وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة زيان عاشور – الجلفة-

كليـــــة الآداب واللغات

قســـم اللغة العربية وآدابها

الحجاج في الخطاب الشعري

ديوان أمجادنا تتكلم لمفدي زكريا أنموذجا

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير تخصص علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة : **إشراف الأستاذ:**

بن العيفاوي نورة **الدكتور خويلد محمد الأمين**

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور قنشوبة أحمد	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة الجلفة
الدكتور خويلد محمد الأمين	أستاذ محاضر	مشرفا و مقررا	جامعة الجلفة
الدكتور لطرش بولرباح	أستاذ محاضر	مناقشا	جامعة الجلفة
الدكتور عبيدلي أحمد	أستاذ محاضر	مناقشا	جامعة الجلفة

الموسم الجامعي :2014-2015

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة زيان عاشور – الجلفة–

كليـــــة الآداب واللغات

قســـم اللغة العربية وآدابها

الحجاج في الخطاب الشعري

ديوان أمجادنا تتكلم لمفدي زكريا أنموذجا

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة :

بن العيفاوي نورة

إشراف الأستاذ:

الدكتور خويلد محمد الأمين

الموسم الجامعي :2014– 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أعز الخلـــــــق لدي،وأولهـــــم والدي حفظهما الله

إلى إخـــــــوتي وأهـــــــلي كل باسمه

إلى بسمة حياتي وجدان

إلى كل غيور على هذه اللغة ومؤمن بها لغة للحوار والثقافة

إلى من عهدتها مصدرا للمكارم تشتق منها صفاتها أستاذتي قشام مريم

إلى من سارت معي نحو تحقيق طموحي.. خطوة بخطوة

وكانت لي خير معين براهيمي حليمة السعدية

وفصيح فاطمة الزهراء

يعجز اللسان عمن أبدا بالشكر والامتنان ، لكن أكيد فإن من يستحق الشكر والامتنان قبل كل شيء هو الله عزوجل فالحمد لله على ما وصلت إليه إلى حد اللحظة.

بعده أستطيع أن أتقدم بأسمى معاني الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور" خويلد محمد الأمين "على ما بذله من جهد وما أبداه من توجيه وتسديد ،وعلى ما قدمه من عون وتشجيع في هذا البحث .

إلى كل من :

- **الأستاذ قصار الماحي.**
- **الأستاذ رتيمي عمر.**
- **الدكتور قراش محمد .**
- **السيد رئيس المركز الثقافي الإسلامي : براهيمي المختار.**
- **االأستاذ قدقاد البشير .**

لدعمهم ومساعدتهم في إنجاح هذا البحث .

مقدمة:

الشعر أحسن معبر عن قيم الثورة وأمجادها ، إذ أن اللفظ سلاح لا يقل أهمية وقوة عن الرصاص فالشعر يكتب الثورة ويفتح مجال الإبداع للشاعر، فهي التي تصوغ أفكاره في عبارات مؤثرة ، والشاعر يعطي الثورة أعز ما يملك ، ويبذل في ذلك بعضا من دمه وجسده وقد أدى الأدباء والشعراء دور الجندي في كل ثورة نشبت فكانوا الممهدين لها ، والناقلين لأحاثها بكل صدق .

و نجد أن لكل ثورة أو حركة تحريرية شعراءها الذين يمثلون ضمير شعبها ويصورون ما يخالج صدر هذا الشعب من آمال، وما يقاسيه من آلام، وينتصرون في قصائدهم وأناشيدهم للثورة، فيمجدون رجالها ويخلدون شهداءها، ويحثون الشباب على النضال، وبهم تثار الثورة وتحفظ للتاريخ، وشعراء الثورة الجزائرية كثر منهم محمد السعيد الزاهري، وزهير الزاهري، والهادي السنوسي والربيع أبو شامة، بلقاسم خمار....وغيرهم كثر ويتصدر قائمة هؤلاء جميعا الشاعر " مفدي زكريا " ، فقد واكب الثورة حتى صار اسمه لصيقا بها .

وانطلاقا من ذلك خصصت بحثي لرصد الحجاج في ديوان" **أمجادنا تتكلم** " هذا الديوان الذي لم يكتب لشاعر الثورة الإشراف على طبعه ونشره ،تضمن أغلب قصائده ما بين 1925 إلى غاية نهاية السبعينيات إذ يمثل تخليدا لجزء غال ونفيس من مآثر الثورة الجزائرية المجيدة وإذكاء متجددا لهذا الشعر الذي كان مفعوله شديد الوقع على العدو ، كما يمثل صفحات فريدة من نوعها في ثبت أمجاد الجزائر والأمة العربية، وقد كان الحجاج غالبا على جل قصائده، فهو يرتكز أساسا على دراسة الطريقة والأسلوب اللذين يتبناهما المتكلم للتغيير من معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله و لا يمكن لأي مخاطب سواء أكان شاعرا أم ناثرا أن يستغني عن هذا الأسلوب.

من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع بالذات :

1. الرغبة في الجمع بين تطبيق التحليل الحجاجي الذي يعد من أهم مباحث التداولية إذ يمكن من اكتشاف القواعد الداخلية للخطاب وبين شعر مفدي .
2. أن ديوان" **أمجادنا تتكلم** "للشاعر **مفدي زكريا** يضم تراثا كبيرا مما تركه الشاعر،وأنه لم يحظ بالعناية التي لقيها ديوان اللهب المقدس والإلياذة .

وقد ضمت إشكالية البحث عدة تساؤلات أبرزها :

ماذا نعني بالحجاج ؟وما أهم أساليبه وتقنياته؟

أين يظهر الحجاج في ديوان "**أمجادنا تتكلم** "؟

ما هي الآليات والوسائل التي ساعدت شاعر الثورة على تحقيق مقاصده؟

من بين الأهداف التي يتوخى البحث تحقيقها الكشف عن الآليات الحجاجية المستعملة من طرف الشاعر لتدعيم قضيته وهي قضية أمة بأسرها من أجل بلوغ هدف سامٍ من خلال تقوية العزائم وشحذ الهمم.

ومن أجل الوصول إلى الأهداف السابقة تم اعتماد المنهج التداولي في تحليل الخطاب الذي يعد مستوى تصنيفيا إجرائيا يبحث في علاقة العلامات اللسانية بمؤوليها وبالسياق الذي وردت فيه من خلال دراسة ما يعنيه الخطاب في سياق معين ومعرفة أثر هذا السياق على لغة الخطاب عند إنتاجه ..وبناء عليه تتشكل بنية هذا الموضوع من تمهيد و فصلين تناول الفصل الأول الاطار النظري للحجاج وقفت فيه على تحديد بعض المفاهيم بداية بمفهوم الحجاج في الدراسات الغربية والعربية ومفاهيم حول آلياته أما الفصل الثاني فقد عمدت فيه الى تطبيق آليات الحجاج في الديوان ومن ثم قمت بتحليل أهم ثلاث قصائد

في الديوان المعنونة ب " إلى الريفيين " و"ثقة الشعب ذمة فارقبوها " و "أمجادنا تتكلم "، وتضمنت الخاتمة نتائج الدراسة ،و قد استعنت بعدة كتب منها : كتاب **الخطاب والحجاج لأبي بكر العزاوي** الذي يدرس الحجاج في مستوى الخطاب إذ يؤكد المؤلف من خلاله وجود الحجاج في الخطبة الدينية والقصائد الشعرية والمحاورات اليومية والمفاوضات التجارية واللافتات الإشهارية ...فقسم الكتاب إلى أربعة فصول كان أولها حول الخطاب القرآني وثانيها حول الخطاب الشعري والثالث حول الخطاب المثلي وآخر فصل حول الخطاب الإشهاري.

هذه الدراسة حاولت تناول حجاجية الخطاب الشعري الجزائري وشعر **مفدي زكريا** على الخصوص فهو شاعر الثورة وعملاق الكلمة ولهذا وجب تثمين شعره ودراسته .

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور خويلد محمد الأمين ، لما قدمه من نصح وتوجيه ،ولتحمله مظنة الإشراف على هذا العمل،وكل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة على تجشمهم عناء قراءة البحث .

وآمل أن أكون قد حققت بعض ما تصبو إليه هذه الدراسة .

بن العيفاوي نورة

الجلفة :20-02-2015

مفهوم الحجاج :

أ/ لغـــــة :

في التراث العربي :

جاء في **لسان اللسان** الحجاج من : « يُقَالُ: حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بها؛ وقيل: مَعْنَى قَوْلِهِ لَجَّ فَحَجَّ أَي أَنه لَجَّ وتمادَى بِهِ لَجاجُه، والحُجَّة: البُرْهان وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ؛ وَقَالَ الأَزهري: الحُجَّة الْوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ. وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ. والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ. وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نَازَعَهُ الحُجَّةَ. وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِه. »[1].

ونجد الحجاج في **المعجم الوسيط** كمايلي : « حَاجَّه فحَجّه...(حَاجَّه) محَاجَّة وحِجَاجًا: جادله ، و حَاجَّه: عارضه مستنكرا...تحاجوا : تجادلوا »[2].

و نقول : "حَجَّ مُناظره : غلبه بالحُجة و البرهان ولا حُجَة بيننا : لا مَحَاجَّة و لا مجادلة ولا خصومة بيننا» [3].

ونقول : «...احتَجَّ احتجاجا أتى بالحُجة و احتَجَّ به جعله حجة له و اعتذر به و اسْتَحَجَّ الرجل اسْتِحْجَاجا طلب الحُجَّة و أبْداها و رجل مِحْجَاجٌ أي جَدِل ...»[4] .

---

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب،ط3،دار صادر بيروت،1414،م ج2،ص228.

[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (حج)،ط2،ج1،مطابع المعارف، مصر، 1393هـ/1972م، ص156.

[3] محمد اسماعيل ابراهيم: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ،مادة (جدل ، حتم ،حتى ، حثث ،حجب ،حجج) ،ط2 د ب1968،ص123.

[4] البستاني بطرس: كتاب قطر المحيط، مادة (حجج،حجر) المجلد1، 1968،ص361 .

« ... وممكن أن يكون الحُجّة مشتقة من هذا، لأنها تُقصد ، أو بها يُقصد الحقّ المطلوب، يقال حاججت فلانا فحَججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة ،والجمع حجج ،والمصدر الحِجَاج [1]»

يعرف **الجرجاني** الحُجة في **معجم التعريفات** كمايلي : " الحُجّة ما دلّ به على صحة الدعوى و قيل الحُجّة و الدليل واحد "[2].

فالحجاج هنا دلّ به على معنيين أولهما القصد و ثانيهما عن طريق الجدال الفكري. فلفظة الحجاج في القواميس العربية تحمل دلالة التخاصم و التنازع و الجدل و الغلبـــــة .

وفي القواميس الأجنبية :

تشير لفظة **Argument** إلى معانٍ متقاربة أبرزها في اللغة الفرنسية حسب قاموس **روبير** "**Robert Le** ":« القيام باستعمال الحجج و كذلك هو مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة ،وهو كذلك فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة و نجد **Argument** تشير إلى الدفاع عن اعتراض بواسطة حجج»[3].

وجاء في قاموس **Cambrige** "**كامـــــــــــبردج**" أن :« الحجـــــــــاج هو الحُجة التي تُعلِل أو تُبرر مساندتك أو معارضتك لفكرة ما »[4] .

وبالتالي فإن دلالة لفظة **Argumentation** لم تخرج عن إطار استعمال الحجة إما للدفاع أو للاعتراض عن فكرة معينة، وتشير لفظة **Argue** في اللغة الانجليزية إلى

---

[1] ابن فارس (أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة ، د.ط، دار الجيل ،مادة حج ، مج 2، بيروت ،ص 31.

[2] الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف ،كتاب التعريفات ، د.ط، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر ، 2004،ص73 .

[3] Le Grand Robert :dictionnaire de la langue française, Paris;1989, p53.

[4] Cambrige Advencedlearnes : dictionary,cambrdgeuniversitypress, 2nd pub,2004,p56

وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره بتقديم الأسباب و العلل التي تكون الحجة **Argument** مع أو ضد رأي أو أسلوب ما[1].

ومن خلال هذه التحديدات و التعاريف سواء في اللغة العربية أو الأجنبية، نجد أن دلالة مصطلح الحجاج لا تخرج عن الجدل القائم بين المتكلم و المتلقي و الأدلة التي يقدمها كل طرف لدعم موقفه .

ب- اصطلاحا :

يعد مفهوم الحجاج من المفاهيم الصعبة و الغامضة من حيث تحديد مفهومها، و ذلك راجع إلى تشعب مجالات استعمالاته و حداثته، و هذا ما يجعل تحديد مفهوم دقيق له من الأمور الصعبة و حتى غير الممكنة، فالبعض يرى أن الحجاج في الدراسات الحجاجية على ضربين أحدهما : أنك فيه لا تخرج من مجال المنطق و بذلك يكون مرادفا **للبرهان** و **الاستدلال** ،و الآخر تكون فيه : في مجال أوسع لأنه مجمل التقنيات البيانية التي تساعد على إذعان السامع أو القارئ[2] .

لذا فقد كثرت التعاريف حول مفهوم الحجاج و دارت حول عناصر موضوعية و بنائية ووظيفية شتى،لتعدد الحقول المعرفية التي تتناوله: «إذ نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية والمنطقية والبلاغة التقليدية و في الدراسات القانونية و المقاربات اللسانية و النفسانية و الخطابية المعاصرة »[3].

---

[1] Dictionary of contemporgryenglish ,longman 2003,p66.

[2] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، ط 1،بيروت، 2007، ص08.

[3] العيد محمد: النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، صيف خريف2002م، العدد60، ص44.

ولعل من أهم التعاريف و المفاهيم التي تقترب من المفهوم العام للحجاج نذكر:

الحجاج عند تولمين[1]: ويوضحه بالرسوم الآتية :

الرسم الأول : م ← **اذن :ن**

نظرا الى أن **(ض)**

حيث **م**(معطى)، **ن**(نتيجة) ،**ض** (ضمان)

الرسم الثاني : م ← **ج : ن** حيث **ج**(عنصر موجه)

نظرا الى أن اللهم إلا إذا **س** (عنصر استثناء)

(ض) **(س)**

الرسم الثالث : م ← **اذن ج ن**

نظرا الى أن اللهم الا إذا حيث: أ (عنصر الأساس الذي يبني الضمان ض)

(ض) **(س)**

بحكم أن **(أ)**

ويرى **عبد الله صولة** أن هذا المفهوم أقرب لصناعة البرهان منه إلى الحجاج باعتبار أنه أهمل أهم عنصر في العملية الحجاجية و هو الجمهور[2].

الحجاج حسب بيرلمان وتيتيكاه (Perlman et Tyteca)

[1] طروس محمد:النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص06 .

[2] صولة عبد الله:الحجاج في القرآن، ص26.

ويعرفان الحجاج بقولهما: «موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، وأن تزيد في درجة ذلك التسليم»[1].

غير أن الطريق في مفهوم الحجاج عندهما حسب رأي **عبد الله صولة** أنهما جعلا الجدل في خدمة الخطابة و الخطابة غاية الجدل فهو لها عماد و هي له امتداد[2].

الحجاج حسب أونكسمبر و ديكرو (O. Ducrot et Anscombre) :

الحجاج عندهما يكمن في اللغة ذاتها و في بنيتها، لا يخرج عنها، عكس ما كان عند **بيرلمان وتيتيكاه** اللذين يخرجانه إلى الوسائل و الآليات شبه المنطقية أو الشكلية[3].

والحجاج في رأي " **ديكرو و أونكسمبر** " هو: « أن يقدم المتكلم قولا **ق 1** (أو مجموعة من الأقوال) موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولا آخر **ق2**(أومجموعة أقوال أخرى) سواء أكان **ق 2** صريحا أو ضمينا وهذا الحمل على قبول **ق2**على أنه نتيجة للحجة **ق1** يسمى عمل محاجة»[4].

هذا عن مفهوم الحجاج عندهما أما وظيفته فتكمن في توجيه الخطاب الذي هو الهدف المقصود من خلال حصر دلالة الملفوظ ويحصل هذا التوجيه في مستويين مستوى السامع و مستوى الخطاب نفسه و ما بين هذين المستويين من تداخل[5].

الحجاج حسب مايير (Mayer) :

إن آراء **مايير**في الحجاج متصلة بتحديده طبيعة الكلام ووظيفته التساؤلية، إن كان الكلام إثارة للسؤال أو استدعاءً له، لزم أن يتولد عن ذلك نقاش، يولد بدوره حجاجا،

---

[1] حمادي صمود : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، جامعة الآداب و الفنون و العلوم الإنسانية تونس ،كلية الآداب منوبة،مجلدXXXIX، ص299.

[2] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن، ص28.

[3] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن ، ص33.

[4] حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج ، ص360.

[5] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن، ص36.35.

فالحجاج لديه محايث لاستعمال الكلام لأن الكلام يتضمن بالقوة سؤالا لا يستمد منه دلالته، والحجاج لا يتصل بضرب من الخطابات مخصوص، بل يشمل كل ضروب الخطاب الشفوي والمكتوب، الأدبي و غيره، فالحجاج لدى **ماييير** متعلق بنظرية المساءلة، وهو يشتغل باعتباره ضرورة تؤدي الى نتيجة أو موقف نحمل الغير على اتخاذه إزاء مشكل مطروح في سياق يوفر للمتخاطبين مواد إخبارية ضرورية للقيام بعملية الاستنتاج المتصل بالزوج **سؤال/جواب**.

ومن هنا يوظف **ماييير**مفهومين أساسين في عملية الحجاج هما "**الضمني**" و "**المصرح به**"[1].

و من خلال عرض " **عبد الله صولة** " لهذه التعاريف وجد أن **بيرلمان وتيتيكاه** قد حصرا مفهومه في مجال ضيق قائم على الفصل و الوصل .

وأن الحجاج يمكن أن يكون بغير هاتين التقنيتين، فجعلاه بذلك ضيقا في الدرس و البحث[2].

وفي المقابل نجد أن مفهوم **ديكرو** و **أونكسمبر**مفهوم واسع فهو قائم على اللغة بنفسها بكل ما تحتويه من عناصر و خصائص بغض النظر عن استخدامها و استعمالها.

أما **ماييير** فقد ربط الحجاج بنظرية المساءلة و على ذلك فإن الحجاج يمكن أن يكون بغير طريقته (السؤال و الجواب) وبين هذه الطرق اختلاف و تضارب كبير[3].

أما تحديد العرب لمفهوم الحجاج فهو أكثر غموضا، و أرجع **عبد الله صولة** ذلك إلى أخذهم من مفاهيم الباحثين الغربيين ومنها نذكر :

---

[1] حمادي صمود : أهم نظريات الحجاج، ص394.

[2] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن، ص39.

[3] صولة عبد الله : الحجاج في القرآن ،،ص40.

طه عبد الرحمان الذي يعرفه:«بأنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي اجتماعي،إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة و مطالب إخبارية، وتوجيهات ظرفية ويهدف للإشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية إنشاء موجها بقدر الحاجة»[1].

و يعرفه **صابر الحباشة** بقوله:« ويعني الحجاج بمعناه الفني صنفا مخصوصا من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية و الخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية **Scalaire** أو قابلة لقياس بالدرجات»[2].

ويعرفه **محمد الولي**:« الحجاج هو توجيه خطاب إلى متلقٍ ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أوهما معا وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية »[3].

وهناك من يعرفه بـــ : « الحجاج لا يكون فيما هو يقيني أو إلزامي، فنحن لا نحاجج في أمر مأخوذ على أنه حقيقة يقينية راسخة كالحقائق الرياضية مثلا أو في أمر مأخوذ على أنه صارم واجب النفاذ »[4].

ومع تعدد المفاهيم والتحديدات فإن **عبدالله صولة** أعطى تعريفا جامعا للتعاريف الأخرى بقوله :« إننا نروم الوقوف موفقا وسطا بين هذين الطرفين فالرأي عندنا ما كل حجاج بفصل أو وصل، كما أنه ما كل قول بحجاج، و ليست اللغة بكل وحداتها المعجمية

---

[1] طه عبد الرحمان:في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ط 2،المركز الثقافي، ،الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص65.

[2] الحباشة صابر: الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني بإشراف أبو يعرب المرزوقي، ط1 ،سلسلةالكوثر،الدار المتوسطية للنشر، ،2009، ص 37.

[3] الولي محمد: مدخل الى الحجاج أفلاطون و أرسطو و شايم بيرلمان عالم الفكر، العدد 2، مج 40اكتوبر .ديسمبر،2011، ص 11 .

[4] جميل عبد الحميد: البلاغة والاتصال، دار غريب ،القاهرة،مصر2000،ص106.

ذات طاقة حجاجية في ذاتها وفوق هذا و ذاك فإن لطبيعة النص دورا أساسيا في اكتساب لغته بعدا حجاجيا أم عدم إكسابها إياه »[1].

فالحجاج حسب **عبدالله صولة** مفهوم تتظافر فيه كل العناصر من داخل اللغة وخارجها ليكتسب الخطاب بعده الحجاجي .

2- علاقة الحجاج ببعض المفاهيم :

* **الحجاج و الجدل :**

تتداخل مع الحجاج عدة مصطلحات تعتبر مرادفة له، من بينها الجدل، و نجد هذا في قول **ابن منظور**:« **وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ** »[2].

و في تفسير قوله تعالى : ﴿**ألم تر إلى الذي حاج ابراهيم في ربّه** ﴾[3] يقول **ابن عاشور** في **تفسير التحرير و التنوير** :« معنى حاجّ خاصم، و هو فعل جاء على زنة المفاعلة ولا يعرف لـ " **حاجّ** " في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ،و لا تعرف المادة التي اشتق منها ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى، مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة ...،وأن الاغلب أنه يفيد الخصام بباطل »[4].

عند تفسير قوله تعالى:﴿ **ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم** ﴾[5] ، وقال في الجدال:« و المجادلة مفاعلة من الجدل و هو القدرة على الخصام، و الحجة فيه وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك »[6]. وقال أيضا: « المجادلة: المخاصمة بالقول و إيراد الحجة عليه،

---

[1] صولة عبد الله:الحجاج في القرآن، ص 40.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مج2،ص228 .

[3] سورة البقرة، 258/2 .

[4] ابن عاشور: التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان،د.ت،ج 3، ص31و32 .

[5] سورة النساء، 107/4.

[6] ابن عاشور: التحرير و التنوير ،ج5 ،ص 194.

فتكون في الخير كقوله: ﴿يجادلنا في قوم لوط ﴾ وتكون في الشر كقوله ﴿ولا جدال في الحج﴾ »[1].

الجامع بين معنيي اللفظين هو المخاصمة لكنها في الحجاج قائمة على الباطل عادة ،كما أشار الى ذلك **ابن عاشور** معتمدا القرآن مدونة، في حين أن الجدل منه ماهو حق ومنه ما هو باطل[2].

ويفهم من كلام **ابن عاشور** أن الإنسان إذا كان قادرا على الحجاج سمي مجادلا، و ارتباط الجدل بالقدرة على الخصومة ، فكأن هذا هو الذي أهّل لفظة "**الجدل**" على صعيد الاصطلاح دون لفظة "**الحجاج**" لتكون المصطلح الذي يطلق على العلم الذي مداره قواعد المناظرة في مجال الفقه وغيره[3].

و **أبو هلال العسكري** يربط الحجاج بالشعر إذ يقول : «... ما تعطف به القلوب النافرة ، و يؤنس القلوب المستوحشة، و تلين به العريكة الأبية المستعصية ،و يبلغ به الحاجة و تقام به الحجة »[4].

أما **حازم القرطاجني** في كتابه " **منهاج البلغاء و سراج الأدباء** " نجده أورد الحجاج على أنه وجه من أوجه الكلام و ذلك في قوله :« لما كان كل كلام يحتمل الصدق و الكذب ، إما أن يرد على جهة الإخبار و الاقتصاص، و إما أن يرد على جهة الاحتجاج و الاستدلال »[5] .

---

[1] ابن عاشور: التحرير و التنوير ،ج12، ص 60.

[2] صولة عبد الله ، الحجاج في القرآن، ص 11.

[3] ابن عاشور: التحرير و التنوير ، ج5، ص194.

[4] العسكري أبو هلال: كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البحاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط 1 ، المكتبة العصرية بيروت ، 2006 ، ص 49 .

[5] القرطاجني حازم : منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966 ص 63.

فقد ميّز بين نوعين من الكلام (الإخبار و الاقتصاص و بين الاحتجاج و الاستدلال)، و ميز أيضا بين الإستدراجات و التمويهات في قوله :« التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال و الاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله ، و باستمالة المخاطب أو استعطافه له بتزكيته و تقريضه وإحراجه على خصمه حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم و كلام خصمه غير مقبول » [1].

ومن طرق تحقيقها حسبه[2] :

-طي محل الكذب من القياس على السامع .

-اغتراره إياه ببناء القياس على مقدمات توهم أنها صادقة لاشتباهها بما يكون صادقا .

-ترتيب القياس على وضع يوهم أنه صحيح لاشتباهه بالصحيح .

- إلهاء السامع على تفقد موضع الكذب بضروب من الإبداعات و التعجبات تشغل النفس عن ملاحظة الكذب و الخلل الواقع في النفس .

أما **ابن حزم** في موسوعته " **الفصل في الملل و الأهواء و النحل**" فقد قال :« و لم يكن ممارسا له على نحو يسير وفي اقتصاد سديد» فهناك في الكتاب فصول حجاجية فعلا ومهما يكن من قوتها أو ضعفها فهي تظل ممارسة للاحتجاج بالدلالة العقلية و ذلك الشرط الأول في المتكلم و بلاغة ابن حزم الاستدلالية من الكفاية بحيث يذهب بالأمر إلى مداه الأقصى ، فهو متمكن من معرفة آراء الخصوم و قوة حججهم و متمرس بعقائدهم يتصدى

[1] القرطاجني حازم: منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، ص 64.

[2] القرطاجني حازم : منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، ص 64 -65 .

للخصوم في العديد من المسائل بكل ما يكون في وسعه من أدلة عقلية هي المعول عليها في الكلام[1].

ونجد **إسحاق بن وهب** تحدث عن الحجاج من خلال تناوله لقضية الجدل و المجادلة في النقاط الآتية : قدم **ابن وهب** تعريفا دقيقا للجدل و المجادلة وضع فيه يده على مقصد الجدل ووقوعه في مسائل خلافية : « و أما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين و يستعمل في المذاهب و الديانات ، وفي الحقوق و الخصومات و التنصل في الاعتذارات» .

الجدل خطاب تعليلي إقناعي : فالجدل إنما يقع في العلة من بين سائر الأشياء المسؤول عنها و ينبغي للمجيب إن سئل أن يقنع، و أن يكون إقناعه الإقناع الذي يوجب على السائل القبول .

إذا كانت مقامات الجدل مقامات اختلافات و خصومات و نحوها، فإن الاعتبار الأخلاقي من أوجب ما توجبه تلك المقامات، و ليس التمييز بين جدل محمود و جدل مذموم إلا تمييزا ينظر فيه إلى حضور هذا الاعتبار أو غيابه ، فالجدل المحمود ما قصد به الحق و استعمل فيه الصدق ، و الجدل المذموم ما أريد به المماراة و الغلبة و طلب به الرياء و السمعة .

و الحق أن كثيرا مما اشترطه **ابن وهب** في أدب الجدل[2] :

أ- ينبغي له أن يعزى إلى ذلك الاعتبار الأخلاقي.

ب-أن يحلم المجادل عما يسمع من الأذى ألا يعجب برأيه، و ما تسوله له نفسه حتى يفضى بذلك إلى نصحائه.

---

[1] النقاري حمو : التحاجج طبيعته و مجالاته ووظائفه ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ، ط 1 ، 2006 ص 128-129.

[2] العبد محمد: النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع ، مجلة فصول ، ص 46.47.

ج- أن يكون منصفا غير مكابر، لأنه إنما يطلب الإنصاف من خصمه و يقصده بقوله و حجته.

د- ألا يستصغر خصمه و لا يتهاون به، و إن كان الخصم صغير المحل في الجدال و هذه نظرة شاملة للحجاج في البلاغة العربية القديمة عند أهم البلاغيين العرب نستشف من خلالها أن الحجاج عندهم انحصر في خطابه الجدل و المناظرة .

2- الحجاج والبرهان:

البرهان نمط استدلالي ينفرد بمميزات خاصة كاليقين والقطعية والدقة والتقنين، وهذا ما أثبته **ابن منظور** بقوله:« البرهان الحجة الفاصلة – البينة-...يقال برهن يبرهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة للدَد الخصم »[1]،وفي هذا التعريف يصنف **ابن منظور** البرهان كنمط من الحجاج في مميزات خاصة به ويشاطره ابن حزم الرأي بقوله: « الحجة هي الدليل إذا كان برهانا أو إقناعا أو شغبا»[2]، فجعل بذلك مجاله واسعا إذ شمل الإقناع والشغب وأيضا الدليل .

ويعرف البرهان بقوله: « البرهان كل قضية أو قضايا دلت على حقيقة حكم الشيء»[3] وفي هذا يقول **طه عبد الرحمن:** « يطلق على الحجة أسماء أخرى مثل الدليل والاستدلال وحتى البرهان لكن هذا الإطلاق من باب التجوز أو التوسع »[4].

[1] ابن منظور ,لسان العرب، مج13، ص 51.

[2] ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام ، ص17

[3] ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام ، ص17 .

[4] طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 225.

ويرى **عبد الله صولة** أنه لا أهمية للتصنيف الذي جعل من الدراسة الحجاجية، إما برهانا ضربٌ أنت فيه لا تبرح حدود المنطق، وإما مجالا أوسع يهتم بدراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إدعاء السامع أو القارئ[1] .

وبالإمكان صياغة الفروق بين البرهان والحجاج في الجدول التالي[2] :

الاستدلال البرهاني (Démonstration)	الحجاج (Argumantation)
1-منطق صوري لا يقبل اللبس(برهنة تحليلية.)	-مسار حواري (Dialogique) يستخدم أحكام القيمة (برهنة جدلية)
2- مساره عقلي يخاطب الإدراك.	-هدفه الإقناع على أسس عقلية.
3- برهنة لا شخصية وهي ملزمة.	-برهنة(موجهة إلى طرف ما)وهي ليست ملزمة.
4-مجاله اليقينيات.	-مجاله العرف .
5-حجة واحدة يمكن أن تكون قاطعة.	-الحجج فيه تكون كثيرة نسبيا.
6-جمهوره كوني.	-جمهوره خاص لكن يقصد من خلاله جمهور كوني.

3- الحجاج والاقناع :

[1] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن، ص 08.

[2] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن، ص 31.

وجاء في **لسان العرب لابن منظور** أيضا :قنع بنفسه قنعا وقناعة :رضي، والمقنع (بفتح الميم) العدل من الشهود ... قال الأزهري :رجال مقانع و قُنعان إذا كانوا مرضيين وفي الحديث :كان المقانع من أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – يقال فلان مقنع في العلم وغيره أي رضاً[1].

والإقناع في الدراسات اللسانية عملية طرح الحجج، ومحاولة حمل المخاطب على الإذعان في قبول ما يطرحه المتكلم ، معنى هذا أن الإقناع نشاط لساني مشحون بأنشطة فكرية، تنتج عنها آثار سلوكية تتجسد في شكل مواقف، مجاله الخطاب، يرتكز على المنطق والحجة ، ويتطلب درجة عالية جدا من الثقافة والدراية التقنية بالآخر.

من خلال ما سبق نلاحظ أن ارتباط الحجاج بالإقناع أمر مفروغ منه،إذ أنه يعد الوجه الآخر للحجاج فهدف استخدام الحجاج في الخطاب هو إقناع المتلقي بفحوى ذلك الخطاب، وجعله يذعن لما يطلبه المتكلم، .فمفهوم الإقناع يقترب من مفهوم الحجاج الذي هو طرح الحجج والبراهين التي تجعل المتلقي يذعن بدون إكراه أو قسر.

وعليه فالإقناع والحجاج يقتربان من بعضهما البعض، وذلك أن أحدهما هو غاية الآخر،والآخر هو وسيلة الأول في بلوغ غايته .وعلى الرغم من هذا التداخل بين المصطلحين، إلا أن هناك حدا فاصلا بينهما يتمثل في درجة التوكيد حيث يرى **أوستين فريلي** (A. Freely) أن الحجاج والإقناع جزء من عملية واحدة، ولا اختلاف بينهما إلا في التوكيد و (Emphasis) يولي الحجاج الدعاوي المنطقية أهمية خاصة ، لأنه يجعل من اختصاصه أيضا الدعاوي الأخلاقية والعاطفية، أما الإقناع فإنه ينعكس على التوكيد الذي يبطل ضده[2].

---

[1] ابن منظور:لسان العرب،مج 8،ص297.

[2] (Freely Austin, J.Argumentation and Debate. Widworth publishing. Co. Belmont. 2nd ed. 1966. P07

الفصل الأول (النظري)

المسار التاريخي للحجاج ، متعلقاته و آلياته

الفصل الأول : المسار التاريخي للحجاج ، متعلقاته و آلياته

أولا: المسار التاريخي للحجاج و علاقته بالعلوم الأخرى:

❖ **المسار التاريخي للحجاج**

الحجاج في الدراسات الغربية :

* **الحجاج عند السفسطائيين:**

لأن السفسطائيين يرومون إلى تحقيق منافعهم الذاتية فإننا نجدهم"قد استندوا في ممارستهم للحجاج إلى تصورهم للنافع، و لم يعلقوه بالخير بل علقوه باللذة، فحسب **أفلاطون**« لذة الاستهواء بالنسبة للمقول إليه ولذة النفع بالنسبة للقائل، وفي هذا الصدد يأتي مذهب "**كوراكس**" وهو استغلال المحتمل وتوجيه الحجاج بحسب النفع الذي يقصد إليه المحاج».[1]

أي أن السفسطائي كان يستغل جانب اللذة التي يحدثها في نفس المتلقي من خلال خطابه الذي يتميز بالاحتمالية وعدم اليقين، فيوجه حجاجه بحسب الهدف الذي يروم إلى تحقيقه.

لذا فإن أهم الميزات التي عرف بها حجاج السفسطائيين الطابع البراغماتي الذي لا تهمهم الغاية في تحقيقه، فالسفسطائي يقدم المنفعة الخاصة على إحقاق الحقيقة إن تصادف وتعارضت الحقيقة مع منافعه الذاتية.

وقد أولى السفسطائيون القول أهمية بالغة وكانوا يرون بأنه الوسيلة الأنجع لتغيير أحوال الناس وتغيير حياتهم في شتى مناحيها الاجتماعية والسياسية، بل وحتى الاقتصادية، فها هو ذا « **جورجياس** يذكر لسقراط أن حصون أثينا وموانئها – أي فضاءات الاقتصاد والقوة – إنما بناها أصحاب القول لا أهل الصنائع»[2].

---

[1] حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج ،ص 60.

[2] الريفي هشام: الحجاج عند أرسطو، ص 55.

كما نجده في موضع آخر نقله **أفلاطون** على لسان **جورجياس** يؤكد بأن« الخطابة هي الخير الأعلى حقا، تمنح من يحذقها الحرية في نفسه، والسيطرة على غيره من الناس في وطنه، تحتضن في ذاتها السلطة جميعا وتخضعها لهيمنتها»[1].

* **الحجاج عند أفلاطون:**

لقد انطلق أفلاطون في ممارسته للحجاج من خلال ما نشب بينه وبين السفسطائيين من صراعات.

لقد واجه أفلاطون السفسطائيين وممارساتهم الحجاجية من خلال محاورتيه الشهيرتين "**جورجياس** " و" **فيدر**"، وقد بين لنا **هشام الريفي** طبيعة الاستراتيجية التي واجه بها أفلاطون السفسطائيين والتي أسماها الريفي باستراتيجيه" الكشف".

ويعتبر أفلاطون بأن مقارعته لهم ومواجهته تعد كشفا للقناع الخادع الذي يغطي مغالطاتهم وتلاعبهم بالألفاظ وتزييفهم للحقائق.

و يمكن القول أن حجاج أفلاطون يهدف إلى تحقيق الخير للإنسان عموما، ويصبو إلى إظهار الحقيقة في وجهها الناصع دون مغالطات وخدع، ولا يهدف إلى تحقيق اللذة أو إلى المخادعة على حساب الخير والمنفعة.

* **الحجاج عند أرسطو:**

يعد أرسطو طاليس العمدة في عملية الحجاج، فهو المرجع لمن جاء بعده غربا وعربا، وقد ارتبط الحجاج عند أرسطو بالخطابة لأنه كان يرى فيها وسيلة مهمة للتأثير والإقناع.

وقد تناول أرسطو الحجاج من زاوتين هما الزاوية البلاغية والزاوية الجدلية، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم

[1] الريفي هشام: الحجاج عند أرسطو،ص 55.

الخطاب إذ بيّنه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع ويحدده في ثلاث أنواع : (النوع الاستشاري ،والنوع القضائي، والنوع القيمي[1])

وقد ميز بين ثلاث مستويات من الحجج: (**الإيتوس، الباتوس، اللّوغوس**) في علاقتها بالأفعال الثلاث للفعل الخطابي :الخطيب، المستمع، الخطاب.

الإيتوس :يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.

الباتوس :ويشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين.

اللوغوس :ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.[2]

و لأن الحجاج نظرية حديثة درست من عدة جوانب فالجانب التداولي نجده ظاهرا في أعمال " **ديكرو**" و البلاغي مع " **بيرلمان** " ،فهذان العالمان هما من وضع أساس البحث الحجاجي رغم أنه له جذوره القديمة التي تمتد إلى اليونان و بالتحديد إلى " **أرسطو** " الذي أرسى معالم الدرس الحجاجي لذلك استفاد الدرس الحديث من التراث اليوناني القديم ، فحاول بعثه من جديد في ثوب جديد هو النظرية الحجاجية[3].

* **الحجاج عند بيرلمان:**

تتعلق البلاغة عند **بيرلمان** بالخطابات الموجهة إلى مختلف المستمعين سواء كانوا من العامة أو من المختصين ، أم شخصا واحدا أو تعلق الأمر بكافة الانسانية، أم بالحجج التي يوجهها الشخص إلى نفسه في حوار ذاتي ، فنظرية الحجاج باعتبارها بلاغة جديدة تشمل حقل الخطاب في مجموعه الذي غايته الإقناع، و يرجع الفضل في تطور البلاغة **لبيرلمان** و **تيتيكا** في كتاب طبع سنة 1958 ، ويشير الباحث " **عبد الله صولة** " إلى

---

[1] طروس محمد :النظرية الحجاجية من خلال الدراسات الغربية ،ص15.

[2] طروس محمد:النظرية الحجاجية من خلال الدراسات الغربية ،ص18.

[3] بوزتاشة نور الدين: الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ، مجلة علوم انسانية ، السنة السابعة ، العدد 44، شتاء 2010 ص 01 .

أن هذا العمل جانبه عمل آخر لا يقل أهمية عنه، و قد عمل أيضا على تعميم الحجاج على كل ما يصدر عن الإنسان من سلوك و معرفة، و صار الحجاج انطلاقا من ذلك ممارسة يومية مؤكدة، وهو الكتاب الذي أصدره **تولمين** بعنوان language in use "**اللغة أثناء الاستعمال**" ولعل انتقادات تولمين للروح العقلانية الديكارتية كانت أكثر دقة و قساوة من تلك التي وجهها **بيرلمان** و **تيتيكا** لها .

يحدد **بيرلمان** و **تيتيكا** موضوع الحجاج بأنه درس لتقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو ما تزيد في درجة ذلك التسليم فغاية الحجاج هي جعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب[1].

إن الإقناع الذي هو غاية الحجاج يقع في منطقة وسطى بين البرهنة أو الاستدلال فالحجة في نظر **بيرلمان** لا يمكن تمييزها عن البرهان الرياضي ، هذا التصور استوحاه من **أرسطو** الذي كان يسعى إلى وضع قواعد لبناء المعرفة العامة ، فعلا فقد شكلت أعمال **أرسطو** نقطة انطلاق "**البلاغة الجديدة** " التي اعتبرت امتداد لأعمال هذا الأخير، فقد ميز **أرسطو** بين التفكير التحليلي و التفكير الجدلي ، فالأول يرتبط بالحقيقة و المنطق ، في حين أن الثاني ينطلق من المقدمات التي تشكل "آراءا مقبولة عموما " و قابلة للاحتمال بهدف الوصول إلى حمل الغير على قبول آراء أخرى، و قد حاول " **بيرلمان** " أن يعطي لهذا الفكر بعدا ايبستمولوجيا كاملا أو ما سماه **ف. بروتون** و **ج . قوتير** اعتباطا ، العقلانية الانتقالية بانتظار بلوغها مجال العلم **ratonaltetransitoure en attendant la science**[2].

[1] حمادي صمود :أهم نظريات الحجاج ، ص 170.

[2]– .p. bretan .g. gauthier2000. histoire des théories de l argumentation .paris .edition la découverte et guros . p 36

وهناك نقطة أخرى في **البلاغة الجديدة** لابد من الإشارة إليها تتعلق بقضية المقدمات المأخوذة على أنها مسلمات قبِل بها الجمهور فـ « اختيار هذه المقدمات و طريقة صوغها وترتيبها له في حد ذاته قيمة حجاجية» [1].و غاية الحجاج عندهما حدداها بقولهما « تهدف نظرية الحجاج إلى دراسة التقنيات الخطابية الهادفة إلى إثارة الأذهان و إدماجها في الأطروحة المقدمة و تفحص شروط انطلاق الحجاج أو نموه و ما ينتج عنها من آثار »[2].

و لخص الدكتور **محمد طروس** أهم النتائج التي وصل إليها " **بيرلمان** " و " **تيتيكا** " فيما يلي[3]:

-إن أهم ما قدمه المؤلفان هو محاولة تخليصهما للحجاج من دائرة الخطابة والجدل الذي كان سبيل هذه الأخيرة خاصة عند **أرسطو** .

-تخليص الحجاج من بوتقة المنطق و الأبنية الاستدلالية المجردة، مقرباه من مجالات استخدام اللغة مثل العلوم الانسانية والفلسفة والقانون ومن ثم فتح مجالات للحجاج وتخليصه من النظرة الضيقة التي جعلته أداة تقنية صرفة.

- اعتبار الحجاج حوار غير مرتبط بالجدل كما رأيناه عند **أرسطو** ، فهو حوار بين الخطيب وجمهوره ، ولا يمكن أن نعتبره مغالطة أو تلاعبا بالمشاعر والعقول .

-الحجاج نظرية تدرس التقنيات الخطابية كوظيفة حجاجية .

-العملية الحجاجية عملية تنطلق من أطروحة و تتجه إلى الإقناع .

---

[1] حمادي صمود :أهم نظريات الحجاج ، ص 308 -311 .

[2] طروس محمد: النظرية الحجاجية ، ص 44 .

[3] طروس محمد: النظرية الحجاجية ، ص 55 ، 56.

وقد حدد " **بيرلمان** " تميز الحجاج بخمسة ملامح رئيسية[1] :

-أن يتوجه إلى مستمع .

- أن يعبر عنه بلغة طبيعية .

- مسلماته و بديهياته لا تعدو كونها احتمالية .

- ألا يفتقر تقدمه و تناميه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة .

- نتائجه غير ملزمة .

إن هذه الملامح المتعلقة بالحجاج عند " **بيرلمان** " تبرز بعض المميزات التي يجب توفرها في الخطاب الحجاجي إلا أنها غير كافية لإبراز الطبيعة و البعد الحجاجي أثناء التخاطب على اعتبار أن الحجاج إستراتيجية لغوية تكتسب بعدها من سياق الخطاب ، أي أن دور المقام و الأحوال المصاحبة للخطاب غير جلي في هذا التصور .

أما مكونات الحجاج و عناصره فهي : المتكلم و المستمع و المقام بالإضافة إلى الخطاب بوصفه المادة التي يترجم فيها مقاصد و أغراض المتكلم ، هذه العناصر تدرج مع بعضها البعض كمكونات لهذا الخطاب ، و تتفاعل مع بعض لتحقق النجاعة و التواصل في العملية الحجاجية، أما الأساليب و التقنيات فتتلخص في كل الوسائل اللغوية و البلاغية و المنطقية التي يتوصل بها الخطاب إلى الإقناع و الإذعان[2].

* **الحجاج عند ديكرو:**

يعد **ديكرو** مؤسس نظرية الحجاج في اللغة و كان ذلك منذ 1973 ،هذه النظرية اللسانية التي تهتم بالوسائل اللغوية و بإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم و ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ثم إنها تنطلق من فكرة مفادها " إننا نتكلم عامة بقصد التأثير".

---

[1] محمد سالم الأمين الطلبة ، ط1 ، الحجاج في البلاغة المعاصرة : دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان ، 2008 ص 108 .

[2] حمادي صمود :أهم نظريات الحجاج ، ص 324

هذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية وظيفة حجاجية ، و بعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها[1].

وقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها **أوستين** و **سيرل** و قد قام **ديكرو** بتطوير أفكار و آراء **أوستين** بالخصوص، و اقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما **فعل الاقتضاء** و **فعل الحجاج** و بما أن نظرية الفعل اللغوي عند **أوستين** و **سيرل** قد واجهتها صعوبات عديدة (عدم كفاية التصنيفات المقترحة للأفعال اللغوية مثلا) فقد قام **ديكرو** بإعادة تعريف مفهوم الإنجاز (lillocutoire) مع التشبث دائما بفكرة الطابع العرفي (conventionnel) للغة .

وهو يعرفه بأنه « فعل لغوي موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية ، أي مجموعة من الحقوق و الواجبات، ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار و القيمة الحجاجية ، نقول ما هي إلا نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه و استمراره»[2].

كما قدم **ديكرو** مفاهيم الحجة التي تمثل بناءا استدلاليا أو عنصرا دلاليا يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر، قد يرد على شكل قول أو نص أو مشهد طبيعي أو سلوك غير لفظي ، كما تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق ، و الشيء نفسه بالنسبة للنتيجة والربط الحجاجي الذي يربط بينهما .

ويمكن أن نبين هذا على الشكل الآتي:

أنا متعب ، إذن أنا بحاجة إلى الراحة .

أنا متعب ، أنا بحاجة إلى الراحة.

أنا متعب .

---

[1] العزاوي أبو بكر: اللغة و الحجاج ،ط 1 ، منتديات سور الأزبكية ، 2006 ص 14 .

[2] العزاوي أبو بكر: اللغة و الحجاج ، ص 15 ، 16 .

أنا بحاجة إلى الراحة .

فإذا قارنا بين هذه الأقوال سنجد أنه تم التصريح بالحجة و النتيجة في المثال الأول و أضمر الرابط في المثال الثاني، أما المثال الثالث فلم يصرح فيه إلا بالحجة ، والنتيجة مضمرة يتم استنتاجها من السياق، ونجد عكس ذلك في المثال الرابع حيث ذكرت النتيجة و أضمرت الحجة[1].

و تتميز هذه الحجج اللغوية بجملة من الخصائص منها:

- أنها سياقية: فللحجة التي يقدمها المتكلم قد تؤدي إلى حجة أخرى بحيث يمنحها السياق صبغة حجاجية، وبهذا ككون العبارة الواحدة المتضمنة لقضية واحدة حجة أو نتيجة و ذلك بحسب السياق.
- أنها نسبية: إذ تحمل كل حجة قوة حجاجية معينة ، فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة و يقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها .

قابلة للإبطال: يمكن للحجة أن ترفض بواسطة حجة أخرى أقوى منها[2].

قد حصر " **ديكرو** " و " **أونسكمبر** " درس الحجاج في نطاق دراسة اللغة لا في البحث كما هو واقع خارجها،إذ أن إمكانيات التتابع الحجاجي تحدد من خلال عمل لغوي (adsde language) مخصوص هو عمل الحجاج .

إن اللغة تحمل بعدا حجاجيا في جميع مستوياتها ، فهي عند " **ديكرو**" وسيلة مجالية في جوهرها و مسرح لظهور المقتضى ، باعتباره شكلا من أهم الأشكال الحجاجية الكامنة فيها ، يقول في هذا الصدد: « ليس المقتضى حدثا بلاغيا مرتبطا بالقول ، و إنما هو منغرس في اللغة نفسها ، وهو ما يدعونا – ضرورة – إلى أن نعتبر اللغة بصرف النظر عن استعمالاتها المختلفة لها محاورة و مواجهة بين الذوات البشرية »[3].

---

[1] العزاوي أبو بكر: اللغة و الحجاج ،ص 18-19.

[2] العزاوي أبو بكر : اللغة والحجاج ، ص 19-20 .

[3] العزاوي أبو بكر : اللغة والحجاج ، ص35.

و معلوم أن المقتضى باعتباره أداة حجاج ناجحة يحصل في رأي **ديكرو** من التركيب من الكلمة.

أما وظيفة الحجاج عندهما فتكمن في التوجيه (lorientation) حتى أنهما حصرا دلالة الملفوظ في التوجيه الناتج عنه و يحصل هذا التوجيه في مستويين مستوى السامع و مستوى الخطاب نفسه خاصة مع ما بين المستويين من تداخل ، و الآية في توجيه السامع أننا حين نتكلم إنما نروم في العادة التأثير في هذا السامع أو مواساته ، أو إقناعه أو جعله يأتي عملا ما ، أو إزعاجه أو إحراجه و غير ذلك ...

إن أهم مأخذ قد يعيب هذه النظرية حصر صاحبيها دلالة الملفوظ في " التوجيه "

و الرأي عند **صولة** أن دلالة الكلام (و حتى الكلمة) ليست التوجيه فحسب ، و إنما التوجيه جزء من دلالة ذلك الكلام و بعض منها ، فقد يكون لهذا الكلام بحسب المواقف التأويلية التي نقفها منه، دلالات تتجاوز الحجاج و التوجيه و تفيض عنهما .

ونسمي ذلك الجزء من دلالة الكلام (أو الكلمة) " الدلالة الحجاجية " أو" المعنى الحجاجي" أو " الطاقة الحجاجية " أو " العمل الحجاجي " أو " الوظيفة الحجاجية " و إن اختلفت ربما معاني هذه المسميات[1].

و لخص **محمد طروس** أهم ما جاء في التداوليات المدمجة عند (**ديكرو** و **أنسكومبر**) و هي كالآتي :

– استقلال المقول عن المحتوى الخبري ومن ثم عدم الحكم عليه بالصدق أو الكذب إذ لا تنطبق عليه شروط الصدق ، ومن هنا أصبح الحكم عليه يستند إلى القوة و الضعف التي تحكم علاقة الحجاج ببعضها البعض، سيندمج التداول في الوصف الدلالي و يشتغل مباشرة على البنية التركيبية فيسمى بالتداوليات المدمجة، و الوصف الدلالي آلة لها الكفاءة نفسها التي للذوات المتكلمة ، تربط المعنى بالقول ، و تصور لنا الحدث اللساني باعتباره امتدادا

[1] العزاوي أبو بكر : اللغة والحجاج ، ص 35.36 .

للذاتية، غير أن نظرية التداولية المدمجة ارتبطت بالسلالم الحجاجية و الروابط و العوامل الحجاجية[1] .

* **الحجاج عند ميشال مايبر (نظرية المساءلة):**

تعد نظرية المساءلة إحدى النظريات التي قامت بمعالجة الخطاب بصفة عامة والخطاب الذي يتم داخل عمليات التخاطب خاصة، سواء كان تواصلا عاديا أم حجاجا يهدف إلى الإقناع، و قد استطاع " **مايبر**" اعتمادا على منطلقات و مرتكزات فلسفية أن يؤسس منهجا تساؤليا يقوم على مبدأين هما:

1- المبدأ الافتراضي في تحليل الأقوال:

تقوم كل الأقوال في العمليات التخاطبية على مبدأ الافتراض المؤسس على الجواب و السؤال المفترضي انطلاقا من مجموعة من المقدمات التي تحكم العمليات التواصلية كالسياق و المعلومات الموسوعية و التجربة الذاتية و القدرات الفكرية و التأويلية و التخيلية ، إذ يصبح كل قول (خبرا، انشاء سؤالا، أمرا ، نهيا) افتراضا لشيء داخل سياق تخاطبي معين، أي جوابا عن سؤال لجواب لاحق، بهذا يعبر الافتراض عن انتظارات متعددة و مختلفة تقتضيها العلاقات الإنسانية لتحقيق أهدافها و مراميها[2].

2- مبدأ الاختلاف الإشكالي:

يرتكز هذا المبدأ على طرح الاختلافات القائمة بين الأقوال و يهدف إلى تحقيق وظيفة القول تواصلا أو إقناعا، و هذه الاختلافات هي الميزة الحقيقية في العمليات التخاطبية ليس باعتبارها تنوعات قولية في الشكل و المضمون بل باعتبارها اختلافات

[1] – طروس محمد : النظرية الحجاجية ، ص 106.107 .

[2]– غبار مليكة ، أحمد امزيل ، محمد رويض ، علي أعمور ، الحجاج في درس الفلسفة ، ص 118 .

تحكمها ضرورات ترتبط بالمعارف و الخلفيات السياقية و الثقافية التي يتوفر عليها الذهن البشري[1].

إن الحجاج متعلق لدى " **مايير**" بنظرية **المساءلة** و هو يشتغل باعتباره ضرورة تؤدي إلى نتيجة أو موقف تحمل الغير على اتخاذه إزاء مشكل مطروح في سياق يوفر للمتخاطبين مواد إخبارية ضرورية للقيام بعملية الاستنتاج المتصل بالزوج سؤال / جواب .

ومن هنا وظف "**مايير**" مفهومين أساسيين في عملية الحجاج هما: " الضمني" و"المصرح به " فالمصرح به هو ظاهر السؤال، أما ما هو ضمني فتلك الإمكانات المختلفة للإجابة عن السؤال الواحد و في هذا الإطار بالذات يرتبط الحجاج بالبلاغة[2].

فإذا كانت البلاغة أن تفاوض في المسألة، ترتب عن ذلك أن تنهض لغويا بما يضمن تحديد أشكال الإقناع و الحجاج، و القسم الذي يكاد **مايير** يختص به في صياغته لمفهوم الحجاج هو القسم المتعلق بربط الحجاج بنظرية المساءلة ، فما الحجة عنده إلا جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب و يكون ذلك بطبيعة الحال في ضوء المقام و بوحي منه .

إن السؤال ليس إلا مشكلة تتطلب حلا، و حلّها إنما يكمن في الإجابة عنها إجابة يفهم منها ضمنيا أن المشكلة موجودة ، بحيث لا يكون المتلقي في نهاية المطاف و هو يقرأ الحجج الصريحة أو الأجوبة في خطاب ما إلا طارح أسئلة يستنتجها ضمنيا من خلال تلك الأجوبة المقدمة في النص مستعينا بالمعطيات التي يوفرها المقام،غير أن

[1]– عشير عبد السلام ، عندما نتواصل بغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، افريقيا الشرق ، المغرب 2007 ، ص 203

[2] حمادي صمود : أهم نظريات الحجاج ،ص394-395.

السؤال في هذه النظرية لا يكون في شكل جملة إذ يتجاوز نطاق اللغة و إن كانت الجملة تمثل أفضل إطار يجسد السؤال[1]. و يمر تحليل هذه الفكرة الأساسية بمستويين اثنين هما:

أ- بنية الصور البلاغية .

ب- العلاقات الخطابية .

أ- بنية الصورة البلاغية: يرى مايير أن الصورة البلاغية إذا ما طرحت في الخطاب فذاك يعني أن سؤالا طرح فيه، و السؤال يستدعي بالضرورة جوابا إشكاليا يستفهم السامع و يدعوه إلى الإجابة عن السؤال المطروح و تتأتى الإجابة بتجاوز ظاهر اللفظ الحاصل، فالجواب سؤال في حد ذاته لأنه يحدد وجها واحدا من الجواب و تبقى بقية الوجوه متعلقة بأسئلة جديدة تطرح[2].

إن تحليل **مايير** لظاهرة المساءلة المرتبطة ببنية الوجوه البلاغية يتخلله تأكيد على ما تلعبه من دور حجاجي،و في هذا المستوى بالذات يسير على خطى .Ch.Perlman

و يستشهد بمقولته المعروفة : « تهدف الوجوه البلاغية إلى إبراز حضور ما و توكيده أو تلطيفه، كما تجلو للعيان ما قد نفقهه أو نعتبره غير مفيد " فالوجوه البلاغية عند " **بيرلمان** " تكون ضربا من الزخرف إذا لم توظف في خدمة الحجاج ، و الحجاج عنده يعني اختيار الخطاب دون القوة المادية، و إن كان مجال ذلك الإغراء أو الإثارة الحاصلة على الفعل ، وهذا يعني أن مجال الحجاج المفضل هو الخطابة التي يحددها **مايير** تحديدا وظيفيا أساسيا .

الخطابة هي مفاوضة المسافة القائمة بين الأشخاص حول مسألة أو مشكل ما .

ب - العلاقات الخطابية:

[1] صولة عبد الله : الحجاج في القرآن الكريم ، ص38-39 .

[2] حمادي صمود : أهم نظريات الحجاج ، ص 395 .

تمثل الخطابة الأرسطية مصدرا نظريا هاما من مصادر **مايبر** في تعميق دراسته للعلاقات الخطابية المتصلة بالحجاج فهو ينطلق من وسائل الاستحالة الخطابية الثلاث التي حددها أرسطو :

الايتوس : وهو مجموع الخصال المتصلة بالخطيب و المؤدية إلى إحلال الثقة في الجمهور و يعبر عنها بـــ : " الأخلاق" .

الباتوس : و هو ما ينبغي أن يثيره الخطيب في الجمهور من مشاعر و أحاسيس و انفعالات تحقق اقتناعه و تسليمه بمحتوى الخطاب .

اللوغوس : و هو الخطاب نفسه، و يعبر عنه اللسانيون المحدثون بالرسالة التي يلعب فيها الأداء اللغوي دورا حاسما في تحقيق هذه الإستحالة سواء بجمالية الخطاب أو بسطوة الحجاج العقلي أو بهما معا .

و ما يحتفظ به " **مايبر**" من مقومات هذه الخطابة تلك العلاقة الثنائية المؤسسة، أي علاقة المتكلم بالمخاطب حول مسألة ما[1] .

إن تعميق ما بين المتكلم و المخاطب من مسافة أو تقليصها مرتبط بدرجة بروز lethos في الخطاب .

فالإعلاء من شأن المتكلم بإحلاله محل العارف المتيقن بكسب الخطاب مصداقية و نجاعة و يحمل المخاطب على تصديق ما جاء به[2].

وواضح أن أسس نظرية " **مايبر**" البلاغية الفلسفية في الدرجة الأولى، إلا أن اهتمامه باللغة و إن اندرج في إطار المساءلة الفلسفية الشاملة فإنه لا يفقد مع ذلك نجاعته الإجرائية .

[1] حمادي صمود : أهم نظريات الحجاج ، 397.398 .

[2] – حمادي صمود : أهم نظريات الحجاج ، ص 399 .

* **الحجاج في المنطق عند تولمين : Toulmin**

بالإمكان استخلاص الحجاج عند **تولمين** من خلال الرسوم الحجاجية المختلفة التي صاغها في كتابه " the usesorgument" أي استعمالات الحجة :

الرسم 1 : و فيه نجد الرسم الحجاجي ذا ثلاثة أركان أساسية هي المعطى (م) و النتيجة (ن) و الضمان (ض) ويصاغ نظريا كالآتي :

م ← إذن : ن

نظرا إلى أن : ض

مثال : م (علي تونسي) ← إذن : (هو ليس شيعيا)

نظرا إلى أن (أغلبية التونسيين المطلقة ليسوا شيعة)

ـــــ الرسم 2 : و هو تدقيق للرسم السابق إذ أضيف إليه عنصران هما عنصر موجه (ج)و عنصر الاستثناء (س) الذي يمثل رفض القضية ، فأصبح كالتالي :

م ← إذن : ج ، ن

نظرا إلى أن : ض — اللهم إلا إذا : س[1]

ومثاله :

م (علي تونسي) ← ج: (من شبه المؤكد) ن (أنه ليس شيعيا)

نظرا إلى أن : — اللهم إلا إذا :

ض (أغلبية التونسيين المطلقة ليسوا شيعة) — س(تشيع أثناء دراسته بجامعات إيران)

[1] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن، ص(22 –23).

الرسم 3 : و فيه مزيد من التدقيق :

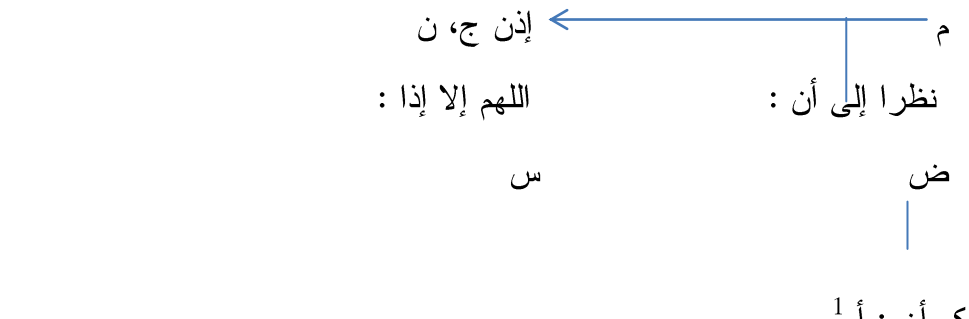

[1]

ومثاله :

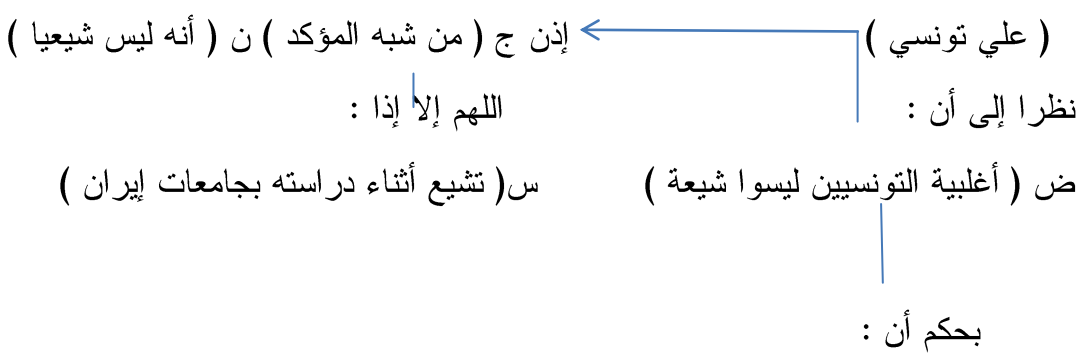

(نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في تونس) قد تكون أقل من 1 %و هو إحصاء تقريبي.

و أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية ، هي حسب " **تولمين**" المعطى (م) و النتيجة (ن) و الضمان (ض) و فرق بين المعطى و الضمان بأن المعطى يكون مصرحا به (explicite) في حين يكون الضمان ضمنيا implicite.[2]

لكن اللافت للنظر في نموذج "**تولمين**" الحجاجي هذا أنه غير حجاجي، إذا اعتبرنا أن الحجاج يرمي دائما إلى إقناع الغير ، و إنما هو أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق حيث يقصد بالبرهان " إثبات الحق " لا لإقناع الغير به في العادة و إنما لإقناع المرء نفسه و تلك هي الطريقة المتوخاة عادة في البرهان .

و قد صدق " **بلونتين**" حيث اعتبر نموذج " **تولمين**" الحجاجي أقرب إلى النموذج المستوفي لشروط الحقيقة منه إلى النموذج الخطابي و ذلك لعدم إيلائه المقام منزلة فيه[1].

[1] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن ،ص 24 .

[2] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن ،ص 25 .

و إن كان من الممكن أن تستشف وجود صوت المتلقي المحتمل يعترض ضمنيا على " م ـــــــــــــــــ ن " فكأنه من أجل ذلك جيء بالأركان : ض، ج ، س لتثبت الحقيقة ، و لكن هذا المتلقي المحتمل قد يكون المتكلم ذاته يخاطب نفسه و يحاول إقناعها ، و الظاهر أن " **تولمين** " قد تجاوز فيما بعد تعريف الحجاج على هذا النحو معتبرا إياه لا مجرد تتابع للقضايا ، بل تفاعلا بين الأطراف المهمة في المحادثة فهو إذن حوار وليس مناجاة[2].

الحجاج في الدراسات العربية :

* **الحجاج عند الجاحظ :**

إن من أسباب تأليف **الجاحظ** لكتابه الموسوم ب "**البيان والتبيين** "، ومن أسباب عنونته هذا العنوان هو الرد على الذين رفضوا البيان وألصقوا به تهما عديدة.

ويظهر هذا جليا في قوله : « ولو كانت كتب الزنادقة كتب حكم وكتب فلسفة وكتب مقاييس وسنن وتبين وتبيين ...لكانوا ممن قد يجوز أن يظن بهم تعظيم البيان والرغبة في التبيين، ولكنهم ذهبوا فيها مذهب الديانة وعلى طريق تعظيم الملة » [3].

كما يبين لنا **الجاحظ** في موضع آخر بأن البيان هو الغاية الأسمى التي يروم إليها طرفا العملية التواصلية إذ يقول : «مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع».[4]

* **الحجاج عند أبي هلال العسكري:**

لقد ربط أبو هلال الحجاج بالشعر وجعل الشعر وسيلة تقام بها الحجة.

---

[1] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن ،ص 26.

[2] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن ،ص 27.

[3] بناني محمد الصغير : النظرية اللسانية والأدبية والبلاغية عند الجاحظ،من خلال البيان والتبيين ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر ،1983،ص 182.

[4] بناني محمد الصغير : النظرية اللسانية والأدبية والبلاغية عند الجاحظ، ص 183.

يقول أبو هلال :« وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب النافرة،ويؤنس القلوب المستوحشة وتلين به العريكة الأبية المستعصية ويبلغ به الحاجة ،وتقام به الحجة»[1]

فالشعر عنده يستميل القلوب ويؤنسها، كما يمكن من خلاله تحقيق الحوائج والغايات . ولعل هذا كله يتأتى مما يراه من قوة الشعر وطاقاته الكامنة التي يمكن أن تدفع بالمخاطبين إلى الاقتناع.

كما يتبين من خلال تعريف أبي هلال للشعر بأنه يعده من أنجع الوسائل لإقامة الحجة.

ثم إن موضوع الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة قد غدا علما قائما بذاته ، و مؤطرا بجملة من النظريات المعرفية التي تضبط أوجه استعمالاته في المجالات المختلفة ، وقد قادت اجتهادات الغربيين في مجال الحجاج في منتصف القرن الماضي المفكرين العرب إلى بناء موقف حول هذا الدرس الجديد بالنسبة إليهم ، و الضارب في أعماق تراثهم في الوقت نفسه ، كما منحتهم الفرصة في إدراج مبحث الحجاج في منطق تفكيرهم[2]، و سأحاول تتبعه عند أشهر الباحثين العرب :

* **الحجاج في اللغة عند أبو بكر العزاوي:**

تخصص الدكتور " **أبو بكر العزاوي** " في النظرية الحجاجية فصدرت له عدة دراسات منها :

" **اللغة و الحجاج** " و " **الخطاب و الحجاج**" و " **الحوار و الحجاج و الاختلاف** " ، كما أنه تحصل على شهادة الدكتوراه من فرنسا في موضوع : " **الروابط الحجاجية و المنطقية في اللغة العربية** "

تحت إشراف رائد الدراسات الحجاجية اللغوية " **أوزفالد ديكرو**" .

---

[1] العسكري أبو هلال : كتاب الصناعتين ،تحقيق علي محمد لبجاوي ومحمد أبو الفضل ،ط1 ، المكتبة العصرية ،بيروت 2006،ص 49.

[2] العزاوي أبو بكر: اللغة و الحجاج ، ص 08 .

و في كتابه " **اللغة و الحجاج** " يهدف إلى دراسة ووصف بعض الجوانب الحجاجية للغة العربية متبنيا نظرية " **الحجاج في اللغة** " : (lorgmentationdansla langue)التي وضع أسسها **ديكرو** o.ducrot إطارا منهجيا ، وتنطلق هذه النظرية من الفكرة الشائعة التي مؤداها : " أننا نتكلم عامة بقصد التأثير " التي تحاول أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية وظيفة حجاجية .

كما أسهم **أبو بكر العزاوي** في هذا المضمار بعدد من المقالات التي توزعت بين دراسة الشعر والنثر دراسة حجاجية ، ومن هذه المقالات ما جاء بعنوان : " **نحو مقاربة حجاجية للاستعارة** " ، إذ طبق فيه مفهوم السلم الحجاجي على الاستعارة ، مستنتجا أن الاستعارة تفضل الحقيقة من ناحية قوتها الحجاجية ، «... إذ يبدو أن الأقوال الإستعارية أعلى ، حجاجيا ، من الأقوال العادية " ، لذلك يقدم المرسل الحجة الاستعمارية في بعض السياقات بوصفها الدليل الأقوى خصوصا ما صنفه على أنه الإستعارة الحجاجية ، لأنها تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه ويقصد تحقيق أهدافه الحجاجية،و الإستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لإرتباطها بمقاصد المتكلمين و سياقاتهم التخاطبية و التواصلية»[1].

كما لم تقتصر أعماله على معالجة الخطاب النثري، بل تجاوزته إلى تحليل الخطاب الشعري فقسمه من وجهة النظر الحجاجية إلى شعر حجاجي و شعر غير حجاجي ، مستندا فيما يذهب إليه **حازم القرطاجني** الذي يرى أن الشعر قد يستعمل للإقناع ،ووحدة هدف الخطاب هي التي بررت إدماج جنسي الشعر و النثر ضمن إطار الحجاج ، إذ يؤمن بأن الحجاج يوجد حيث وجدت اللغة ، من هنا عمد إلى تحليل الشعر بوصفه خطابا في مقالة : " **الحجاج الشعري ، نحو تحليل حجاجي لنص شعري** " منطلقا من تحليل عنوان القصيدة، مستعرضا الأفعال اللغوية فيها مع بيان دورها الحجاجي مع عدم إغفاله لتحليل

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافـر: استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ،ط 1، دار الكتاب الجديد 2004 ، بنغازي – ليبيا، ص 452.

الإشعارات التي وردت في القصيدة ، كما تطرق في عمل آخر للحجاج مركزا على ما منحه المرسل من سلطة في السياق و ذلك في مقال : " **سلطة الكلام و قوة الكلمات** " باعتبار وظيفة الحجاج هي وظيفة اللغة الأولى معتمدا السلم الحجاجي في تحليله للخطاب[1].

* **الحجاج في الدرس الفلسفي (طه عبد الرحمان)**

تناول " **طه عبد الرحمان** " تحديد مفهوم الحجاج و آلياته في كتابه " **في أصول الحوار و تجديد علم الكلام** " و كتابه " **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**" ، حيث حاول من خلاله إيجاد رابط منطقي لغوي ، طوعه في سبك نظرية حجاجية تأخذ بقوة المنطق و سلامة اللغة لذلك تميزت نظريته للحجاج بطابع فلسفي .

و يعرف الحجاج بقوله : « وحدّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي ، و هو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي »[2].

و يختلف الحجاج باختلاف مراتب السلوك التخاطبي للإنسان، حيث جعله **طه عبد الرحمان** ثلاثا هي : " **الحوار** و **المحاورة** و **التحاور** " و هي مراتب تناسب تصنيفا ثلاثيا للنظريات المتداولة في مجال التحليل الخطابي ، و التي سماها على التوالي : " النظرية العرضية " " النظرية الإعتراضية " و " النظرية التعارضية " ، أما مرتبة الحوار "النظرية العرضية الحوارية " فإنه ينتهج في عرضه مناهج الإستدلال البرهاني،و يتميز هذا الأخير بخصائص صورية من تجديد و تدقيق و ترتيب،ومن بسط للقواعد و تمايز للمستويات و استيفاء الشروط و استقصاء العناصر[3].

أما مرتبة المحاورة و النظرية الإعتراضية الحوارية ، فإن المحاور يستند إلى المنهج الإستدلالي " الحجاج" و هو نموذج ينتمي إلى المجال التداولي ، كأن يطوي المحاور

---

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ، ص 543.

[2] طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 65.

[3] طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 41.

الكثير من المقدمات و النتائج و يفهم من قوله أمورا غير تلك التي نطق بها ، كأن يذكر دليلا صحيحا على قوله من غير أن يقصد التدليل به .

و يرى أن هذا المنهج هو سبيل احتجاجي لا برهاني يقيد فيه المقام التراكيب ، و يرجح فيه العمل على النظر [1].

أما مراتب التحاور و النظرية التعارضية الحوارية ، فإن المتحاور يعتمد منهجا استدلاليا هو " التحاج" و تتمثل طرقه في أن يثبت المتحاور قولا من أقاويله بدليل،ثم يعود ليثبته بدليل أقوى،وأن يثبت قوله بدليل ثم ينتقل لإثبات نقيضه بدليل آخر،و أن يثبت قولا بدليل و يثبت نقيضه بعين الدليل[2] .

و قد عقد بابا في كتابه " **اللسان و الميزان** " سماه " **الخطاب و الحجاج** " إذ يرى أن الأصل في تكوثر الكلام هو صفته الخطابية و الحجاجية و المجازية بناء على أنه لا كلام بغير خطاب ، ولا خطاب بغير حجاج ، و لا حجاج بغير مجاز[3].

و يرى أن الحجاج عبارة عن فعل تكلمي لغوي مركب أو مؤلف من أفعال تكلمية فرعية و موجه إلى إثبات دعوى معينة[4].

و أن كل حجة خطابية ترد في سياق حواري معين ينبغي على المتلقي استحضارها للتعرف على بنيتها و التمكن من تقويمها[5].

كما عرف الحجاج انطلاقا من مبدأين أساسين هما : " قصد الإدعاء " و" قصد الاعتراض ".

---

[1] طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 46 .

[2] طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 51

[3] طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان و التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1998، المغرب ، ص 213 .

[4] طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان و التكوثر العقلي ، ص 262 .

[5] طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان و التكوثر العقلي،ص 270 .

يقول طه عبد الرحمان: " حدّ الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها " .

كما تحدث في كتابه عن " نماذج التواصل و أنواع الحجاج " و مراتب الحجاج، و ركز على دراسة السلم الحجاجي ، و دراسة الاستعارة[1].

❖ **علاقة الحجاج بالعلوم الأخرى :**

* **الحجاج و البلاغة و الخطابة :**

شهد القرن العشرون انبعاثا بلاغيا واضحا ، فلم تعد فيه البلاغة مجرد البحث في عملية الإقناع أو البحث في الخصائص الجمالية للنص، فصارت من أكثر المباحث اللسانية دراسة و سميت البلاغة الجديدة « التي تسعى لأن تكون علما واسعا يشمل حياة الإنسان كلها في المجتمع ، فهي محاولة لوصف الخصائص الإقناعية للنصوص عملت اللسانيات و التداولية و نظريات التواصل على إنضاجها ».[2]

و تهدف هذه البلاغة إلى:" دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة و تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم أو تعزز هذا الـــتأييد [3]، إذ يرى **الجرجاني** أن البلاغة هي الكلام الهادف و المعبر عن مقاصد المتكلم و دواخله .[4]

و هذا رأي الأغلبية قديما ، فالبلاغة عندهم تدور معانيها حول معنى الإقناع و الحمل عليه، و بهذا يمكن القول أن القدماء نظروا إلى البلاغة نظرة تداولية نفعية في المقام الأول .

---

1 طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان و التكوثر العقلي ، ص 226 .

[2] بدري فرحات الحربي : الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب ، ط 1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص 31 .

[3] بدري فرحات الحربي : الأسلوبية في النقد العربي الحديث ، ص 32 .

[4] الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز،ت محمد التنجي ، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 47

و قد ارتبطت البلاغة بالخطابة، هذه الأخيرة التي تسعى إلى الإقناع بكل الوسائل العامة خاصة البلاغية منها، و هو ما رفضه **بيرلمان** في خطاباته الجديدة إذ رأى أن البلاغة أو الخطابة القديمة كانت تهدف قبل كل شيء إلى إقناع الجمهور فقد بنى **أرسطو** الخطابة على ثلاثة عناصر هي وسائل الإقناع (أو البراهين) و الأسلوب (أو البناء اللغوي) و ترتيب أجزاء القول . [1]

و هكذا كانت الخطابة عند **أرسطو** مرتبطة بالبلاغة ،و نجد أن النظرة تختلف عند العرب بعض الشيء ، فقد وجد نوع من التكامل و التقابل بين الخطابة و البلاغة و الشعر فالخطابة عندهم هي نوع من القول ، أما البلاغة فهي بعد أسلوبي في ذلك القول ، و لهذا جاز القول عندهم عن بلاغة الخطاب و استحال القول بالعكس[2].

و قد قرب **بيرلمان و تيتيكاه** بين الخطابة و الحجاج، و يظهر ذلك في قولهما : « الغاية من تقريبنا بين الحجاج و الخطابة أن نلحّ على أنه لا حجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع و يسلم و يصادق على ما يعرض عليه » .

و يختلفان حسبهما من جهتين :

1 ــ من جهة نوع الجمهور : إذ أن جمهور الخطابة يقتصر على الجماعة المجتمعة في الساحة تستمع للخطيب، في حين جمهور الحجاج بالإمكان أن يكون عاما حاضرا أو غائبا كما يمكن أن يكون منشؤ الحجاج بين شخصين متحاورين أو بين المرء و نفسه .

[1] العمري محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، الخطابة في القرن الأول نموذجا ، افرقيا الشرق ، بيروت ، لبنان 2002 ،ص 20.

[2] حبيب أعراب : الحجاج و الاستدلال الحجاجي ، عناصر استقصاء نظري ، عالم الفكر ، ع 1 ، مج 30 ، 2001 ، ص 108 .

2 – من جهة نوع الخطاب : الخطابة حصرت الخطاب فيما هو شفوي، أما الخطاب الحجاجي يمكن أن يكون شفويا كما يمكن أن يكون مكتوبا و في الغالب يكون مكتوبا .[1]

و قد ركزت البلاغة القديمة على فكرة " المقام " ، فقد كان العرب قديما يهتمون بها كثيرا في خطاباتهم ، ومن ثم جاءت فكرة " لكل مقام مقال " ، بسبب ارتباطها بالبيان و التي بدورها تجد صدى في الخطابة الجديدة كونها دالة على محورية التلقي ، و يكون البيان مرتبطا بالإفهام و الإقناع [2].

فالبلاغة مجالها التعبير و أساليبه ، و هو المجال الذي يتخذ منه الحجاج أدواته و تقنياته ليصبح أحد مباحث البلاغة الجديدة من خلال استعماله الأساليب و الأدوات البلاغية كوسائل إقناعية ، و ذلك من أجل إحداث الإقناع و التواصل لدى المتلقي و حثه على الإذعان ، على أن أهم فكرة تتقاطع فيها البلاغة القديمة و الجديدة هي فكرة المستمع ،فكلاهما يعتبر المستمع هو محور العملية التواصلية و هدفهما أولا و أخيرا إقناع المستمع باستعمال نفس الأدوات و الوسائل[3].

* **الحجاج و التداولية :**

إن أخذ الحجاج في الاعتبار في الدراسات التداولية هي خصيصة للسنوات الثمانين تشهد على ذلك البيبليوغلرافيا و توضحه المفاهيم ، من ذلك أن **غرايس** يجمع بين المنطق و الحجاج ،أما **روبار مارتن** فيدمج مفهوم ممكن الوقوع في نظريته الدلالية ، و قد عاد ديكرو أخيرا إلى مفهوم المواضع ، لوصف آليات اللغة الحجاجية .

هذا التفاعل بين البحث التداولي و البحث البلاغي فيما يتعلق بالحجاج ،أدى بالدكتور **صابر الحباشة** إلى اقتراح عرض الاتجاهات الأساسية لدراسة الحجاج في التداولية في

[1] حمادي الصمود : أهم نظريات الحجاج ، ص(306 . 307).

[2] جميل عبد الحميد : البلاغة و الاتصال ، ص 103 .

[3] بوقرة نعمان: نظرية الحجاج ، مجلة الوقف الادبي ، ملخص بموقع اتحاد الكتاب العرب ، ع 407 ، دمشق 2005 .

عرض يراعي الترتيب الزمني لنشأة النظريات حسب منظورات ثلاثة كبرى :منطقي و لغوي و مجادلي . [1]

1- المنظور المنطقي:

باعتماد منطق خاص باللغات الطبيعية و تجسده نظريتان:

أــ **اللسانيات النفسية العرفانية :** التي يبحث فيها عبر تحليل الخطاب و المحادثة عن إنشاء منطق للتفكير في اللغة الطبيعية و هذا الضرب من الأبحاث طوره " **جورج فينو** "و " **غرايس** " و " **فريديريك ناف** " ، و يعد مفهوم التضمن سمة قارة في تلك الأبحاث، إذ يعني به **غرايس** إجراء حساب المفهوم الذي يضعه المخاطب انطلاقا من تلفظ المتكلم و تقوم حكم المحادثة بدور المقدمة الصغرى في القياس :

أ _ قال _ س

و كل تلفظ يطابق الحكم المحادثي أو كل انحرافا عن هذه الحكم يفسر باحترام إحداها (و ليكن مثلا مبدأ الاستقصاء : أ بقوله س قال كل ما يعرف) .

فتأويل الملفوظات يمكن أن يعبر عنه في شكل استنتاج قياسي ، بل إن الخاصية الإضمارية للقياس تفسر بحال الضمني أو المقتضى في القضية المشتقة من حكم المحادثة .

ب ــ **علم الدلالة المنطقي** لــ **روبار مارتن:** كمحاولة وصف لساني لممكن الوقوع، إذ أن صناعة المعنى و تأويله في اللغات الطبيعية ، يقومان على علم دلالة "

[1] حبلشة صابر: لسانيات الخطاب الأسلوبية و التلفظ و التداولية ، ط 1 ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، 2010 ، ص 243 .

ضبابي " أو علم دلالة" غير صارم في صحته " ، حيث على اللساني أن يحدد قواعده الوظيفية ، و قد ابتكر **روبار مارتن** لهذا الأمر مفهوم " عالم الاعتقاد " و هو " مجموعة قضايا يعتبرها المتكلم صحيحة لحظة تكلمه (و كذا الحال بالنسبة إلى القضايا الخاطئة) أو التي يبحث عن تصديقها كما هي " .

2 ــ المنظور اللغوي:

و تجسده أبحاث **ديكرو** الحالية عن الحجاج في اللغة و البنى الحجاجية هنا ليست ذات طبيعة منطقية و لكنها لغوية بالأساس داخلة في اللغة ،التي تحتوي في بنيتها على معلومات تتعلق بالحجاج [1] ،فالملفوظات تختص بكفاءة في الدخول محمل لغوي موجه نحو استنتاج دقيق .

و أعمال **ديكرو و جون كلود انسكمبر** تتميز عن النظريات التداولية الأخرى بمصادرة مخصوصة أنهما يعتبران أن هذه القطبيات الحجاجية ليست مضافة إلى الملفوظ ، و لكنها مسجلة في اللغة بوصفها أساسا لكل دلالة ، و الحجاج في نظرهما لم يعد نشاطا لسانيا من بين أنشطة أخرى و لكنه أساس المعنى نفسه و أساس تأويله في الخطاب .

كما أن نظرية المواضع ، و هي المرحلة الأخيرة في النظرية ، تريد أن تمد مفهوم العوامل الحجاجية على مجموع الجملة قصد إجراء حسابات على التسلسلات و التشكيلات الممكنة[2].

3 ــ المنظور المحادثي:

[1] حليشة صابر: لسانيات الخطاب الأسلوبية و التلفظ و التداولية ،ص 244 – 245 .

[2] حليشة صابر: لسانيات الخطاب الأسلوبية و التلفظ و التداولية، ص 246 .

إذا كانت البنية المنطقية للتفكير في منشئ اللغة، فإن الخطاب و التبادلات اللغوية هي مصبها ذلك هو المنظور المحادثي كما شرحه باحثون في جامعة " جنيف " :

(أ) دراسة نظامية للروابط الحجاجية و عوامل أخرى للتسلسل اللغوي (إذن في النهاية ، مع ذلك ... الخ) مما يسمح بإنشاء تحليل مصغر للمحادثة .

(ب) دراسة بنيوية للمحادثة و لوحداتها الصغرى (حديث ، تدخل ، مقاطعة ، جواب ....) بالنظر إلى مقصدها الحجاجي،وهذه المقاربة تمنح التحليل الأدبي فائدة تحليل موسع ،أي أنها تتخذ وحدات كبرى من النص موضوع دراستها متجاوزة بذلك حدود الملفوظ . [1]

إن إطار المحادثة هو بالتوازي إطار نظرية أساسية في تاريخ التداولية،نظرية قوانين الخطاب التي أنشأها **غرايس**، و يعتبر أن هذه القوانين تشكل المبادئ المنظمة لكل محادثة التي يفترض أن كل متكلم يراعيها، و الافتراض الأول يرى أن المحادثة باعتبارها عملا اجتماعيا للعلاقات بين البشر محكومة بمبدأ التعاون، إذ له وظيفة تأويلية لأنه يؤسس تأويل معنى الملفوظ ، بما أن هذا الأخير يعتبر بالضرورة إما مراعيا لقوانين الخطاب أو مخالفا لها . [2]

* **أدوار الاقتضاء و أغراضه الحجاجية في بناء الخطاب :**

أ ــ الدور المعرفي :

يعتبر الاقتضاء أو الاضمار أو الحذف موضوعا معرفيا له بنيته المتميزة،وهو ظاهرة لها علاقة بتكوين النص و فهم أجزائه المكونة للعملية التواصلية التي تتم بين الكلام المنطوق و المسكوت عنه خصوصا وأن محتويات التعبير التي تستنتج بها

[1] حبلشة صابر: لسانيات الخطاب الأسلوبية و التلفظ و التداولية ،ص 247 .

[2] حبلشة صابر: لسانيات الخطاب الأسلوبية و التلفظ و التداولية ، ص 247 – 248 .

النصوص تقتضي أغراضا ومواقفا مرة تظهرها النصوص ملفوظة تقرأ وتفهم، و مرة تحجب و تدرك بالقرائن و إيحاءات الكلام .

و في كلتا الحالتين المباشرة وغير المباشرة نجد الآلة الفكرية تستنفذ آلياتها المختلفة، بمفاهيم متنوعة و قراءات متعددة لاستخراج المسكوت عنه من النص، علما أن النص في هذه الحال ليس آلة كسولة كما يدعي إيكو **A.eco** تحتم على القارئ بذل الجهد لملأ فراغ مسكوت عنه كما لا يعبر كذلك ما يدعيه بعض الباحثين من كون المضمر أو المسكوت عنه نتيجة من نتائج إهمال العنصر الإجتماعي للغة و سلخها من الموقف الذي تقوم فيه الحركة و الإشارة و النظرة و الانفعال و الهدوء و تعبير الوجه و النبر و التنغيم و تظافر القرائن و غير ذلك من ملابسات الحدث اللغوي بما يقوم به الكلام نفسه في الفهم و الافهام بل نعتبره فضاء مفتوحا و نشطا و ذلك أن المضمر يعتبر عنصرا غائبا له وجوده و كأن النطق قد قام بنطقه و هذا أمر سائغ في كل لغة بل هو في اللغة العربية أكثر لميلها إلى الإيجاز و إلى التحقيق بحذف ما يفهم و في هذا المعطى يتعامل مع المقتضيات السياقية بحسب المواقع التي يقتضيها الإبلاغ و التواصل . [1]

ب ــ الدور اللغوي :

يتميز الدور اللغوي للإقتضاء بكونه يتصل بالأغراض اللغوية التي لها علاقة بالمدرك الحرفي و المدرك الذهني، و دراسة هذه الأعراض ترتكز على عدة جوانب لاستنتاج القيم الدلالية للغة، ويمكن أن يطلق على الغرض المباشر المدرك الحرفي، و يشار إليه بالمنطوق، وعلى الغرض غير المباشر المدرك الذهني و يشار إليه بالمقتضى، و أن القصدية من الخطاب هي التي توجه الغرض المقولي المستعمل . أي أن تحديد العلاقة بين المنفذ و الهدف تستلزم توجيه الروابط لها في إطار التخاطب و التعاقد حيث

[1] علوي حافظ اسماعيلي ، الحجاج مفهومه و مجالاته ، ص 143 .

يخصص هذه العلاقة بمواضيع و قيم دلالية خاصة بالملفوظ كالشرط والنفي والاستفهام والعطف ... [1]

ب ــ أغراض حجاجية لغوية :

ترتكز دراسة الأغراض على جوانب الاستعمال اللغوي في الخطاب لاستنتاج القيم الدلالية للغة و بهذا الاعتبار نجد أن الاقتضاء يتصل بالمخاطب في القيم وعلاقته بالأغراض اللغوية المختلفة، و قد حاول j. Searle في كتابه أفعال اللغة les actes langage de الإحاطة بعدد من الأوصاف اللغوية المحددة للمراحل التي يتم بها فهم جملة ما ، مشيرا إلى أن فهم جملة ما يعني المراحل التي تنتقل من المدرك الحرفي إلى المدرك الذهني و هذه المراحل تعتمد الخطوات الآتية :

1 ــ الفهم الدلالي للجملة

2 ــ تقييد دلالة الجملة بشروط الاستعمال .

3 ــ إشعار المخاطب بقرائن الجملة ووسائطها قصد الفهم و الإدراك .

اعتبار الجملة المستعملة وسيلة تواضعية لانتاج فعل كلامي معين لدى المخاطب، و يهمنا من هذه المراحل التي اعتمدها Searl أن بنية الاقتضاء و ما يدخل في إطارها من عوامل الربط الحجاجي لابد في فهمها من اعتماد المراحل السابقة، كما أن إدراك المعنى الملفوظ يستدعي اعتماد المعطيات(خارج لغوية) التي تحقق الاندماج بين الدلالة و المقام الذي يقتضيها، و قد عبر عن هذا المعطى بالتداولية المدمجة pragmatique intégrée و هي ذات قيمة حجاجية تسمح بتوزيع ظواهر لغوية مشتقة من الخاصية الداخلية للغة و التي يسميها **ديكرو** بالتعاقدية conventiannels .

[1] علوي حافظ اسماعيلي ، الحجاج مفهومه و مجالاته، ص 159.

وهي التي تتصل كذلك بالظواهر الخارجية extrinséques التي تتعلق بالقيم التخاطبية أوالتحاورية [1] بحسب **موشلير** moeschler، و يفهم من هذا أننا يمكن أن نتنبأ بالمعنى المقصود في المسكوت عنه عن طريق الاستعارة و الصور البلاغية المختلفة التي لها علاقة بمقتضيات الأحوال . [2]

و بنية الربط الحجاجي في بنية الاقتضاء تحتاج في وصفها إلى المكونات الآتية :

أ ــ المعجم المنطقي : و يعتبر دخلا للبنية المنطقية التي تنتج عنها البنية الاقتضائية .

ب ــ المعجم اللساني: و يعتبر دخلا للتحويلات المعجمية التركيبية التي تؤدي فيها القواعد الفونولوجية إلى انتاج تمثلات صوتية، و تتميز هذه المرحلة بالتركيبة التحويلية . [3]

ج ــ أغراض حجاجية بلاغية : لقد كانت المواضيع السياقية الهامة مثل :
الانتظام،والايجاز والاطناب و الكناية و التعريض و غيرها من المواضيع التي أشارت إليها البلاغة العربية بذكاء من المظاهر التي أبانت عن وجه آخر لبنية الاقتضاء، فقد تناولتها في مقامات يمتزج فيها الدرس البلاغي بالدرس النحوي خصوصا في القضايا المتصلة بالتقديم و التأخير و الحذف، كما ميزت في هذا الجانب بين المسند و المسند إليه مع بيان العلة في ذلك و الحال أن التصنيف البلاغي يقتضي بيان وظيفة الحذف

[1] علوي حافظ اسماعيلي ، الحجاج مفهومه و مجالاته، ص 163 .

[2] علوي حافظ اسماعيلي ، الحجاج مفهومه و مجالاته، ص 164 .

[3] علوي حافظ اسماعيلي ، الحجاج مفهومه و مجالاته، ص 165 .

لا بيان اسم المحذوف كما أشارت إلى ضوابطها الاستدلالية المؤسسة لبنيتها العامة من حيث التلفظ و موقعها من السياق . [1]

فالأغراض البلاغية في علاقتها ببنية الاقتضاء من خلال معطياتها النظرية تعبر عن مواقف خدمت تقنية الحجاج في علاقته بمسألة الإخبار .

د ــ أغراض حجاجية إخبارية :

ما يميز الاقتضاء بمعناه الدلالي عن الاقتضاء المنتج عن طريق التداولية هو المضمون الاخباري و القيمة التداولية الاستدلالية للجملة توصل إلى الطريق المسدود بالطريق التي يعالج فيها الباحثون هذه العلاقة، فعندما نرجع إلى تصورات اللسانيين و البلاغيين المعالجة لمسألة الإخبار في علاقتها بالاقتضاء نجدها مركزة في التصورين الآتين :[2]

-تصور يرى أن التمفصل الحاصل في بنية الاقتضاء هو عبارة عن (مسند إليه) و هو المقتضى الذي نتحدث عنه و يقابله المنطوق الذي نقوله أو نخبر به و يذهب مع هذا المنظور أيضا **ديكرو** .

-التصور الثاني يشبه المقتضى بالخبر المعلوم و يقابله بالمنطوق، و هو الخبر الجديد المنقول عبر القول، و هذا التصور يسعى إلى تشبيه المقتضى بالإخبار على أن المخاطبين يعرفونه مسبقا و أن المنطوق غير المقتضى عبارة عن أخبار جديدة، و قد نوقش هذا التصور الأخير وسط الحجاج و الاستدلال خصوصا مع **هاليداي و تشومسكي و كارتنون karttnon** . [3]

ه ــ أغراض حجاجية دلالية :

---

[1] علوي حافظ اسماعيلي ، الحجاج مفهومه و مجالاته، 167 .

[2] علوي حافظ اسماعيلي ، الحجاج مفهومه و مجالاته، 170 .

[3] علوي حافظ اسماعيلي ، الحجاج مفهومه و مجالاته، **171** .

أشار الأصوليون إلى دلالة الاقتضاء عند حديثهم عن دلالة المنظوم، و قد تناولوا بنية الاقتضاء في علاقة المتكلم بالملفوظ فربطوه بالقصد و عدمه، و هنا نجد الأبعاد الحجاجية التي تستعمل القصد كشرط من شروط الاقناع مركزين على ما يمكن أن نسميه في الدراسات الحجاجية المعاصرة بصدق المرجعية و عدمها في علاقة المتكلم بالملفوظ ،و قد حددوا الاطار العام لموضوع الاقتضاء وهو إما أن يتوقف صدق المتكلم أو صحة الملفوظ به عليه أو لا يتوقف، فإن توقف دلالة اللفظ عليه تسمى دلالة الاقتضاء، و إذ لم يتوقف فلا يخلو أن يكون مفهوما في محل تناوله اللفظ نطقا أولا فيه فإن كان الأول فتسمى دلالته دلالة التنبيه و الإيماء و إن كان الثاني فتسمى دلالته دلالة المفهوم و أما إن كان مدلوله غير مقصود للمتكلم، فدلالة اللفظ عليه تسمى دلالة الإشارة، ،فيكون النص قد أشار إلى أربع دلالات بحسب قصد المتكلم و عدمه و هي دلالة الاقتضاء و دلالة المفهوم و دلالة التنبيه و دلالة الإشارة ،ولا يمكن فهم دلالة بمعزل عن الأخرى، مما يجعلها تمثل في مجموعها بنية نسقية مشتركة اصطلح عليها الأصوليون بدلالة غير المنطوق .

و مظاهر الأشكال في الربط الحجاجي في بنية الاقتضاء عند الأصوليين تظهر من خلال الاقتضاء المتميز بالمعطيات الثلاثة الآتية :

1 ــ الإضمار .

2 ــ الارتباط بضرورة صدق المتكلم .

3 ــ صحة وقوع الملفوظ به . [1]

ثانيا- أسس الحجاج:

1- ضوابط التداول الحجاجي :

[1] علوي حافظ اسماعيلي: الحجاج مفهومه و مجالاته، ص 174 .

هناك عدد من الضوابط الحجاجية التي يفترض في المرسل أن يلتزم بها من هذه الضوابط :

– أن يكون الحجاج ضمن إطار من الثوابت مثل الثوابت الدينية و العرفية ، فليس كل شيء قابلا للنقاش أو الحجاج ، فهناك كثير من المسلمات يجب احترامها .

– أن تكون دلالة الألفاظ محددة ، و المرجع الذي يحيل عليه الخطاب محددا ، لئلا ينشئ عدم التحديد الدقيق مشكلة في تأويل المصطلحات التي من قبيل : الديمقراطية الشفافية ، الضبابية مثلا بالرغم من أن هناك إقرارا بصعوبة التحديد الدقيق الذي يجمع عليه كل الناس، إذ قلما يمكن اعتبار اللغة المستعملة في الحجاج ذات معنى واحد كما هو الحال في النظام الصوري.

–لا يقع المرسل في التناقض بقوله أو فعله ، كمن يدعي أنه عضو في لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان ثم يستعمل في ادعائه حججا واعية .

–موافقة الحجاج لما يقبله العقل ، و إلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجة .

–توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب مما يسوغ قبول المرسل إليه لحجج المرسل أو إمكانية مناقشتها و تفنيدها ، و إلا انقطع الحجاج بينهما ، و توقفت عملية الفهم و الإفهام ، بل الإقناع[1].

–أن يأخذ المرسل إليه أقرب ما تكون إلى الواقع قدر الإمكان، إذ ينتج عن تجاهله تصور قاصر أو عن حصول مجموعة من الظروف غير المتوقعة ، و هذا قد يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة .

–مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام ، لأنه هو الكفيل بتسويغ الحجج الواردة في الخطاب من عدمها . فقد يكون الحجاج صحيحا من الناحية النظرية ، و لكنه غير مناسب للسياق، إذ يمثل مهربا للمرسل من المسؤولية.

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر : استراتيجيات الخطاب، ص(465–466).

-ضرورة خلو الحجاج من الإبهام و المغالطة و الإبتعاد عنهما.

- امتلاك المرسل لثقافة واسعة ، خصوصا ما يتعلق بالمجال الذي يدور ضمنه الحجاج مثل المجال الديني أو السياسي ، لأنه بدون ذلك الرصيد المعرفي لن يستطيع إيجاد دعوى أو تبني إعتراض معين، فتعوزه الحيلة للدفاع عما يراه ، كما تعوزه الحيلة في بناء خطابه و اختيار حججه .

- اعتبار ما استفاده (**إيميرن** و **جروتندورست**) من شروط (**سيرل**) في إنجاز الأفعال اللغوية البسيطة مما مكنهما من إدراج الحجاج في جملة الأفعال اللغوية ، كما يشير **طه عبد الرحمان** : إذ يكون المرسل موفقا في آداء الحجة المثبتة متى استوفى الشروط التالية [1]:

1- **شرط المضمون القضوي** : على المتكلم أن يأتي بمجموعة من الأحكام الجازمة التي ينطوي كل منها على قضية مخصوصة .

2- **الشرط الجوهري** : ينبغي أن يكون إتيان المتكلم بهذه المجموعة من الأحكام اجتهادا منه لإثبات الدعوى .

3- **الشرط التمهيدي** : ينبغي أن يعتقد المتكلم أن المستمع لا يسلم بالدعوى، و أنه يسلم بالقضايا التي جاء بها لإثباتها ، كما ينبغي له أن يعتقد أن المستمع يسلم بمجموع هذه القضايا بوصفه إثباتا للدعوى .

أما شروط الحجة المبطلة فهي كالتالي :

1ـ **شرط المضمون القضوي** : على المتكلم أن يأتي بمجموعة من الأحكام الجازمة التي ينطوي كل منها على قضية مخصوصة .

2ـ **الشرط الجوهري** : ينبغي أن يكون إتيان المتكلم بهذه المجموعة من الأحكام بمنزلة اجتهاد منه لإبطال الدعوى .

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص 468 .

3ــ **شرط الصدق** : على المتكلم أن يعتقد كذب الدعوى و صدق القضايا التي جاء بها لإبطالها.

4ــ **الشرط التمهيدي** : ينبغي للمتكلم أن يعتقد أن المستمع يسلم بالدعوى و أنه يسلم بالقضايا التي جاء بها لإبطالها ، كما ينبغي له أن يعتقد أن المستمع يسلم بمجموع هذه القضايا بوصفه إبطالا للدعوى[1].

2- أنواع الحجاج :

يمكن تصنيف الحجاج إلى صنفين هما الحجاج التوجيهي و الحجاج التقويمي، و ذلك باعتبار استحضار حجاج المرسل إليه من عدمه سواء الحجاج السابق أو المتوقع :

أ- الحجاج التوجيهي:

المقصود به إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره ، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها و لا يشتغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها و ردّ فعله عليها .

فنجده يولي أقصى اهتمامه قصوده و أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة ، ويمثل لهذا النوع من الحجاج بالأفعال الكلامية التي تفي فقط بالجزء الذي يخص المرسل من الاستدلال،لأنه لم يفترض حجج المرسل إليه إلى هذه اللحظة ، فتصوره عنه مازال ناقصا .

ويعد هذا النوع في مستوى أدنى من مستوى الحجاج التقويمي ، و ذلك لأن المرسل يكتفي بقصده فقط في تكوين حججه و تنظيم خطابه ، فلا يجرد من ذاته ذاتا أخرى تمثل المرسل إليه ، في محاولة لتوقع اعتراضاته و استباق حججه ، ليدحضها و يصل إلى إقناعه، و كأن المرسل في هذا العمل لا يقيم وزنا كبيرا للمرسل إليه، كما لا يهمه مقدار

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص 469 .

إسهامه في إثراء الخطاب و توفير الوقت ، و النظر بعين الناقد البصير ، إذ يكتفي بمجرد إيصال حججه إليه[1].

ب الحجاج التقويمي:

و المقصود به إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه ، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب ، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط و ما يقتضيه من شروط ، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقٍ لما يلقي، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به مستبقا استفساراته و اعتراضاته، مستحضرا مختلف الأجوبة عليها، و مستكشفا إمكانيات تقبلها و اقتناع المخاطب بها .

وهناك تقسيم آخر يقوم على النظر في العملية الحجاجية و عناصرها ، ويقسم الحجاج إلى ثلاثة أقسام ، وهو ما نجده عند **طه عبد الرحمان** الذي صنفه إلى ثلاثة نماذج هي[2] :

1- **النموذج الوصلي:** الذي يجرد الحجاج من الفعالية الخطابية ، يمحو آثار المتكلم و المستمع و بإظهار المفسرات الخطابية مع الجمود على الخصائص الترتيبية و الصورية للحجاج ، مستندا في ذلك إلى نظرية الإعلام فتكون نتيجة هذا التجريد تحويل الحجاج إلى بنية دالية مجردة .

2- أما **النموذج الإيصالي:** فإنه يشتغل بدور المتكلم في الفعالية الخطابية ، فيركز على القصدية من جهة ارتباطها باللغة ، ومن جهة تكونها من طبقات قصدية متفاوتة ،

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص 470- 471 .

[2] طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 171-172 .

مستندا في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية فتكون نتيجة هذا الاشتغال الواقف عند المتكلم جعل الحجاج بنية دلالية موجهة .

3- **النموذج الاتصالي** : يشتغل بدور المتكلم و المستمع معا في الفعالية الخطابية فيركز على علاقة التفاعل الخطابي ، مبرزا أهمية التزاوج القصدي و الوظيفي و السياقي و دور الممارسة الحية التي تبنى على الأخذ بالمعاني المجازية و القيم الأخلاقية ، مستندا في ذلك إلى نظرية الحوار مع تطويرها فتكون ثمرة هذا الاشتغال المزدوج بالمتكلم و المستمع إحياء الحجاج و جعله بنية تداولية يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال و التقويم المقترن بالأخلاق.

وهناك تقسيم على أساس مجال الدراسة و هذا التقسيم نجده عند عدد من الباحثين و هو كالآتي :

1- **الحجاج البلاغي** : وهو الذي يتخذ من البلاغة مجالا له ، و يتخذها آلية من الآليات الحجاجية و ذلك لاعتمادها الاستمالة و التأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية و الأساليب الجمالية ، أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا ، حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب .

2ـ- **الحجاج الفلسفي** : الذي يتخذ من الفلسفة بعدا من أبعاده و آلية من آلياته ، فتقاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة و الضعف و الكفاءة أو عدمها ، و النجاح أو الفشل في الإقناع ، و يكون هدفه التأثير و التقبل[1].

3ـ **الحجاج التداولي** : هذا الحجاج يركز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب إذ أن لفظ التداولية يبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب ، و رصدها فيه بغرض إقناع المخاطب بالرغم من اختلاف الأبعاد التداولية التي تتيح توجيه الخطاب

[1] مدقق هاجر : آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان و نظرية البرهان ، مجلة الأثر ، الجزائر ، عدد 05 ، 2005 م ، ص 173 .

الحجاجي والإجابة عن التساؤلات و الإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبية و الحجاجية[1].

* **أنواع الحجج :**

1 -الحجج شبه المنطقية :

تستمد الحجج شبه المنطقية قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية formele والمنطقية الرياضية في البرهنة، لكن هي تشبهها فحسب و تختلف عنها بعض الشيء في بناء استدلالها ، ورغم ذلك تبقى الحجج شبه المنطقية تعتمد البنى المنطقية مثل التناقض و التماثل التام أو الجزئي مثل قانون التعدية، كما تعتمد الحجج شبه المنطقية العلاقات الرياضية مثل علاقة الجزء بالكل و علاقة الأصغر بالأكبر و علاقة التواتر و غيرها .

أ- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية و هي أنواع :

*** التناقض و عدم الإتفاق : incompatibilité :**

المقصود بالتناقض contradiction هو أن تكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى و نقض لها ، في حين أن عدم الاتفاق أو التعارض بين ملفوظين يتمثل في وضع الملفوظين على محك الواقع و الظروف أو المقام لاختيار إحدى الأطروحتين و إقصاء الأخرى فهي خاطئة ، إذا فالتناقض يحدث داخل النظام الواحد المشكلن،أما التعارض فيحدث في علاقة الملفوظات بالمقام[2] .

*** التماثل و الحد في الحجاج** :التماثل التام مداره على التعريف définition من حيث هو تعبير عن التمثيل بين المعرِف و المعرَف ، فصيغة التماثل المستندة إلى التعريف أو الحد لما كانت من تحصيل الحاصل اعتبرت دلالتها –خطأ- دلالة محددة سلفا معلومة مسبقا فهي جامدة ،واعتبرت العلاقة بين اللفظين في التعريف هي نفسها دائما و مرد

[1] مدقق هاجر : آليات تشكل الخطاب الحجاجي ،ص 174 .

[2] حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج ، ص 325

الخطأ في هذا إلى ارتباط الملفوظ بالمقام ، و بعض هذه الصيغ انتهت إلى أن تكون حكما كقولنا " المرأة هي المرأة "، لكن هذه الحكم لا يمكن أن تكون لها دلالتها الحجاجية إلا في مقام بعينه[1].

*** الحجج القائمة على العلاقة التبادلية:**

تتمثل هذه الحجج في معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل أخرى، وهذا ما يعني أنهما متماثلتان وإن بطريقة غير مباشرة ، و تماثلها ضروري لتطبيق قاعدة العدل هذه الأخيرة التي تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيات داخلة في مقولة واحدة [2].

*** حجج التعدية argumentse de transitirite:**

إن التعدية خاصية شكلية تتصف بها ضروب من العلاقات التي تتيح لنا أن نمر من إثبات أن العلاقة الموجودة بين أ و ب من ناحية و ب و ج من ناحية أخرى، هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة بالتالي بين أ و ج، و ضروب العلاقات التي تقوم على خاصية التعدية هي علاقة التساوي و التفوق supériorité و التضمن inclusion ،و من أحسن الأمثلة على ذلك الحكمة الآتية : عدو عدوي صديقي

ب ــ الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية ومنها :

إدماج الجزء في الكل :

يكون الحجاج في هذه الحالة قائما على النموذج التالي : " ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء " من قبيل القاعدة الفقهية في تحريم الخمر : " ما أسكر كثيره فقليله حرام " و تكون العلاقة في إدماج الجزء في الكل منظورا إليها عادة من زاوية كمية فالكل يحتوي الجزء و تبعا لذلك فهو أهم منه[3].

تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له :

---

[1] حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج ، ص 327-383 .

[2] حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج ، ص 328 .

[3] حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج ، ص 329،330 .

إن تصور الكل على أنه مجمل أجزائه تبنى عليه طائفة من الحجج يمكن تسميتها حجج التقسيم division أو التوزيع ، portition كقولنا : الكلام اسم و فعل و حرف و الغاية الأساسية من المحاجة بالتقسيم حسب **بيرلمان** البرهنة على وجود المجموع ومن ثمة تقوية الحضور بمعنى إشعار الغير بوجود الشيء موضوع التقسيم من خلال التصريح بوجود أجزائه .

2ــ الحجج المؤسسة على بنية الواقع :

تستخدم الحجج المؤسسة على بنية الواقع الحجج الشبه المنطقية للربط بين أحكام مسلم بها وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها و تثبيتها و جعلها مقولة مسلما بها ، و ذلك يجعل الأحكام المسلم بها والأحكام غير المسلم بها عناصر تنتمي إلى كل واحد يجمع بينها، إذ لا يمكن التسليم بأحدها دون التسليم بالآخر[1] .

3ــ الحجج المؤسسة لبنية الواقع :

و تتخذ هذه الحجج طريقتين في الاستدلال هما :

أ –تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة :

و تتجسد هذه الحالات الخاصة في المثال،إذ أن المثال يجيء به في الحالات التي يكون فيها بناء الحكم وذلك من أجل تأسيس الواقع و البناء عليه ، إذ يصبح المثال حالة خاصة ينطلق منها المحتج ، ويبني عليها خطابه و حجاجه ، إذ أن المحاجة بواسطة المثال تقتضي وجود بعض الخلافات في القاعدة الخاصة التي بالمثل لدعمها و تكريسها .

[1] حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج ،ص 331 .

ومن الحالات الخاصة أيضا البينة أو الإستشهاد، فالإستشهاد من شأنه أن يقوي درجة التصديق بقاعدة ما معلومة، و ذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العا م و تقوي حضور هذا القول في الذهن [1].

ب ــ الإستدلال بواسطة التمثيل :

التمثيل مواجهة بين بنى متشابهة و إن كانت من مجالات مختلفة [2]. و للتمثيل دور مهم في الإبداع و في الحجاج على حد سواء، و مرد ذلك أساسا إلى ما يتجه من امتداد و توسع و لكن التمثيل في مجال الإبداع يختلف عنه في مجال الحجاج من حيث اتساع مدى هذا التمثيل أو عدم اتساعه،حيث لا شيء يمنع من أن يطول التمثيل و يمتد في مجال الإبداع[3].

*** مراتب الحجج :**

1- الحجة البرهانية: و تسمى البرهان و هي الحجة التي تفيد اليقين ، وتتألف في القياس من مقدمات يقينية على هيئة تفيد نتيجة يقينية ، و اليقين فيها مساوٍ لليقين في المقدمات .

و هذه الحجة البرهانية طريقها أحد طرق الاستدلال المباشر ، أو القياس الصحيح المصوغ وفق أحد الأشكال المنتجة بيقين ، ونلاحظ وجودها في الحقائق الفكرية ، كقولنا : " هذا العدد منقسم بمتساويين زوج"[4].

2- الحجة الجدلية:

---

[1] حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج ،ص 337.

[2] حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج ،ص339 .

[3] حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج ، ص342.

[4] الميداني عبد الرحمان حسن حنبكة ، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة ، ط 3 ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، 1998 ، ص 298 .

وهي الحجة المؤلفة من مقدمات مشهورة ، تعتقد الجماهير مضمونها اعتقادا مقاربا لليقين،فلا يشعر الذهن لأول النظر بأن نقيضه ممكن ، أو المؤلفة من مقدمات يسلم بها المخاطب، و لكن هذه المقدمات لا ترقى في حقيقة حالها إلى مرتبة اليقين التام .

وتقدم هذه الحجة الجدلية في طريق من طرق الإستدلال المباشر أو غير المباشر في التقابل ، في شكل منتج من أشكال القياس الصحيح في الإستقراء في التمثيل .

وتوجد أمثلتها في كل مجالات الفكر و تكثر في قضايا الحق و الواجب ، كالقانونيات والأخلاقيات وتكثر أيضا في الاجتماعيات ، و السياسيات و القضائيات ، ومجالات التربية و غير ذلك[1].

3ــ الحجة الخطابية :

هي الحجة التي لا تلزم الطرف الآخر بالأخذ بها، تفيده ظنا راجحا أو لم تفده ، لكنها من وجهة نظر المستدل بها تفيد ظنا راجحا ، وهذه الحجة تصلح في التعليمات و المخاطبات و تصلح للإقناع بوجهة نظر صاحب الحجة ، أو للإقناع بعذره فيما ذهب إليه من مذهب فقهي ، أو حكم قضائي، أو فيما انتهى إليه من نظرية علمية ، أو فيما قرره من رأي سياسي أو إداري أو إجتماعي ، أو غير ذلك من شؤون الحياة .

و تقدم هذه الحجة الخطابية في أي طريق من طرق الاستدلال المباشر أو غير المباشر وتوجد أمثلتها في كل مجالات الفكر،ومعظم شؤون الحياة و قضايا الانسان تعتمد على الحجج الخطابية المستندة إلى مقدمات تشتمل على ظن راجح من وجهة نظر من يحتج بها و بهذا الظن لا يبلغ مبلغ اليقين و ليس مشهورا بين الناس كشهرة اليقين ، و لا يشترط فيه أن يكون المخاطب مسلما بمقدماته أو غير مسلم بها[2].

4 ــ الحجة الشعرية :

[1] الميداني عبد الرحمان حسن حنبكة ، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة، ص 299.

[2] الميداني عبد الرحمان حسن حنبكة ، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة، ص 300.

هي الحجة التي لا يشترط فيها أن تفيد ظنا راجحا مقبولا ، بل قد تعتمد مقدمات وهمية و صورا كاذبة لا تخفى على المخاطب ، إلا أنها لا تشتمل على ما يتلاعب بمشاعر المخاطب النفسية ، فيتأثر و يستجيب بمضمونها و قد يكون عالما فكريا بعدم صحتها .

وطبيعي أن حجة من هذا القبيل لا تفيد يقينا، و إنما نستخدم مشاعر الرغبة أو مشاعر الرهبة و لتحريك مشاعر الاقبال أو مشاعر النفور ،و لتحريك مشاعر الجود أو مشاعر البخل و نحو ذلك و المخاطب تتحرك مشاعره ، فتنبسط نفسه أو تنقبض و يقبل طبعه أو ينفر ، ولو كان عارفا بطلان الحجة الشعرية.

وعلى هذا النوع تعتمد صناعة الشعر ، و عليها يعتمد الخطباء المتشدقون الذين يتلاعبون بمشاعر جماهير المستمعين .

ولكن ليس كل كلام محركا للمشاعر هو من قبيل الحجج الشعرية، فقد تشمل البراهين القاطعة على ما يحرك المشاعر، و قد تشتمل الحجج الجدلية و الحجج الخطابية مثل ذلك فلا تنزل باشتمالها على تحريك المشاعر إلى مستوى الحجج الشعرية ، بل ترتقي إلى مستوى الجمع بين الحجة المنطقية و مثيرات المشاعر النفسية، وهذا هو أبلغ الكلام[1].

5- الحجج الباطلة القائمة على المغالطة :

إن كانت مقدمات الحجة قائمة على خطأ مقصود بما يوهم أنه حق من أجل التمويه و التضليل ، فهي (مغالطة) من المغالطات ، والغرض منها إبطال الحقائق ، يصطنعها أهل الباطل ، وهي محرمة في الإسلام .

[1] الميداني عبد الرحمان حسن حنبكة ، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة ، ص 302

و للمغالطات صور كثيرة منها اللفظية و منها غير اللفظية ، وفيما يلي جمع لطائفة من المغالطات :

1ــ كأن يصاغ القياس بضرب غير منتج من الضروب المتروكة ، لعدم صدق إنتاجها في جميع أحوالها ، و يسوق المغالط قياسه بهذا الضرب الفاسد لإيهام المخاطب و تغليطه.

2ــ و كأن ينعدم التمايز بين الحدود الثلاثة ، فيكون الحد الأوسط مثلا هو عين الحد الأصغر،كقول المستدل : كل انسان بشر ، و كل بشر حيوان ، فكل انسان حيوان ، فالحد الأوسط هنا – وهو بشر – هو عين الحد الأصغر و هو " إنسان " ، و الفارق هو اختلاف اللفظ فقط .

3 ــ و كأن ينعدم في القياس و جود الحد المشترك و هو الحد الأوسط .

ومن صور المغالطة هنا أن يستخدم في الحد الأوسط لفظ من الألفاظ المشتركة(وهي ما اتحد فيها اللفظ و تعدد المعنى)، ثم يقصد به في المقدمة الصغرى معنى، و في المقدمة الكبرى معنى آخر،كأن يقول عن الذهب " هذا عين "و يعتبرها مقدمة صغرى ثم يقول في المقدمة الكبرى"وكل عين زينة للوجوه " و يقصد بالعين هنا عين البصر، ثم يستنتج نتيجة فيقول " فهذا زينة للوجوه "، و ظاهر أن فساد هذا القياس ناشئ عن انعدام الحد الأوسط فيه،و معلوم أنه لا عبرة باتحاد اللفظ بعد أن اختلف المعنى[1].

ثالثا- آليات الحجاج :

تتعدد آليات الحجاج بتعدد و اختلاف التصورات و الخلفيات المعرفية الصادرة عنها و منها:

[1] الميداني عبد الرحمان حسن حنبكة ، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة ، ص 304.

أ -**الآليات البلاغية :**

إن الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة اقناعية استدلالية، ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية لإنجاز مقاصد حجاجية و لإفادة أبعاد تداولية[1].

1- تقسيم الكل إلى أجزائه " التفريع":

قد يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر ، ثم يعود إلى تفنيدها و تعداد أجزائها إن كانت ذات أجزاء وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية ، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه مثاله: " و عندما جاء شارون طلب من الإسرائيليين اعطاءه مائة يوم للتخلص من الإنتفاضة، و انتهت المائة يوم فقال لهم أعطوني مهلة ثانية لتنفيذ خطتي العسكرية الثانية وهي " الجحيم " و لا يزال مستمرا في تنفيذها،و نحن حتى الآن قدمنا آلاف الشهداء و الجرحى ، هذا غير الدمار الاقتصادي الشامل ... " .

فهذه حجج متفرقة لتدل بمجموعها على معاناة الفلسطنيين و ما يلقونه على يد شارون و إذا حذف منها فإن دعواه تضعف و يتنامى الضعف فيها بقدر حذف أو إلغاء بعض الحجج .

2-الاستعارة:

قد تعلو الاستعارة استعمال ألفاظ الحقيقة ، و ذلك أنه لا يفضل المرسل استعمالها ، إلا لثقته بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا ، و هذا ما يرجح تصنيفها ضمن أدوات السلم الحجاجي أيضا ، إذ " تعرف الاستعارة الحجاجية بكونها تلك الإستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي ."

و هو ما يود المرسل تحقيقه .

قال عروة بن الورد :

[1] الحباشة صابر : التداولية و الحجاج مداخل و نصوص ، صفحات للمراسلات و النشر ، 2008 ، ص 50 .

ثعالب في الحرب العوان ، فإن تبخ وتنفـــــــــــرج الجلى ، فإنـــــــــهم الأســـــــــــــد .

فاستعارات عروة استعارات حجاجية ، لأنه يصف قومه في حالتي الحرب والسلم، و لا يمكن أن يصفهم إلا بالوصف الذي يجعلهم في مرتبة أعلى من غيرهم ، و لذلك رجح السمات التي يمكن أن تفيهم حقهم ، فوجد أنها صفات الدهاء والجبلة في الحرب، و الحرص مع الشجاعة في السلم و بالتالي اختار مستعارا منه يجسد هذه الصفات .

و يمكن القول أن قوة الحجاج في المفردات تبدو في الإستعارات الحجاجية ذلك أن للإستعارات ذات الدور الحجاجي خاصية ثابتة ، فالسمات الدلالية المحتفظ بها في عملية التخير الدلالي التي تقوم عليه هذه الإستعارات هي سمات قيمية ، و بذلك يثبت مرونة العلاقات اللغوية ، إذ تستجيب للمرسل في صوغ حجته في أوضح صورة ، فلا يقف اختياره عند الحقيقة و هذا ما جعل نظام الإستعارة ينبني على علاقات مرنة ، ولذلك لا تصلح إلا في الخطاب الطبيعي .[1]

و يفترض " **طه عبد الرحمان** " في بناء نظرية الإستعارة التعارضية إلى الإفتراضات الآتية :

1ــ أن القول الإستعاري قول حواري ، و حواريته صفة ذاتية له .

2ــ أن القول الإستعاري قول حجاجي ، وحجاجيته من الصنف التفاعلي .

3ــ أن القول الإستعاري قول عملي ، و صفته العملية تلازم ظاهره البياني و التخييلي .[2]

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر : استراتيجيات الخطاب ، ص 495.

[2] طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان و التكوثر العقلي ، ص 310.

تتضح حوارية الإستعارة في تعدد ذوات المرسل عند اختياره الإستعارة في حجاجه دون غيرها، انطلاقا من النظر في المعنى الحقيقي في حال إظهاره و تأويله ، و في المعنى المجازي في حال إضماره و تبليغه .

أما حجاجيتها فتكمن في تدخل آليتي الإدعاء والإعتراض ، وذلك عن طريق الرضا بشروط كل منهما و بلورتها من قبل تلك الذوات الأربع ، فالوظيفة الحجاجية للذات المضمرة هو إدعاء وجود المعنى الحقيقي للخطاب ، أي المطابقة بين المستعار منه و المستعار له .

بينما تكمن الوظيفة الحجاجية للذات المؤولة في الإعتراض على ذلك بإنكار المطابقة وكذلك الحال في المعنى المجازي، فالوظيفة الحجاجية للذات المضمرة هو إدعاء المعنى المجازي للخطاب ، و تكمن فعالية الإستعارة في التناسب مع ما يقتضيه السياق ، إذ تمثل الإستعارة أبلغ و أقوى الآليات اللغوية .[1]

3ـ التمثيل :

هو عقد الصلة بين صورتين ، ليتمكن المرسل من الإحتجاج و بيان حججه ، وقد عقد في مواقع التمثيل و تأثيره مما اتفق عليه العقلاء أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة فإن كان مدحا كان أبهى و أفخم، و إن كان حجاجا كان برهانه أنور و سلطانه أقهر و بيانه أبهر :

و هذا ما يعمد إليه المرسل لبيان الحال ، و الاقناع بما يذهب إليه[2] .

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص 496 .

[2] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ،ص 497 .

4 ــ البديع :

للبديع دور حجاجي لا على سبيل زخرفة الخطاب ، و لكن بهدف الإقناع و البلوغ بالأثر مبلغه و البلاغة العربية مليئة بهذه الصور و الإمكانات، و مليئة بالشواهد التي تثبت أن الحجاج من وظائفها الرئيسية ، « و إذا أدركنا أن الآليات القياسية التي تتحكم في بناء الخطاب الطبيعي ، تقوم في عمليات التفريق و الإثبات و الإلحاق ، و أن هذه الآليات هدفها الافهام ، بينما أن أساليب البيان مثل المقابلة و الجناس و الطباق و غيرها ، ليست اصطناع للتحسين و البديع و إنما هي أصلا أساليب للإبلاغ و التبليغ و على العموم فهناك أدوات كثيرة و آليات عديدة تسهم في بناء الخطاب حجاجيا بما يتناسب مع السياق فيختار المرسل ما يفي بقصده و يحقق هدفه الإبلاغي»[1] .

ب ــ الآليات اللغوية :

1ــ ألفاظ التعليل :

تعد ألفاظ التعليل من الآليات اللغوية التي يستخدمها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي وبناء حججه فيه ، و منها : المفعول لأجله و كلمة السبب ، ولأن ، إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريرا و تعليلا لفعله .

المفعول لأجله مثلا من ألفاظ التعليل ، مهما يكن وجه وروده في الخطاب بوصفه المصدر الذي يدل على سبب ما قبله و يشارك عامله في وقته و فاعله، وهو ثلاثة أقسام قياسية : "مجرد من أل و الإضافة" و"مضاف" و "مقترن بأل" ،و هذا القسم دقيق في استعماله و فهمه ، قليل التداول قديما و حديثا، فيستعمله المرسل تارة مقترنا باللام في الخطاب التالي :

" و المرأة عندما تعاق ، يعاق نصف المجتمع ، **لذا** فإنه يجب إيلاء المرأة المعاقة ، كما يولي الرجل اهتماما ، لتحقيق التنمية ".

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ،ص 498 .

فالمرسل يريد أن يقنع المجتمع عامة ، خصوصا المسؤولين ، بضرورة الاهتمام بالمرأة المعاقة،و أن لا يقتصر الاهتمام بالرجل المعاق فحسب ، ولذلك أورد حجته التي تبرر دعوته ،وهي(لتحقيق التنمية) كما أن الأداة " **لأن** " تعد من أهم ألفاظ التعليل، فقد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه و تستعمل لتبرير الفعل و لتبرير عدمه [1].

ومن ذلك أيضا استعمال " كي" الناصبة للفعل المضارع ، مثل تبرير الأب لابنه :

لماذا تتعب نفسك يا أبي ؟

ــكي أرفع من شأنك يا ولدي .

ومن ألفاظ التعليل أيضا **لام كي** ، و **لام التعليل** ، و **اللام الناصبة** للفعل المضارع و كذلك **لام الجر** .

ومنها أيضا ذكر كلمة السبب لحججه التي يسوقها و بالتالي فإن هذا التمهيد يفضي إلى أن ما وراءه هو حجته على الدعوى [2].

يضاف إلى هذه الأدوات الوصل السنني، وهو أن يعمد المرسل إلى الربط بين أحداث متتابعة مثل الربط بين المقدمة والنتيجة ومثاله : « و كان **أبو عبد الرحمان الثوري** يجلس مع ابنه يوم الرأس،و يقول له : إيّاك ونهم الصبيان ... فقد قال بعض الحكماء : إذا كنت نهما فعدّ نفسك من الزّمنى ، و اعلم أن الشبع داعية البشم ، و البشم داعية السقم ، و السقم داعية الموت ».

فالبشم هو نتيجة الشبع ، و لكنه مقدمة حجاجية لحصول السقم ، وبما أن السقم هو نتيجة للبشم فإنه يصبح هو المقدمة لحصول الموت، وعليه فالوصل بين المقدمة هو وصل تتابعي بين الشبع بوصفه العلة الأساس و الموت بوصفه نتيجة له، و قد يرد التعليل

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ،ص 478 .

[2] الشهري عبد الهادي بن ظافر : استراتيجيات الخطاب ،ص 479 .

السببي في التراكيب الشرطية الظاهرة ،و ذلك أدعى لتوليد حجج جديدة ذات صلة بالحجة الأولى .

كخطاب **مرثد الخير** للإصلاح بين **سبيع الحارث** و بين **ميثم بن مثوب** .

إذ قال لهما :«... فإنه إذا سفكت الدماء ، استحكمت الشحناء و إذا استحكمت الشحناء تقبضت عرى الإبقاء ، و شمل البلاء » .

فكل حجة من الحجج الأولى مقدمة ظاهرة تستنتج نتيجة ، فتصبح النتيجة مقدمة لما بعدها فسفك الدماء هو مقدمة لنتيجة هي استحكام الشحناء لتصبح مقدمة للنتيجة التي بعدها،وهي تقضب عرى الإبقاء و شمول البلاء و هكذا [1].

2 ــ الأفعال الكلامية :

يرى **إيميرن** و **جروتندورست** أن أفعال الكلام تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج بين طرفي الخطاب و تترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال ، فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري ليعبر عن وجهة نظره و ليحدد موقفه من نقطة الخلاف ، كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الإدعاء ، و لتدعيم وجهة نظره أو للتراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة ، كما يعبر عن تنازله عن دعواه ، و كذا لتأسيس النتيجة و يعتبران أن الهدف من الخطاب الحجاجي هو إزالة شك المرسل إليه في وجهة النظر محل الخلاف ، و لهذا فقد تتبعا دور كل صنف من أفعال الكلام التي صنفها " **سيرل** " ، إذ وجدا بأن بعضها ذو دور حجاجي ، أما البعض الآخر فليس له ذلك الدور .

فالأفعال الالتزامية تستعمل للتعبير عن قبول وجهة النظر أو الرغبة في الحجاج من عدمه، و في تدعيم موقف المرسل الذي اتخذه لقبول التحدي و الدفاع عن موقفه و تستعمل كذلك للتعبير عن مناصرة الدعوى أو معاداتها ، أما الأفعال التوجيهية فلا يستعمل

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر : استراتيجيات الخطاب ،ص (480. 481) .

المرسل جميع أصنافها و ذلك لطبيعتها التي تناسب ما تقتضيه طبيعة النقاش ، فالسياق قد لا يتطلب استعمال بعض منها كالأوامر و أفعال التحريم ولذلك يقتصر استعمال المرسل على بعضها ، كما أن الحجاج إن كان قائما على سؤال و جواب ، فليس من الضروري أن يكون السؤال منطوقا به بل يكون سؤالا مفترضا ، لأنه يجسد الباعث على الحجاج بالموافقة تارة و بالاعتراض تارة أخرى ، و عليه فهو الذي يوجه مسار فعل الحجاج ، فلكل اعتراض أو سؤال حجج تناسبه دون غيره ، و بتغير السؤال تتغير الحجج .[1]

و يعد " الاستفهام " من أنجع أنواع أفعال الكلام حجاجا ، فقد اتفق الباحثون ــ قديما و حديثا على أن العمل الأساسي الذي ينجز بالسؤال هو عمل الحجاج ، وهو دلالة قاطعة على أن الاستفهام يختص دون بقية الأعمال بأداء وظيفة ما قد ندرك قيمتها بالتأمل في قيمة العمل الحجاجي في المخاطبات العامة كما توصل الباحثون إلى أن قيمة الاستفهام الحجاجية تعود إلى أسباب اختصاصه بإنجاز العمل الحجاجي سواء أتعلق ذلك بالاستفهام الحقيقي أم غير الحقيقي (السؤال البلاغي) [2].

وميز (**ديكرو و أنسكومبر**) في فصل كتابهما " الحجاج في اللغة " نوعا من الاستفهام و أطلقا عليه الاستفهام الحجاجي ، وهو نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقا من قيمته الحجاجية [3].

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ، ص 482 .

[2] خراف ابتسام: الخطاب الحجاجي السياسي ، في كتاب الإمامة و السياسة لابن قتيبة ، دراسة تداولية ، أطروحة دكتوراه جامعة باتنة ، 2009 ، 2011 ،ص304.

[3] العزاوي أبو بكر : الخطاب و الحجاج ،ص 20.

ج- آليات الشبه منطقية :

1- السلم الحجاجي :

يمكن تعريف السلم الحجاجي بأنه : « عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية و موفية بالشرطين التاليين :

* كل قول يقع في مرتبة ما من السلم دليل على مدلول معين ،كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه .[1]

و يمكن أن نرمز للسلم الحجاجي كالآتي :

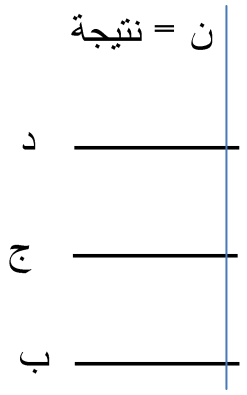

"ب" و "ج " و "د" حجج و أدلة تخدم النتيجة " ن"

«فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة » و مثال ذلك :

-حصل زيد على الثانوية.

-حصل زيد على الإجازة.

-حصل زيد على الماجستير .

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ، ص 500.

فهذه الجملة تتضمن حجاجا و تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها ، وتنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه فكلها تؤدي نتيجة مضمرة هي الكفاءة العلمية لزيد[1].

(ن) الكفاءة العلمية

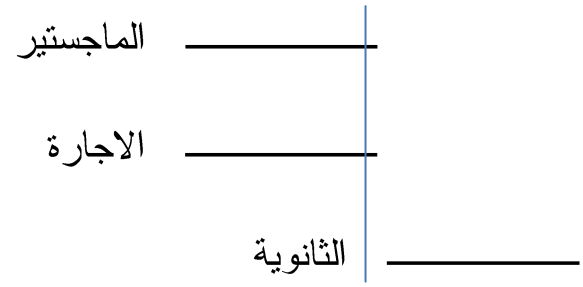

2 ــ قوانين السلم الحجاجي:

يخضع السلم الحجاجي لثلاثة قوانين : الخفض ، تبديل السلم ، القلب.

* **قانون الخفض:**

و مقتضاه أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلّم ، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها .

و مثاله قول أحدهم : " فلان صديقي ، فهو يقف بجانبي دائما في أوقات الملمات " و بهذا فإنه وضعه في درجة من سلم العلاقات الشخصية ، التي تبدأ قاعدتها من عدو و صعودا في الترتيب إلى الصديق الحميم ، مرورا بوصف الصديق .

كما أن وصف الصداقة سوف يصنف العلاقة في مرتبة العلاقة في الخطاب السابق إلا أن النفي يظل حجة تدل على عدم كرهه ، مثل : " فلان ليس صديقي ، فهو لا يقف

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ، ص 18 .

بجانبي عندما ألمت بي حاجة " فالخطاب لا يستلزم أن " فلان ا عدوي " ، لأنه يستلزم المعنى بأن : (فلانا ليس عدوي) و تكمن الحجة في استلزام المعنى بهذه الصورة.[1]

2ـ **قانون تبديل السلم:** و مقتضاه أنه إن كان القول دليلا على مدلول معين ، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله ، ومثاله : كان أبو عبد الرحمان نبيل الأخلاق فهو :

-طيب مع والديه.

-طيب مع أخوته ـ

-طيب مع أصهاره ـ

-طيب مع جيرانه .

-طيب مع خصومه .

إذ يمكن أن ينفي المرسل نبل أخلاقه بقوله :

-ليس طيبا مع جيرانه.

-و لكن قوة النفي تترتب ترتيبا عكسيا ، إذ أن نفي ما يقع في أدنى السلم،هو نفي أقوى لمدلول الخطاب فنفي طيبته مع والديه دليل أقوى من كل الأدلة الأخرى على نبل أخلاقه، و نفي طيبته مع أصهاره نفي أقوى لطيبته مع خصومه . [2]

* **قانون القلب :**

مقتضى هذا القانون أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول،فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول .

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر : استراتيجيات الخطاب ، ص 502 .

[2] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ، ص 503 .

و ينطبق هذا على المثال السابق ، فطيبته مع جيرانه أقوى دلالة على نبل أخلاقه من طيبته مع إخوته و لذلك فنفي طيبته مع إخوته دليل على عدم طيبته من نقيض طيبته مع جيرانه .

3- الروابط و العوامل الحجاجية :

لما كانت اللغة وظيفة حجاجية و كانت التسلسلات محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية، و بواسطة العناصر و المواد التي تم تشغيلها، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، فاللغة العربية مثلا تشتمل على عدد كبير من الروابط و العوامل الحجاجية نذكر من بينها : " لكن ، بل إذن ، حتى ، لاسيما ، إذ ، لأن ، بما أن ، مع ذلك ، ربما ،تقريبا ، إنما ، ما .... إلا .... ".

غير أن هذه الأدوات هي التي دفعت **ديكرو** و **أنسكومبر** إلى رفض نموذج **شارل موريس** و الدفاع عن فرضية التداوليات المندمجة.

ترتبط القيمة الحجاجية لقول ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها أي بتتمته الممكنة و المحتملة،و لا ترتبط بتاتا بالمعلومات التي يتضمنها، فقد اقترح " **ديكرو**" وصفا حجاجيا جديدا لهذه الروابط و الأدوات باعتباره بديلا للوصف التقليدي ، فإذا كان هذا الأخير يصف الأداة " **puisque** "بأنها تشير إلى أن "ب" يستلزم "أ" فقط ، و يصف mais بأنها تشير إلى التعارض بين القضايا التي تربط بينهما .

إن الوصف الحجاجي لهذين الرابطين هو كالتالي : يسلم المخاطب بـــ "ب" ، و بالإحالة على استلزام "ب" لـــ "أ" ، فإن عليه أن يقبل "أ" [1] و بالنسبة لـــ "لكن ، mais"

[1] العزاوي أبو بكر: الحجاج و اللغة ، ص 26 .

تميل إلى أن تستنتج من "أ" نتيجة ما ، لا ينبغي القيام بذلك لأن "ب" و هي صحيحة مثل "أ" تقترح النتيجة المضادة [1].

ينبغي التمييز بين نوعين من المؤشرات و الأدوات الحجاجية الروابط الحجاجية(les connecteiors) و العوامل الحجاجية (les opérateiors) فالروابط تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح(أوأكثر) .

و تستند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ، و تتمثل في الأدوات : بل ، لكن ، حتى ، لاسيما ، إذ ، لأن ، بما أن ، إذ .... إلخ .

أما العوامل الحجاجية فإنها لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج) و لكنها تقوم بحصر و تقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما و تضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : ربما ، تقريبا ، كاد ، قليلا ، كثيرا ، ما .... إلا و جل أدوات القصر [2].

و حتى يتضح مفهوم العامل الحجاجي ندرس المثالين الآتيين :

- الساعة تشير إلى الثامنة
- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة .

فعندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر (لا ... إلا) و هي عامل حجاجي ، لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، و لكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول ، أي الإمكانات الحجاجية التي تنتجها فإذا أخذنا القولين الآتيين :[3]

[1] العزاوي أبو بكر: الحجاج و اللغة ،ص 27.
[2] العزاوي أبو بكر: الحجاج و اللغة ، ص 27 .
[3] العزاوي أبو بكر: الحجاج و اللغة ،ص 28، 29 .

- الساعة تشير إلى الثامنة ، أسرع .
- لا تشير الساعة إلى الثامنة ، أسرع .

فالقول الأول سليم و مقبول تماما ، أما القول الثاني فيبدو غريبا و يتطلب سياقا خاصا حتى نستطيع تأويله .

و إذا عدنا للمثال : (الساعة تشير إلى الثامنة) فسنجد له إمكانات حجاجية كثيرة ،فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل : الدعوة إلى الإسراع ، التأخر ، هناك متسع من الوقت موعد الأخبار ...

أما الرابط الحجاجي (حروف العطف ، الظروف ....) فهو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر ، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة ، و هذا في إطار الصيغة الجديدة للنظرية الحجاجية [1].

ومثال ذلك : زيد مجتهد ، **إذن** سينجح في الامتحان .

و قد ميز أبو بكر العزاوي بين أنماط عديدة من الروابط :

أــ الروابط المدرجة للحجج (حتى ، بل ، لكن ، مع ذلك ، لأن ...) و الروابط المدرجة للنتائج : (إذن ، لهذا ، و بالتالي ....) .

ب ــ الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى ، بل ، لكن ، لاسيما ...) والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

ج ــ روابط التعارض الحجاجي(بل ، لكن ، مع ذلك...) وروابط التساوق الحجاجي(حتى، لاسيما...) [2]

[1] العزاوي أبو بكر: الحجاج و اللغة ، ص 29 .

[2] العزاوي أبو بكر: الحجاج و اللغة ، ص 30 .

4- المبادئ الحجاجية :

إن وجود الروابط و العوامل الحجاجية لا يكفي لضمان سلامة العملية الحجاجية،و لابد أيضا لقيام العلاقة الحجاجية من ضامن يضمن الربط بين الحجة و النتيجة ، وهو ما يعرف بالمبادئ الحجاجية،التي تقابل مسلمات الاستنتاج المنطقي في المنطق الصوري أو الرياضي هي قواعد عامة تجعل حجاجا خاصا ما ممكنا ، ولها عدة خصائص نذكر منها :

أـ أنها مجموعة من المعتقدات و الأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة .

ب ـ العمومية : إذ تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة .

ج ـ التدريجية : إذ أنها تقيم علاقة بين محمولين تدرجين أو بين سلمين حجاجيين(العمل – النجاح) مثلا .

د ـ النسبية : فإلى جانب السياقات التي يتم فيها تشغيل مبدأ حجاجي ما، هناك إمكان إبطاله و رفض تطبيقه باعتباره غير وارد و غير ملائم للسياق المقصود ، أو يتم إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي آخر مناقض له .[1]

و بالتالي فالمبادئ الحجاجية هي مجموعة من المسلمات و الأفكاروالمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة ، و الكل يسلم بصدقها و صحتها ، و بعض هذه المبادئ يرتبط بمجال القيم و الأخلاق ، وبعضها الآخر يرتبط بالطبيعة و معرفة العالم و إذا كانت المبادئ الحجاجية ترتبط بالإيديولوجيات الجماعية ، فإنه من الممكن أن ينطلقا استدلالا من نفس المقدمات و أن يعتمدا نفس الروابط و العوامل ، ومع ذلك يصلان إلى نتائج مختلفة بل متضادة ، و لن يفسر هذا إلا باعتماد مبادئ حجاجية

[1] العزاوي أبو بكر: الحجاج و اللغة ، ص 31.

تنتمي إلى إيديولوجيات متعارضة ، لكن إلى جانب هذه المبادئ المحلية المرتبطة بايديولوجيات الأفراد داخل المجموعة البشرية الواحدة ، هناك مبادئ أخرى أعم .[1]

رابعا- أهم الدراسات حول الحجاج :

1- البحوث الأنجلوفونية:

إن الدراسات المنتشرة في العديد من الكتب والمقالات والدوريات العلمية ، التي يختص بعضها بالحجاج فقط ، تنقسم إلى نوعين:

تحليلات دقيقة للحجج الخاصة أو الطرق النموذجية في الحجاج والمحاولات الطموحة جدا للتنظير الكلي و تتمحور الدراسات الأولى حول قطبين كبيرين متجاورين هما : دراسة المغالطات (fallaces) و المنطق غير الصوري.

* دراسة المغالطات : عندما نشر **شارل هاملبن** (charleshamlbin) في عام 1972 كتاب المغالطات (fallaces)، فإنه كان يعطي إشارة البدء لموضوع قديم جدا مثل المنطق ذاته [2].

يشير **هاملبن** إلى أن دراسة المغالطات كانت منذ أرسطو ضعيفة، فلم يكن بالإمكان تقديم تنظير و تنظيم منهجي حقيقي لها ، بسبب المنظور المنطقي الضيق جدا ، و كان بالإمكان أن تبقى دراسة المغالطات هامشية داخل المنطق ،و في هذا الصدد يعتبر التجديد الذي قام به **هاملبن** لدراسة المغالطات و اعترافه بمغالطات غير صورية محاولة تشابه ما جاء به **تولمين** بتوسيع المنطق الصوري و فتح لحقل الحجاج .[3]

---

[1] العزاوي أبو بكر: الحجاج و اللغة ، ص 33.

[2] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ترجمة الدكتور صالح ناجي الغامدي،مركز النشر العلمي،جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، 2011 ، ص 72 .

[3] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ص 73 .

والجانب الأساسي في نظرية **هاملبن** في المغالطات هو أن هذه الأخيرة لها بكل وضوح خصائص الحجج ، و ربما يكون **هاملبن** أول من حاول الاستفادة من كل نتائج هذه السمة في التعريف و أن ينظر بجدية لطبيعة الحجاج داخل المغالطات ، و لكن يمكن فهم الزيغ الموجود في المغالطة ، و فهم كيف يمكن لحجة غير صالحة أن تأخذ مظهر الصلاحية .[1]

* المنطق غير الصوري le logique informelle:

في خضم دراسات المغالطات تشكل حقل بحثي أكثر اتساعا و شمولا ، وهو المنطق غير الصوري على إثر ملاحظة **هاملبن** لمدى عدم قدرة المنطق الصوري على التعامل مع المغالطات ، قام مجموعة من الباحثين بالبحث عن نظام استدلال أو ربط للأفكار،أقل تعقيدا أو أفضل لفهم الحجاج " الطبيعي ".[2]

* التفكير النقدي :(la penssée critique)

أصبحت المغالطات و المنطق الصوري في جزء كبير منها أدوات فيما يسمى **التفكير النقدي** قد أخذت منطلقا منطقيا جدا ، كأعمال " **جون بينيت** " فغالبيتها تتمحور حول الحجاج ، و أكثر الدراسات منهجية في التفكير النقدي تتناول عناصر من المنطق على مواقف خطابية حقيقية ، ومنها ما كتبته **ليندا ليتل** مع **انجريد جرينبيرج** و دراسات **فرانسيس** و **فريديريك ليتل** مع **ليوجروورارك** و **كريستوفر تيندال** و **ديفيد هيتشكوك** و هناك دراسات أكثر تحديدا مثل دراسات **باتريسيا كينج** مع **كارين كيتشز** .

[1] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ص 74.

[2] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ص 82 .

* الحجاج التواصلي : largumentation communicationnelle

بعض الدراسات المعاصرة في الحجاج تحاول تناوله من منظور تواصلي، إما أن يكون الحجاج محداد بالسياق التواصلي ، و إما أن يتم تحليله في صيغ التطبيق الخاصة التي يتخذها داخل الممارسات المختلفة للتواصل العام .

ويمكن اعتبار **باربرا وارنيش Barbara Warnich** مع **ادوارد انش** Edward Inch **وفيرنون جونسون** Vennonjenson ،مثالين جيدين للطريقة الأولى في ربط الحجاج بالتواصل، فالحجة تظهر و تستخدم عندما يوجد اختلاف بين موقفين محتملين و يحددان أربعة عناصر سياقية تتعلق بهذا الموقف الاختلافي و هي : الكثافة ، حقول الحجاج ، المناسبة ، التأثير الأخلاقي .

إن دراسة المغالطات و المنطق غير الصوري و التفكير النقدي والحجاج التواصلي سمحت حتى الآن بشكل أساسي ، بفحص الحجج أو الطرق الخاصة في الحجاج و بعض هذه التحليلات الدقيقة هي بالتأكيد صدى لتصور واضح نوعا ما للحجاج[1].

* **جوفييه** : نظرية عملية unethéorie pratique

يعتبر **جوفييه** أكثر من اهتم بتحديد و تبرير الوضع النظري لنظريته " العملية " في الحجاج (العنوان الفرعي لأحد كتابيه المطروح فيها نظريته كان دراسة عملية للحجة)[2].

ت البحوث الفرنكفونية :

[1] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ، ص 85-86.

[2] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ، ص 88.

عند مقارنتها بالبحوث الأنجلوفونية، فإن البحوث الفرنكفونية المعاصرة في الحجاج لها طبيعة فلسفية أكثر منها تجريبية .

* **جرايز:** نظرية للمنطق الطبيعي une théorie de logique naturelle

الواقع أن جرايز (1982 ، 1990 ، 1996) مع **بوريل** و **ميفيل** 1983 لم يضع نظرية في الحجاج بمعنى الكلمة، و إنما اقترح من منظور استكشافي بعض المعلومات التمهيدية الضرورية للفهم الصحيح للحجاج.

ويعتبر الحجاج عند **جرايز** تمظهرا خاصا من المنطق الطبيعي، فهو لا يمثل سوى مجال واحد من أربعة مجالات للدراسة و هذه المجالات هي : اللغات الطبيعية (les langues naturellesà)، و الكيفية (la modalité) و الزمن (le temps) .[1]

* **بلانتان** : نظرية لسانية (une théorie linguistique)

تناول **بلانتان** (1990 – 1993 – 1996) الحجاج من وجهة نظرية لسانية بالأساس و قام بعملية مراجعة شاملة للدراسات المختلفة المخصصة للحجاج ، و تجدر الإشارة إلى تميز هذا العمل الذي قام فيه **بلانتان** بتقديم خلاصة مجموعة كبيرة من البحوث الفرنكفونية و الأنجلوفونية بصورة مفصلة لينطلق منها بعد ذلك لطرح إشكالية تتعلق بالعديد من التصورات و القضايا .

ويتبنى **بلانتان** بعد ذلك منظورا يسميه " نقديا " يمكن وصفه بالحجاج الشارح فلقد قام ببحث مفرداتي دقيق للاستخدامات العادية لمصطلحات أساسية مثل" الحجاج " و " الحجة "

[1] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، 97 – 98 .

و " أفحم " و " أقنع" و في ختام دراسته اقترح عدة أمور منها : نظرة عامة من خلال الكشف عن المعاني الرئيسية له .[1]

* **فينديش** : نظرية اجتماعية (une tréorie sociologique)

يتناول فينديش (1982- 1985 – 1980) الحجاج من منظور اجتماعي في الأساس ، لكن من خلال تجسده التلفظي ،وهو هنا يلتقي مع **بلانتان** و ما يركز عليه هو فحص كيفية تشكل و عمل " المنطق الاجتماعي " .[2]

* **أوليفييه روبل** : ينخرط **روبل** في التقليد الذي بدأته " مدرسة بروكسل " و لكن مع إعطاء هذا الفكر بعض الخصوصية، إذ نشر كتابا عنوانه " **مدخل إلى البلاغة** " في المطابع الجامعية لفرنسا 1991 واتجه إلى أنه ينبغي على البلاغة التركيب بين الحجاج و الأسلوب لأداء وظيفة واحدة و بهذا يقدم مخططا يفصل بين وظائف الخطاب الثلاث و هي: البرهان و الحجاج و الخطابة (أسلوب) ، و في الوقت ذاته يجمعها في حقلين كبيرين هما العقلاني (البرهان و الحجاج) و البلاغي (الحجاج و الخطابة) .[3]

* **فيليب بروتون** : في كتابه " **الحجاج في التواصل** " (1996) ، تتبع **بروتون** الخط الفكري **لأرسطو** و **بيرلمان** لتعطي تحاليله بعد ذلك بعدا تواصليا ، يتعلق الأمر بالنسبة للكاتب بالتركيز على الحجاج كـــ " استدلال تواصلي " من جهة و الإشارة إلى أهمية دور " الاتفاق المسبق " في هذا الاستدلال ، من جهة أخرى من دون أن يقوم بفصل بين الأمرين فالحجاج يختلف بوضوح عن الاستدراج الذي هو أحد تنوعات الإقناع من دون "

[1] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ص 101 .

[2] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ص 102 .

[3] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ص 106 .

احترام حرية التلقي عند المخاطب " و قد تناول هذ ه المسألة بإسهاب في كتاب آخر له في 2000.

* **جيل ديكليرك و جان جاك روبريو :** في كتابه " **فن الحجاج : بنيات بلاغية و أدبية** " (1993) ،ينطلق من ملاحظة هي : " إذا كانت ممارسة الحجاج واقعا اجتماعيا في عالم اليوم، فمن المناسب إرجاع الأهمية الثقافية اللازمة للنظرية و للمنهج " لذلك يقترح كتابه يكون مدخلا منهجيا إلى بنيات الحجاج كما تشكلها النظرية البلاغية و يتقسم كتابه إلى جزئين كبيرين الأول عن **بلاغة أرسطو** و **البلاغة الجديدة لبيرلمان** ، و الثاني مخصص للحجاجية كمنهج لتحليل النصوص الأدبية.[1]

* **بير أولبرون :** في كتابه " الحجاج " الذي نشر بسلسلة " **ماذا أعرف** " من دار المنشورات الجامعية لفرنسا قدم مقاربة رائعة ، ونقطة انطلاقه ليس الحجاج بقدر ماهي الآلية الفكرية و الاجتماعية للحجاج إذ يعطي الأهمية الأولية في كتابه " لواقع استعمال الحجاج كمكون للحياة الاجتماعية "1993 .

ث الكتب التعليمية :

إضافة إلى ما سبق نجد بعض الكتب التعليمية التي تتحدث عن الحجاج مثل كتاب "الحجاج الأصول و المناهج" **1992 ليونل بيلنجر** حيث يستعيد الكاتب من منطلق تعليمي بارز فكرة التأهيل العلمي في الحجاج ، و تكمن ميزة هذا الكتاب في اهتمامه التداولي الكبير و لكن يؤخذ على مؤلفه تعقيده من دون فائدة تذكر لمادة استطاع غيره تقديمها بوضوح و سهولة[2] ،إضافة إلى هذا كتاب **برنارمبير** (التمكن من الحجاج 1896) و كتاب بيير بلاكبورن (منطق الحجاج 1989-1994) و كتاب **نيكول توسان** مع **جاستون دوكاس** (تعلم الحجاج ، مدخل إلى الحجاج العقلاني الكتابي 1996)،و

[1] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ص 107-108 .

[2] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ص 108 – 109 .

قراءة هذه الكتب المختلفة التي صدرت في السنوات العشر الأخيرة ، لا تغني عن الفائدة الكبيرة للكتب الأربعة التي سجلت تطور البلاغة القديمة و هي : **البلاغة لأرسطو** ، و **في الخطابة لشيشرون** و **البلاغة في هيرينوس** لكاتب مجهول ، و **المؤسسة البلاغية لكانتيليان** ، و إذا حكمنا على هذه الكتب من خلال تأثيرها الذي مارسته في التجديد المعاصر للحجاج ، فإننا نجد أن عالميتها قد عبرت القرون من دون أن تضعف .[1]

[1] فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ص 110.

الفصل الثاني(التطبيقي)

الحجاج في ديوان أمجادنا تتكلم

الفصل الثاني التطبيقي: الحجاج في ديوان أمجادنا تتكلم لمفدي زكريا:

لمحة عن المؤلِف والمؤلَف:

* هو الأستاذ مفدي زكريا ، شاعر الثورة الجزائرية أيام معركة التحرير ، وشاعر المغرب العربي الكبير أيام البناء والتشييد .

* ولد في 18 جوان 1913 ببني يزقن بواحات الجزائر ، وتلقى علومه بمختلف المدارس والمعاهد التونسية ابتداء من مدرسة السلام ،وانتهاء بالمعهد الزيتوني .

* آمن بوحدة المغرب العربي الكبير في فجر شبابه ، وما انفك يتغنى بهذه الوحدة منذ سنة 1925إلى يوم وفاته ، سواء في مؤتمرات الطلبة والندوات الأدبية ،أوالاجتماعات السياسية .

* ساهم مساهمة فعالة في النشاط الأدبي والسياسي بالجزائر ، حيث كان أول أمين بحزب نجمة شمال افريقيا عام 1935، ودخل السجن خمس مرات متوالية قضى مجموعها سبع سنوات آخرها عام 1965،حيث كان من أنشط مناضلي جبهة التحرير الوطني الجزائري .

* هو صاحب النشيد الوطني الجزائري الرسمي "قسما" ،وسائر الأناشيد القومية الجزائرية كنشيد فداء الجزائر وجيش التحرير ...[1]

* إضافة إلى تفوقه في مجال الشعر فقد تفوق في النثر ،ولا سيما المقال الصحفي.

* بعد استرجاع الجزائر للحرية ،وجه مفدي زكريا أعماله إلى تخليد نضال الجزائر ،ومتابعة كل الأحداث المتوجة لاستقلال الجزائر وانجازات الدولة الجزائرية .

* في صيف 1977 أعلن من تونس نبأ وفاة الشاعر الجزائري الكبير الذي احتضن أحداث الثورة بصدره وصورها في شعره وتغنى بها في كل محفل وفي أية مناسبة [1].

[1] مفدي زكريا : تحت ظلال الزيتون ،موفم للنشر،الجزائر،2007،ص7.

ويعد هذا الديوان "أمجادنا تتكلم " من أهم ما خلفه مفدي زكريا ، أذ حظي الديوان بتصدير من رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة ،إذ تم إصداره في 2003،ويضم 77 نصا في مجمله ،أي انه من حيث الحجم يقارب نصف شعره المطبوع في دواوينه الاربعة،وكان ترتيب القصائد فيه ترتيبا تاريخيا،وما يميز هذا الديوان عن سابقيه ،أنه قدم صورة عن مفدي زكريا الشاعر في مختلف مراحل حياتهالأدبية .

أولا : الآليات البلاغية في ديوان أمجادنا تتكلم :

1 -حجاجية الإستعارة :

تشكل الاستعارة إحدى الخاصيات الجوهرية للغات الطبيعية كما أنها تعتبر من الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية ، إذ يعد القول الإستعاري آلية حجاجية بامتياز ، فإذا كانت الاستعارة الشعرية تتملك السامع أكثر مما ترغمه فإن الاستعارة الحجاجية تكون أكثر قهرا و اقتدارا و يتميز القول الاستعاري عن القول في الحجاج بكونه يؤدي عدة وظائف في عملية التخاطب و عمليتي الفهم و التأويل بين المتكلم و السامع وكما يقول **بن سينا** : (التخييل إذعان و التصديق إذعان ، لكن التخييل إذعان للتعجب... و التصديق إذعان لقبول أن الشيء على ما فيه و التصديقات محصورة و متناهية أما التخييلات فلا تعد و لا تحصى) [2] .

غير أن الآليات الاستعارية في القول الحجاجي لا تقف عند حدود التمثيل أو المشابهة بين فكرتين أو موضوعين ،بل قد تحول البناء الحجاجي بكامله إلى بناء استعاري يستدعي فيه المعنى الأول معنى ثانيا اعتمادا على المقومات الأساسية في العملية الحجاجية (مقام

جابري سارة حسين: أعذب قصائد مفدي زكرياء،أسماء عربية وأصداء شعرية ،دار العوادي ، الجزائر، 2014[1]،ص8-9.

1 وشن دلال : تداولية الاستعارة الحجاجية لنص الرثاء ، مرثية متمم بن نويرة ، أنموذجا ، كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة . ص 136 .

ومستمع ومقتضيات تداولية) التي تشكل إلى جانب الآليات الأخرى (لسانية ، منطقية تداولية) هيكل الخطاب الحجاجي .

و إذا عدنا إلى ديوان **مفدي زكريا** " **أمجادنا تتكلم** " نجد العديد من الاستعارات الحجاجية من بينها :

1 -يا ليوث الديـــــــــن دومـــــــــوا في اجتـــــــــــــــــــــــهاد
لكـــــــــم الأوطـــــــــــــان تشـــــــــكـــــــو
ألمـــــــــــــــــــا[1]

2 -هو الشعر أســـــــــــــــرار القلـــــــــــــــــوب تقمصت
لديه فأولاها الصراحة و النطـــــــــــــــــقا[2]

3 -كذا الدهر مهما أغمض الطرف برهة على معشر أولاهم بؤســـــــــــــــه
حقبـــــــــــــــة[3]

4 -تخـــــــــــــذت يـــــــــــــــــراعي صاحبا
ومـــــــــــــــحابري و شـــــــــعري إذا أرسلته يلـــــــــــــــهم
السحب

5 -أظـــــــــــــــــــل به بيـــــــــــــــن
المـــــــــــــــــــروج مغـــــــــــــــــردا أصب جمال
الكون في كأسه صبا [4]

[1] الديوان :ص21.
[2] الديوان : ص58.
[3] الديوان :ص 61.
[4] الديوان : ص 62.

6 -ألقـــــــــــــــنــــــــــــــــــه

للعنـــــــــــــــــــدلـــــــــــــــيب إذا

غــــــــــــــــــــــــــــــدا عشية غيث يمتطي الغصن الرطبا

7 -و أندب أقواما قضى الجهل نحــــــــــبهم و إن

تـــــــــــــــــواراهم يـــــــــــــــد الناحب التربا

8 -و أنهض همات إلى المجد أصبحت قلـــــــــــــــوبهم غلفا و

أمـــــــــــــــوالهم ســـــــــــــــلبا [1]

9 -و الصبايا ذكـــــــــــــــرن حـــــــــــــــــــواء

بالتفـــــــــــــــــــا ح يرتــــــــــــــــج

نافــــــــــــــــذ الحــــــــــــــــكم آــمـــــــــــــــر [2]

10 -وافطـــــــــــــــموها على العــــــــــــــــــــروبة

فكــــــــــــــــرا و لســـــــــــــــانا

ومهـــــــــــــــــجة وضمــــــــــــــــــائر [3]

11 -و سيفك من فوق الغلاصم ساجـــــــــــــــد يصلي و لكن في

الصلاة يطيـــــــــــــــل[4]

12 -وكهربت أسلاك الخطابة فانثنـــــــــــــــــــــــــــت

منابركـــــــــــــم نحــــــــــو السمـــــــاء تطـــــــــــــول[5]

13 - سقـــــــــــــــــوا بـــــــــــــــــلادهم

روحـــــــــــــــــــا فـــــــــــدائية

---

[1] الديوان : ص 63.

[2] الديوان :ص 172.

[3]الديوان : ص 174.

[4] الديوان :ص 40.

[5] الديوان :ص 41.

فاثمــــــــــــــــــرت لــــــــــــــــــــــهم استقلالــــــــــــــــهم نشبا
[1]

14 طت جناح العطف عدلا و رحمة و قلــــــــــــــــــــــــدت
تــــــــــــــــــــــاج العالمين بإجلال[2]

15 -أغــــــــــــــــــــــــــــازل فيه الشمس عنـــــــــد غروبها على غرف
الأغصان تائــــــــــــهة عجبا [3]

16 -هو الدهــــــــــــــــــــــــــــــر مـــــــــــــــــــــــــــــــا أبقى بمقلته دمعا
و تلك الليالي السود جرّعــــــــــنه النزعا[4]

17 -ضمــــــــــــــــــــــــــــدت أفـــــــــــــــــــــــــــئدة كلـــــــــــــــــمى
مفـــــــــطرة كفـــــــــــــــكفت بعـــــض دموع من مآقينـــــا [5]

18 -و شوقا لأوطان أرضعت غرامـــــــــــــــــــــها وأشربت حب المجد من
ثغرها لثما

19 -حنـــــــــــــانا على أم يصارعــــــــــــــــــــها الردى و يأكلها –
والـــــــــــــــــــــــوعتي – دهرها لمّا [6]

20 -وبثّ فــــــــــــــــي أذن الجــــــــــــــــــزائر
مـــــــــــــــــــــــــــــأثرة لإبـــــــــــــــن الجــــــــــــــزائر
يتــــــــــــــــــــــلوها فم الزمان [7]

---

[1] الديوان :ص 46.

[2] الديوان :ص56.

[3] الديوان :ص62.

[4] الديوان :ص81.

[5] الديوان :ص86.

[6] الديوان :ص 91.

[7] الديوان :ص107.

21 -و شعـــــــــــــــــــــــب بأرواح هـــــــــــــــــــــــــــذا

الشـــــــــــــــــــــــــبا ب – لا

بالـــــــــــــــــــــــــــــيدين – لكم صفـــــــــــــــــقا

22 –و هـــــــــــــــــــــــــذا الخـــــــــــــــــلود

يمـــــــــــــــــدّ يـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدا

ليعلـــــــــــــــــــــــو بكـــــــــــــــــم

للســـــــــــــــــــــمـــــــــــــــــا مرتقـــــــــى

23 –و كـــــــــــــــــــــف البـــــــــــــــــــــــــــلاد

تعـــــــــــــــــــــــــــــــــاهدكم و عهـــــــــــــد

الجـــــــــــــــــــــــــــــــــــــدود لكم

أبـــــــــــــــــــــــــــرقا[1]

24 –من نبضت قلبك قد وقعت أغنيتي ومـــــــــــــــــن

أنيـــــــــــــــــــــــــــــــنك قد لحـــــــــــــــنت أنـــــاتي[2]

25 –يوم لم يفـــــــــــــــــــــــــــــــــهموا الحديث فصيحا

فتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــولى الرصا درس الفصاحة

26 –و أريقـــت

دمـــــــــــــــــــــــــــــــاؤه فتلـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــقى

فـــــــــــــــــــــــــــــــوق أمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــواجه فنون

السباحة [3]

[1] الديوان :ص122.

[2] الديوان :ص 161.

[3] الديوان :ص203.

27 -ضاق صدر الشعوب بالشعر فلا تلبسوا

التنـــــــــــــــــــــــزيل لهـــــــــــــــــــــوا و غـــــــــــراما [1]

28 -دعوا الأمجاد تحتضن الشـــــــــــــــــــــبابا و

تـــــــــــــــــــــــــــوقظ في ضميرهم الصـــــــــــــــوابا[2]

ومعظم هذه الاستعارات من النمط الحجاجي مرتبطة بمقاصد الشاعر و أهدافه الحجاجية .

ففي قوله " لكم الأوطان تشـــــــــــــــــــكو الألمـــــــــا" ،قد صور الشاعر واقعه في قالب حسي إذ عبر عن معاناة شعبه بأنه إنسان مريض يشتكي الألم .

و قوله : هو الشعر أسرار القلوب تقمصت لديه فأولاها الصراحة و النطق

و هنا أراد الشاعر أن يقنع السامع بأهمية الشعر فصوره على أنه الحاوي و الملجأ الأمثل لأسرار القلوب و كأن الأسرار هنا شخص مستضعف وجد الأمان و الحماية عند الشعر .

أما في قوله : كذا الدهر مهما أغمض الطرفة برهة على معشر أولاهم بؤسه حقبة

و الشاعر هنا يريد إيصال فكرة مفادها أن الزمان متقلب و لابد للإنسان أن يعيش فيه فترة عز ونعيم و فترة شدة فلو أنه عبر عن هذا بقوله أن الدهر متقلب ما كان القول بالقوة التي عبر بها .

و بالإنتقال إلى قوله :

و أندب أقواما قضى الجهل نحبهـــــــــم و إن

تـــــــــــــــــــــوارهم يد اللاحد التربا

---

[1] الديوان : ص242

[2] الديوان :ص 284.

و انهض همات إلى المجد اصبحت قلوبهـــــــــــــم غلفا و أموالهم سلب

فالشاعر هاهنا يبدي غضبه و سخطه على حال قومه، إذ عمّهم الجهل و سلبهم المستعمر أملاكهم، في دعوة منه لتغيير هذا الواقع المخزي، فالشاعر هنا لا يصف الواقع بل يدعو لتغييره و يحاول شحن النفوس و إيقاظ الهمم .

و في قوله : وافطموها على العروبة فكرا و لسان و مهجة و ضمائر

في هذا دعوة للمحافظة على مقومات العروبة فيما يخص الحفاظ على اللغة العربية،و تقديسها و كذا التحلي بالروح العربية الأصيلة ، و ما أعطى هذا القول قوة قوله "افطموها " و كأن الجزائر بمثابة الرضيع الذي يجب أن يفطم على العروبة و يتأصل بها .

وحين قال : "سيفك ساجد " و "كهربت أسلاك الخطابة"

وهنا يصور الشاعر مدى شجاعة و بسالة أحد القادة و هو محمد بن عبد الله الخليلي فسيفه في المعارك مسلول و إن خطب أعجز و أبهر ،وقد عبر عن هذا بأن جعل السيف كالعابد و حين يخطب فإنه يؤثر في من حوله أيما تأثير و كأنه تيار كهربائي .

و قوله : سقوا بلادهم روحا فدائية فأثمرت لهم استقلالهم نشبا .

وهنا أرد الشاعر أن يبين ذلك الاتحاد و الكفاح الذي كان بين أبناء الشعب الجزائري بأن جعلنا نراه من خلال الطبيعة، فشبه الفداء والتضحية بالنفس بالماء الذي يسقى به النبات ذكر المشبه (روحا فدائية) وحذف المشبه به (الماء) وترك ما يدل عليه (سقوا) على سبيل الاستعارة المكنية .

و قوله :" أغازل فيه الشمس عند غروبها"فقد شبه الشمس بالمرأة ،ذكر المشبه(الشمس) وحذف المشبه به (المرأة) وترك ما يدل عليه (أغازل) .

و من هذا البيت يتبين أنه إن كانت عناصر الطبيعة صامتة أو ناطقة ليس لها على هذا النحو خصائص ذاتية تعد من لوازمها، و إنما هو الذي يعطيها دلالتها على التحقيق فيوجدها أو ينطقها أو يبصرها و الطبيعة هنا مصدر إلهام للشاعر .

و يقول أيضا : " هو الدهر ما أبقى بمقلته دمعا " و" أصبح يبكي صامتا " ، و يبدو الشاعر هنا كئيبا لأن شعبه محزون الفؤاد و ما شعره إلا أنّات هذه الأمة حيث اختلطت عليه التصورات و تزاحمت صور الألم فصوّر حال شعبه الذي أهلكه الدمع ،و طالت مأساته طول الليالي المظلمة و تجمعت عليه المحن فجاء تعبير الشاعر في صورة بليغة و معبرة و مؤثرة .

وقوله : " شوقا لأوطان رضعت غرامها " و "حنانا على أم يصارعها الردى".

البيتان يبرزان مدى تعلق **مفدي زكريا** بالجزائر، تعلق الابن بأمّه، فصوّر الجزائر في صورة أم تصارع الهموم و متاعب الدهر .

وقول الشاعر" هذا الخلود يمد يدا" و" كف البلاد تعاهدكم "

وهنا نراه يدعو الشباب للنهوض بوطنهم و إعلاء رايته دون أن ينسى أن يخاطب فيهم نخوة الاعتزاز بالأجداد، و لشحنهم جعل هذا في استعارة حجاجية بتجسيد الخلود في شخص يمد يده للشعب و يود مصافحة هذا الشعب و الأخذ بيده .

وفي البيتين : يوم لم يفهموا الحديث فصيحا فتولى الرصاص درس الفصاحة

و أريـــــــــــــــــــــــــقت دمـــــــــــــــــــــــــاؤه

فـــــــــــــــــــــتلـــــــقى فـــــــــــــــــــــــــــوق

أمـــــــــــــــواجه فنـــــــــــون السباحة

وتكمن الاستعارة الحجاجية هنا في أن جعل الشاعر الرصاص بمثابة الأستاذ الأمثل الذي بإمكانه شرح الدرس للمستعمر بالطريقة المثلى فالسلاح أبلغ من الحديث حسبه.

أما في البيت الثاني نجد أن الناس اعتادوا على السباحة في الشواطئ، في حين تعلم الشعب الجزائري كيف يسبح في دمه، فنقلت هذه الاستعارة موقفا عظيما من مواقف الشعب الجزائري في ثورته فهو يسبح في دمائه لأجل كرامته و حريته .

"دعوا الأمجاد تحتضن الشبابا " ،و الشاعر يؤكد على الاهتمام بالشباب فدعا الشباب لاحتضان الأمجاد فجاء نصحه في صورة بليغة و مقنعة مؤثرة .

ومن خلال هذه الأبيات تظهر أهمية الاستعارة في الكلام و حجاجتها، و فضلها في إبراز المعاني و الكشف عنها وعن قيمتها و بلاغتها في الإقناع.

و قد حاول **عبد القاهر الجرجاني** أن يجمع الأغراض التي تحققها الاستعارة قائلا : « من الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان أبدا في صورة متجسدة تزيد قدره نبلا و توجب له بعد الفضل فضلا و من خصائصها التي تذكر بها، و هي عنوان مناقبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ... فإنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً و الأعجم فصيحا و الأجسام الخرسة المبينة و المعاني الخفية بادية جلية ... إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون »[1].

[1] الجرجاني عبد القاهر : أسرار البلاغة ،ط1،ت. محمد عبد المنعم الخفاجي ،لبنان ،1991،ص154.

و بالتالي فإن الاستعارة مثال واضح لتعدد المعاني ، و هدف مباشر للتعبير بأسلوب جيد عن المقاصد، و قد تم توظيفها من قبل الشعراء لغرض إشراك المتلقي فيها كما لجأ إليها الشاعر كوسيلة لتأكيد الأفكار و تدعيمها لأن الغرض فيها هو استلام الرسالة بالقصد الذي يبتغيه الشاعر و ذلك من خلال عقده صلة بين القصد و الملفوظ لتغدو الاستعارة بذلك ذات قوة حجاجية .

الاستعارة الإشارية في الديوان :

* **الاستعارة الإشارية المكثفة :**

و نعني بها الصورة التي يبينها الشاعر اعتمادا على مفردة قرآنية أو جملة، و لا يعني هذا أن الشاعر يوظفها في سياقه الشعري مثل التوظيف القرآني، و إنما يوظفها توظيفا جديدا يتماشى مع واقعه و يعبر عن أحاسيسه هو بالذات ، و هو أسلوب نجد له مثيلا في الشعر العربي خاصة عند الشعراء الإحيائيين فكلمة ترتيل التي تدل قرآنيا على قراءة القرآن و تجويده أعطاها **مفدي** دلالة جديدة رمزية، و لكنها مستمدة من الدلالة القرآنية فقد اعتمد الشاعر من الطاقة التصويرية لهذه الدلالة استعارة تتماشى مع الثورة التحريرية و يعبر من خلالها عما يحس به من حماسة ثورية و نجد هذا في قوله :

1 وَ لترتل على فـــــــــــــــــم الدهر آيا ت تهان
لشعبـــــــــــــــــك المتهادي

2 وَلتسجل على جبيـــــــــــــن الليالي يـــــــــــــــوم
عيـــــــــــــد مقدس للبـــــــــــــــلاد[1]

[1] الديوان : ص91.

فالترتيل الذي أراده الشاعر هو ترديد التهاني، و مثل هذا التوظيف الفني نجده في كثير من قصائد هذا الديوان، فهو يعتصر ما في المفردة القرآنية من دلالات نفسية بعيدة قد لا يدرك كنه أبعادها سوى المتلقي الحافظ للقرآن .

* **الاستعارة الإشارية المفصلة :**

الاستعارة الإشارية المفصلة هي التي تجيء في شعر الشاعر استمدادا من صورة متعددة مستمدة من إحدى الصور القرآنية، يكوّن منها الشاعر مادة بنائه الفني، حيث يجد الشاعر بين الصورة التي يريد رسمها و الصورة الموجودة في القرآن الكريم تشابها في الدلالة الفكرية أو الفنية و لكنه مع ذلك لا يورده ا بنصها الحرفي و بصيغتها التعبيرية الواردة بها في الأصل القرآني، و إنما يشير إليها من خلال أبياته إشارات فنية يستطيع المتلقي إدراكها اعتمادا على الذوق و المعرفة .

فحينما أراد التأكيد على دور النساء في تحفيز الرجال في الثورة الجزائرية و دفعهن لهم جاء باستعارات اشارية محكمة بتمثيلها بقصة آدم عليه السلام و حواء إذ يقول :

و الصبايا ذكرن حواء بالتـــــــــــــــــــــــــ فاح يرتج نافذ الحكم آمـــــــــــــر

و سرت رعشة الزغاريد في آ دم فاهتز يستزيد السواحـــــــر

و شياطين للصحافة حيرى في الثنايا بين ساه و ساهر[1]

فالتفاح حسب قول الشعر كان السبب في هبوط آدم و حواء إلى الأرض، في حين أن حواء –و يرمز بها للمرأة الجزائرية– قد سحرت آدم– و يرمز به للمناضل الجزائري – بالزغاريد و أخرجته من مهمته إلى الثورة و القتال .

[1] الديوان : ص 172.

* **الاستعارة الإيحائية :**

ومن الأساليب التي استخدمها **مفدي زكريا** في استعاراته ما يمكن أن نطلق عليه الاستعارة الإيحائية التي تكون استيحاء كاملا من بعض المشاهد القرآنية من وصف يوم القيامة، أو وصف ما أعده الله للمؤمنين في الجنة أو غيرها من المشاهد الحية و ما أكثرها في القرآن الكريم .

ولكن الشاعر لا يستخدم في بنائها المادة اللغوية أو التصويرية الموجودة في الأصل القرآني، و إنما يستوحي الصورة من هنا و هناك من الآيات القرآنية دون أن يدل على مصدرها المعين وعلى المتلقي حينئذ أن يتعرف على مصدر الاستعارة اعتمادا على ثقافته القرآنية، و تأمله المتأني في أطراف الصورة ليهتدي إلى أصوله .

ومن ذلك الصورة التي حيّا بها مهرجان الشعر المنعقد بتونس إذ خُيّل إليه بأن تونس ترحب بالشعراء العرب كما ترحب الجنة بعباد الله المؤمنين فيقول :

نطق الجرح فأخرست الكلاما مهرجان الشعر أفريك السلاما

و أحييك على جـــــــــــمر الغضـــــــا و أهاديك كلاما .... لا كلاما

نزلا في رفوف الخـــــــــلد الـــــــــــــــذي لعلاه

قعـــــــــــــــــــد الدهر و قـــــــــــــــاما

عانقوا الأرواح في هذا الحمى واهبطوا الخضراء إخوانا كراما[1]

[1] الديوان :ص 241.

فالاستعارات هنا استيحاء واضح من المشاهد القرآنية التي يصف فيها الجنة، و يمكن إدراك ذلك من خلال المقارنة بين الصورة التي مثلها **مفدي**، و المشاهد القرآنية دون أن تدل على ذلك جملة محددة أو إشارة معينة .

* **الاستعارة المثل :**

تمتاز لغة الأمثال بإبراز الفكرة في عبارة مختصرة بطريقة تصويرية، و في القرآن الكريم نجد هذا الأسلوب الذي يجمع بين الإقناع و الامتناع إذ يهدف إلى تربية النفوس من جهة و تحريك العواطف من جهة أخرى، ومن ثم جاءت الاستعارة القرآنية مثلا يضرب لا حادثا يقع، و قد استغل الشعراء هذه الطاقة التصويرية لأنها تجعل شعرهم أقرب من الحسّ الشعبي مفهوما لدى العام و الخاص .

و **مفدي زكريا** كغيره من الشعراء نجد عنده هذه الاستعارة المستمدة من القرآن الكريم يوظفها عندما يريد أن يلبس فكرته لباس الحكمة ،و لغرض إقناعي غالبا لما للدين من تأثير في النفوس ومثال ذلك الأبيات التي قالها في تأبين حافظ ابراهيم إذ يقول :

كذب الناس فيك لست بميت

إنما أنت خالد الذكر حي

حافظ أنت كيف لا تك محفو ظا من

الموت أيها العبقري

كيف تدنو المنون منك و إبرا هيم

في النار قد حماه العلي

موتك اليوم موت عيسى قديما وهو باللطف في

السماء حفي

أنـــــــــــــــــــــــــــــــــت في الدهر خالد
بقـــــــــــــــــوافٍ تـــــــــــــــــــــــــــــاه
فخـــــــــــــــــــــــرا بحسنها العربي

رضي الشعر عنك و الشرق و القر آن و الله
والـــــــــــــــــــــــــــــــورى والـــــــــــــــنبي[1]

فهو يحاول تجسيد معنى الخلود الأدبي **لحافظ إبراهيم** من خلال صورتين وردتا في القرآن تتعلق الأولى بنجاة سيدنا **ابراهيم** و هو في النار قال تعالى :﴿ قلنا يا نار كوني بردا و سلاما على ابراهيم ﴾. و تتعلق الثانية بنجاة سيدنا **عيسى** من أولئك الذي يزعمون أنه صُلب و يقول تعالى :﴿ وما قتلوه و ما صلبوه بل رفعه الله إليه﴾ .

إلا أن هناك مبالغة في التخييل، و هذا ما نجده في كثير من قصائد هذا الديوان فالمبالغة في مواقفه تكاد تكون من مميزاته الفنية فهو ذو قدرة فائقة على استخدام العبارة المجلجلة القوية معنى و القوية مبنى ، ومن خلال هذا نجد أن الشاعر حينما حاول توظيف آيات القرآن الكريم و تراكيبه اللغوية، إنما فعل ذلك لما وجده في أسلوب القرآن من إعجاز مبهر، و لما أحسّه في التعبير القرآني من طاقة إيحائية مؤثرة لأن الأسلوب القرآني يؤثر في المتلقي بشحنه كل فنيات التأثير في المفردة أو الجملة .

2 حجاجية التشبيه في الديوان :

يعد التشبيه من الأساليب البيانية التي تستخدم لتقريب المعاني المجردة إلى ذهن السامع و توضيحها و قد لفت **الجرجاني** الانتباه إلى القوة التأثيرية التي للتشبيه في فنون القول و ضروبه بقوله : « مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصيلة إلى صورته

[1] الديوان :ص 121.

كساها أبهة و أكسبها منقبة و رفع من أقدارها و شب من نارها ، و ضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها و استثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة و كلفا ، و قسر الطباع على أن تعطيها محبة و شغف ا ... فإن كان أبهى و أفخم .... و إن كان حجاجا كان برهانه أنور و سلطانه أقهر و بيانه أبهر . [1] و هذا ما يعمد إليه المرسل لبيان الحال و الإقناع لما يذهب إليه [2].

فالتشبيه من حيث قدرته البلاغية قادر على استمالة المخاطبين و التأثير فيهم .

و من التشبيهات الواردة في الديوان نذكر :

1 -**تلحفن كالعـــــــــــــــــــــــــــــــذراء**

ثـــــــــــــــــــــــــــــوب طـــــــــــــــــــهارة شببن عليه منذ

خلـــــــــــــــــــــــــــــقتها شبـــــــــــــــــــــــــــــا [3]

2 -تحن إلى الهامات دومـــــــــــــــــــــــا **سيوفـــــــــــــــــــــــــهم**

كما حنّ للضـــــــــــــــــــــــــرع الـــــــــــــــــــدرور فصيل[4]

3 -تبدو السما و الثـــــــــــــــــــــــــــــريا

مفـــرقـــهـــ

ـــــــا **كتاج ملك** علـــــــــــــــــــــــــــــى تيـــــــــــــــــــــــــــمور

ملتـــــــــــــهبا [5]

[1] الجرجاني عبد القاهر : أسرار البلاغة ، ص 119 .

[2] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ، ص 497 .

[3] الديوان :ص63.

[4] الديوان :ص 39.

[5] الديوان :ص45.

4 -فامدد على الأرض أسلاك الحديد **كما** **أمددت** هيبتك الأعجـــــــام و العربـــــــــــــــا [1]

5 -و نمرح في ظـــــــــــــــــــــــــــــــل السعادة وارفـــــــــــــــــــــــــــــــا نشاوى **كأن البدر** من كأسه عـــــــــــــــبّا[2]

6 -هناك حيث الدجى يبـــــــدو على بعـــــــــــــــــــــــــــــــد **كأنه الفاتـــــــــــــــح** الجبـــــــــــــــــــار قـــــــــــــــــد جلبا [3]

7 -أبيـــــــــــــــــــت أنـــــــــــــــــاجي النـــــــــــــــــــــــــــجم ليلا **كأنـــــما** **حبيب فـــــــــــــــؤادي** صـــــــــــــــار مستترا ثمـــــّا [4]

8 -نجـــــــــــــــــــاور القـــــــــــــــــوم في الـــــــــــــــــدنيا بغمرتنا **كمـــــــــــا تجـــــــــــــــــاور** **ذؤبـــــــــــان و قطعان**[5]

9 -عهـــــــــــــــــــود طـــــــــــــــــــــواها علـــــــــــى أهلـــــــــــــــــــــــــــــــها يد الدهـــــــــــــــــــــــــــــــر أصبـــــــــــــــــــــحت **كالخبـــــــــــــر** [6]

---

[1] الديوان :ص 49.

[2] الديوان :ص64.

[3] الديوان :ص66.

[4] الديوان :ص 90

[5] الديوان :ص 100.

[6] الديوان : ص 105.

10 -تـــــــــــــذرّع بالصبـــــــــــــــــــر

كصـــــــــــــــــــــــــــــبر الجبال

فآفـــــــــــــــــــــــــــــة مسعاك في

الضـــــــــــــــــــجر

11 -و لا تحســـــــــــــــــــبـــــــــــن العـــــــــــــــــــلا

خبـــــــــــــــــــــــــــــزة و لا

المـــــــــــــــــــــــجد يؤكـــــــــــــــــــل

كالتـــــــــــــــمـــــــــــر [1]

12 -لـــــــــــــــــــح في الجـــــــــــــــــــــزائر كالهلال ضياء

و انـــــــــــزل كريـــــــــــــــــــما كالنسيـــــــــــــــــم صفاء [2]

13 -جـــــــــــــــاؤوا إلى مؤتمـــــــــــــــــر الحـــــــــــــــــــياة

كأنهم رسل الحـــــــــــــــــــــياة تعلـــــــــــــــــــــــم

الأحيـــــــــــــــــــــاء

14 -فـــــــــــــــــــوق المنـــــــــــــــــــــــــابر

كالنســـــــــــــــور جواثم تتلو الـــــــــــــــــروائع

حكمـــــــــــــــــــــــة و دهـــــــــاء [3]

15 -إن الجـــــــــــــــــــزائر كاالكـــــــــــــــــــــنانة

حـــــــــــــــــــــــــــــــــــرة تلد الرجال و

تنجـــــــــــــــــــــــب العظماء [4]

---

[1] الديوان :ص 106.

[2] الديوان : ص 131.

[3] الديوان :ص133.

[4] الديوان : ص 134.

16 -وابعث الشعر كالرسول

أميـــنا يذكر الشعر يومك

المشهودا

17 -إن للأرض كالنفوس

حنيـــنا إن

للتـــرب كالعبـــاد

كُبُـــودا[1]

18 -يقضي القوم

عمرهم جهادا ونقضي العمر

كالثكلى نواحا[2]

19 -سقت الشراع على الخضم لحكمة فمضى شراعك كالشعاع

ذلولا[3]

20 -و كأنّما نبضاتها

دقـــاتـــه ما إن

يطيق لجرسها تعديلا[4]

21 -و جموع البلاد تزحف

كالسيـــل انـــدفاعا و كالحيا المتقاطر

22 -مـــن ربـــاط

منعدم لتعودوا بعد ست

كما يعود المسافر[1]

---

[1] الديوان : ص 147.

[2] الديوان : ص153.

[3] الديوان :ص 166.

[4] الديوان :ص 168.

23 -كالوليـــــــــــــــد السعيد كالفـــــــــــــــــرحة

الكبـــــــــــــ ـــ رى كـــــــما عـــــــــــــــــاد

للديـــــــــــــار مهاجر

24 -كـــــــــــــــــنزول المسيح كالوحـــــــــــــــــــي كالإيــ

مان كالوعد كالحظوظ البواكـــــــــــــــــــر

25 -فحمـــــــــــــلتم رســـــــــــــــــــــالة الأب

للابـــــــــــــــــ ن كمـــــــــا يحمل

الرسول البشائر[2]

26 -أنـــــــــــت من زحـــــــــــــــزح

الظـــــــــــــــــــلام بفجر طافـــــــــــــــــــح

البشــــــر كالمسيح الوليد

27 -صـــــــــــــــــــــــدق الوعد يوم أن صدق العهــــــ

ــــــــــــد ووعد الدمـــــــــــا كعـــــــــــــــــهد الشهيد

28 -صدق الرب يوم أن صدق الشعـــــــــــــــــــــــ ــــب و

حبل السما كحــــبل الوريد[3]

29 -و يـــــــــــــفقد في غيـــــــــــــــــــــــــــره

ذاتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه

فيصـــــــــــــــــــــبح مصرانة

زائـــــــــــــــــــــــــــــدة [4]

[1] الديوان :ص 172.

[2] الديوان :ص 173.

[3] الديوان : ص216.

[4] الديوان : ص 264.

سأكتفي بتحليل بعض من هذه الأمثلة ففي قوله :

" **تلحفن كالعذراء ثوب طهارة** "،فقد وصف **مفدي** مناظر الطبيعة و صفا جميلا بأن جعلها كالعذراء الطاهرة التي حافظت عن نفسها،إذ وجد فيها ملاذا له من الغدر و الخداع الذي عافه في الناس .

ويقول : **نحن إلى الهامات دوما سيوفهم كما حن للضرع الذرور فصيل**

و قد شبه حنين شعب عمان للسيوف بحنين الفصيل لحليب أمه، ليظهر بذلك بسالة و شجاعة الشعب العماني و يحفز من خلال هذا شعبه و يدعوهم أن ينحو نحوهم .

و حين يقول : **أبيت أناجي النجم ليلا كأنما حبيب فؤادي صار مستترا ثما**

شبه مناجاته للنجوم ليلا كأنما حبيبته مستقرة هناك و ما حبيبته إلا الجزائر ، و في هذا دلالة قوية على أن الغزل عند مفدي صار اتجاها سياسيا في كل قصائده النضالية.

أما في قوله : " **كما تجاور ذؤبان و قطعان** "

في هذا البيت تصوير بليغ للحال السيئة التي آلت لها الجزائر في تلك الفترة محاولة منه إثارة همم أبناء وطنه لتغيير هذا الوضع فقد صار الشعب مجاورا للآلام و الجهل و الفقر كمجاورة القطيع للذئاب فمصير القطيع الموت لا محالة في هذا الحال و مصير الشعب إن لم يحرك ساكنا أيضا الفناء .

و عند تحليل قوله : "**تذرع بالصبر كصبر الجبال فآفة مسعاك في الضجر** "

و " لا المجد يؤكل كالتمر "

وهنا يطالب بني وطنه بالتحلي بالصبر و الجلد لتحقيق المبتغى، صبرا كصبر الجبال كصمودها و سموها وشموخها و لا ينال هذا بسهولة فلا هو تمر يؤكل بل يحتاج تضحية و قوة و بسالة و بذل جهد عظيم .

و نجد التشبيه أيضا في قوله :

1 لح في الجزائر **كالهلال ضيـــــــاء** وانزل كريما **كالنسيم صفـــــــــــاء**

2 جاؤوا إلى مؤتمر الحياة **كأنـــهم رسل الحياة** تعلـــــــــــــم الأحيـــــــــــــاء

3 فوق المنابر **كالنســـــــــــــور جواثم** تتلوا الروائع حكمة و دهـــــــــــاء

4 –إن الجزائر **كالكنـــــــــــــــــانة حرة** تلد الرجال و تنجب العظماء

فهذه الأبيات قالها إثر انعقاد المؤتمر الخامس لطلبة شمال افريقيا، فالتشبيهات كانت على التوالي : الهلال ـــــــــ النسيم ـــــــــ رسل ـــــــــ النسور ـــــــــ الكنانة ، فهذه التشبيهات ترمز للصمود والتحدي والاستقلال و الحرية، و لعل هذا من مظاهر القوة عند مفدي إذ نلمح تفاؤله الدائم بالغد الأفضل و إيمانه الثابت بالانتصار الساحق .

يقضي القوم عمرهم جهادا و نقضي العمر **كالثكلى نواحا**

و في هذا البيت جمع مفدي بين الترغيب و الترهيب ، ترغيب أبناء شعبه في الجهاد و ترهيبهم من أن يصيروا كالنساء ماكثات بالبيوت تبكين على أبنائهن، فلابد للمتلقي هنا

أن يختار الجهاد في سبيل وطنه و التضحية بالدماء و المهج طريقا للتحرير و ألا يستكين للذل و الشقاء .

صدق الوعد يوم أن صدق العهـــــــــ ـــــــد ووعـــــــــــد الدما تعهد الشهيد

صدق الرب يوم أن صدق الشعـــــــ ـــــــــــب وحبل السما كحبل الوريد

وهنا يريد الشاعر التأكيد أن الذات العربية فاعلة ،و ليست دائما منفعلة فجعل القوة وسيلة واتخذها أداة لرد العدوان فكان شهر نوفمبر مفصحا و مبينا لهذه الثورة المظفرة الثورة الجزائرية ، ومن التشبيهات الرائعة التي صاغها مفدي قوله :

و يفقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــد في غـــــــــــــــــــــــــــــــيره

ذاتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه فيصبـــــــــــــــــــــــــــــح **مصرانة زائـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدة**

و هذا القول موجه للشباب، إذ أن الشباب إذا فقد الهدف وفقد الإنتماء تحول إلى طاقات مبعثرة تبدد في فراغ، و تستهلك في غير المواقع الصحيحة، و تنتهي إلى التمزق و العدمية، مما يسهل على العدو احتلال نفسه و عقله و روحه و أرضه، و إذا فقد الالتزام و الاتزان وانقاد إلى التقليد الأعمى انقلب إلى شر محض يدمر نفسه بنفسه، كالمصرانة الزائدة التي لا فائدة من وجودها واستئصالها فيه منفعة .

3 -حجاجية الكناية :

كما أن للإستعارة و التشبيه دورا في الحجاج فالكناية لا تقل أهمية عن هاتين الآليتين فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإثبات معانيه و إقناع قارئه، إذ يقول **الزركشي**

في هذا :« وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة، و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و رديفه في الوجود، فيومىء به إليه، و يجعله دليلا عليه فيدل على المراد من طريق أولى» .[1]

وتعتبر الكناية أكثر الآليات بلاغة إذ لا يقوى على إدراك جماليتها إلا كل بليغ متمرس لطف طبعه و صفت قريحته ، فقد أجمع البلاغيون على تفضيل الكناية عن التصريح لما تقوم به من دور ملموس في الرقي بالتعبير و الارتفاع به، و تساهم في تقوية المعنى و إبرازه و تقريره في النفس.

ومن تجليات الكناية في الديوان نأخذ على سبيل المثال لا الحصر قول الشاعر :

1 أشـــــــــــــرقي ياشمس يـــــــــــــاروح الوجـــــــود وامرحي في الجو يا **أخت الخلود** [2]

2 كأنما و **غراب الليـــــــــــــــــــــــــــــــل** منحدر روحي و قلبي بجنبيه جناحـــــــــــــــــــــــــــــــان[3]

3 و **نغط ملء جفوننا** في راحـــــــــــــــــــــــــــــــة و الغرب ينصب حولنا الألغامـــــــــــــــــــــــا [4]

4 **فاسألوا الأيام عن مجـــــــــــــــــــــــدكـــــــــــــم** واسألوا التاريـــــــــــــــــــــــخ عن ماضيكـــــــــــــــــــــــم [5]

---

[1] الزركشي بدر الدين : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، ص 62.

[2] الديوان : ص 18.

[3] الديوان : ص51.

[4] الديوان :ص 138.

[5] الديوان : ص 158.

ففي البيت الأول في قوله "**يا أخت الخلود**" جاءت كناية عن موصوف (الشمس) فاستطاع بذلك أن يبعث الحياة و الحركة في الطبيعة بخياله و جعل الشمس رمزا للخلود .

أما قوله :" **غراب الليل** " فقد جاءت كناية عن موصوف و هو البين ، ليصور لنا حبّه الجارف للجزائر ،حبٌ مازج دمه و داخل شغاف قلبه في العاطفة الجياشة المتدفقة من كل قصائده، إذ أنه يبيت الليل ساهرا علّه يحظى بوصل من محبوبته الجزائر، و في هذا تجسيد عميق لمدى وطنيته .

أما قوله : و نغط ملء جفوننا في راحة و الغرب ينصب حولنا الألغاما

ففي هذا كناية عن صفة وهي التخاذل في خضم الدسائس و المؤامرات التي كان الاستعمار يحيكها لتمزيق الشعب الجزائري، و في هذا الخضم المتماوج الذي تضببت فيه الرؤية لدى البعض، و كادت بعض النفوس الضعيفة أن تغتر للمواعيد و الوعود، كان لزاما على **مفدي** أن يأتي بمثل هذه الأوصاف حتى يوقظهم من غفلتهم .

أما حينما يقول الشاعر : **فاسألوا الأيام** عن مجدكم **واسألوا التاريخ** عن ماضيكم

و الكناية هنا عن صفة و هي الرفعة و علو الشأن، فالشاعر يعتز طربا لما حققه الأجداد من انتصارات و لما وصلوا غليه من حضارة و رفعة، ومن هذا المنطلق فهو يرفض الحياة في ظل العبودية و يحفز قومه للمضي نحو العلا و السؤدد .

و ما يلاحظ من هذا قلة الكناية في الديوان ،و بالرغم من هذا فقد وظف الشاعر بعضا منها للتلميح عن مقاصده و لعل السبب في هذا كان سياسيا في غالب الأحيان .

4 حجاجية البديع :

كثيرا ما يستعمل المرسل أشكالا لغوية تصنف بأنها أشكال تنتمي على المستوى البديعي و أن دورها يقف عند الوظيفة الشكلية، وهذا الرأي ليس صحيحا، إذ أن لها دورا حجاجيا لا سبيل زخرفة الخطاب، و لكن بهدف الإقناع و البلوغ بالأثر مبلغه الأبعد ، و البلاغة العربية مليئة بمثل هذه الصور و الإمكانات و مليئة بالشواهد التي تثبت أن الحجاج من وظائفها الرئيسية،و ليس وجودها على سبيل الصنعة في أصلها .

و إن كان لا يمنع المرسل من أن يبدع كيفما شاء ، و إذا أدركنا أن الآليات القياسية التي تتحكم في بناء الخطاب الطبيعي تقوم في عمليات التفريق والإثبات والإلحاق وأن هذه الآليات الاحتجاجية هدفها الإفهام ، تبين أن أساليب البيان مثل المقابلة و الجناس و الطباق و غيرها ليست اصطناعا للتحسين و البديع و إنما هي أصلا اساليب للإبلاغ و التبليغ .[1]

* **الطباق :**

يعرف الطباق على أنه الجمع بين المتضادين أو معنيين متقابلين في الملفوظات و المطابقة في الكلام هي : الجمع بين الشيء و ضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطابة مثل الجمع بين السواد و البياض و الليل و النهار و الحرّ و البرد ... [2]

فالطباق يقوم على إيجاد علاقة ظاهرة أو خفية بين معنيين متضادين في جملة واحدة مع وجود نوع من التناسب في الجمع بينهما.

و بتتبع الطباق في الديوان نجده في الأبيات التالية :

1 -في سبـــــــــــــــــــــــيل الحق **نحيا** و **نموت** لا

تظـــــــــــــــــن أنا من الخوف سكوت[1]

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر : استراتيجيات الخطاب ، ص 498 .

[2] العسكري أبو هلال :الصناعتين ، ص 16 .

2 إن للـــــــــــــــــــــــــق زفيـــــــــرا و

شـــــــــــــــــــهيقا مـــــــــــــا رأى

الباطـــــــــــــــــــــــل إلا التهامـــــــــــــا [2]

3 واطلبوا العزة فـــــــــــــــــــــي **الأرض** فـــــــــــإن هي

ضاقت فاطلبوها في **السما** [3]

4 -**نهار** الهوى عند الصبابة جيـــــــــــــــــــــل و **ليل** النوى

للعاشـــــــــــــــــــقين طويـــــــــــل [4]

5 -تحرك ذاك الكف **شرقا** و **مغربا** فيأتيك ما في الأرض وهو ذلول [5]

6 **جد** الهـــــــــــــــــوى بعدمـــا

كان **لعبا** واهتزت الروح من بعد العنا طربا[6]

7 سيف صقيل بكف العدل منصلتا إذا **انجلى** فر منه الظلم و**احتجبا**[7]

8 إن **ضيقوا** صبروا أو**أغدقوا** شكروا أو أرهقوا كفروا الإرهاق و الحربا[8]

9 -أينشد **النور** من نفس **الظلام** وهل تلقى الكرامة فيمن عرضـــــــــــــه

خربا [9]

10 -رأيت جنان الخلد تحت ظلالـــه فأضحى

لي الحامي **بحلي** و **ترحالي**[1]

---

[1] الديوان : ص20.

[2] الديوان : ص21.

[3] الديوان : ص 21.

[4] الديوان : ص 22.

[5] الديوان : ص 40.

[6] الديوان : ص 44.

[7] الديوان : ص45.

[8] الديوان : ص46.

[9] الديوان : ص 43

11 –و لكم موّهـــــوا الحقيـــــــــــــــــــــقة

بالبــــــــــــا طـــــــل و **الحــــــــق**

دامـــــــــــــــــغ الإشهـــــــــــاد [2]

12 –و **يستقيم** إذا مـــــــــــــــــــــــــا **اعوجّ** عودهم و ينصر الله إن

ديســـــــــــــــــــت شعــــــــــــــــــــائره[3]

13 **تمسي** و **تصبح و** الحوادث حولنــــــا تجـــــــــــــــــــري و نحن

مغلفـــــــــــون دوامـــــــــــــــا

14 –مـــــــــــــــــــن بـــــــــــــــــــــاع

بخسا **عزة بمذلة** قضى الحيــــــــــــــــــــــــــــــاة

تعاســـــــــــــــــــــة وظلاما [4]

15 –كلّما رمـــــــــــــــتـــــــــــم **افتراقـــــــــــا**

قربنـــــــــــــــــــــا و عقـــــــــــــــــــــدنا

محبـــــــــــــــــــــــــــة و **اتصـــــــــــــالا** [5]

16 –تـــــــــــلك فيـــــــــــــنا عقيــــــــــــــــدة مزجت

بالر وح و القلـــــــــــــــب **نســـــــوة** و **رجــــــــالا** [6]

17 –وطني إننا ضحايـــــــــــاك في **السلـــــــــم** و في

الحــــــــرب بغية أن تســـــــــــــــــود[7]

---

[1] الديوان : ص54.

[2] الديوان : ص 75.

[3] الديوان :ص 80.

[4] الديوان : ص 138.

[5] الديوان : ص 141.

[6] الديوان : ص 144.

[7]الديوان : ص 150.

18 يادار و البشـــــــــــــــــرى تلوح بنـــــــــــــــــــــــودها

خفـــــــــــــــــــاقـــــــــــة **عرض** البـــــــــــــلاد و **طـــــــــــولا** [1]

19 -آمنت بالشعب فرد لا شريك له ما في الحمى الشعب **أسياد** و **عبدان** [2]

20 -فخـــــــــــط لوحـــــــــــــــــدة البلديـــــــــــن

خطـــــــــــــــا **تـــــــــــــــــــــــــروح** به

قوافـــــــــــــــــــــــــــــــه و **تغـــــــــــــدو** [3]

21 -خـــــــــــمنمتها جـــــــــــــــــــواسق

كالأمـــــــــــــــــــــــــــــاني بيـــــــــــــــن **خاف** من

العيـــــــــــــــون و **ظـــــــــــاهر**[4]

فكان الطباق بين الكلمات :

نحيا # نموت، زفيـــــــــرا # شـــــــــــــــــــهيقا ، الأرض# السما ، مغربا# شرقا ، لعبا# جد انجلى# احتجبا ، أغدقوا # ضيقوا ، النور# الظلام ، بحلي# ترحالي ، الحـــــــــــــــق # البـــــاطـــل اعوجّ # يستقيم ، تمسي# تصبح ،عزة # مذلة ، افتراقـــــــــــا# اتصـــــــــــــــالا ، نســـــــــــوة # رجـــــــــــالا السلـــــــــــم # الحـــــــرب ، طـــــــــــول # عرض ، تـــــــــــــــــــــــــــــروح # تغـــــــــــــــدو، ظـــــــــــــاهر # خاف ، بعدا # قربـــــــــــــــا.

---

[1] الديوان : ص 168.

[2] الديوان : ص 187.

[3] الديوان : ص 190.

[4] الديوان : ص219.

فالطباق بين الحياة و الموت، و النهار و الليل، و العز و المذلة، نجد تكرارها في العديد من قصائد هذا الديوان، ذلك ليجسد الشاعر الواقع الذي يحياه الشعب ،خاصة أن الأشياء تظهر بورود ضدها وتبرز أكثر.

فالطباق هنا أضاف جمالية في اللفظ و دقة في المعنى ، و جعل للنصوص روحا ناطقة تؤثر في السامعين و أعطاها جاذبية فعالة لأن جرس اللفظة المضادة يؤثر في المتلقين تأثيرا كبيرا، و يأخذ مسامعهم .

* **التصريع :**

يأخذ التصريع منزلة السجع من الكلام المنثور، و فائدته في الشعر أنه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها، فشبه البيت المصرع بباب له مصراعان متشاكلان، وفيه دلالة على سعة القدرة في أفانين الكلام، و نجد هذا الضرب في كثير من القصائد العمودية مما جعل دارسي الايقاع الشعري يهتمون به و يقدمون له تجديدات تكاد تكون عروض البيت المصرع تابعة لضربه تنقص بنقصه و تزيد بزيادته، واختلفوا في وظيفته **فقدامه بن جعفر** عدّه مكونا شكليا من المكونات التي تميز الشعر عن النثر و تبعه **ابن رشيق القيرواني** ـــــ في هذا ، وذهب ــ **محمد جهاد** إلى أن التصريع بمثابة الباب للبيت الشعري الكبير المؤدي إلى القصيدة ، فالتصريع علامة فرق بها ــ **ابن رشيق** بين الشعر والنثر في حين جعلها **ابن سنان** للتفريق بين أبيات الشعر نفسه و يقول : « و الذي أراه أن التصريع يحسن في أول القصيدة ليميز بين الابتداء و غيره ، أما **الخطيب القزويني** فيرى في هذا الفن ما يساعد المتلقي في مجال الميزان الصرفي للبيت إذا ما وقع بين مصراعيه اختلافه»[1] .

و نجد التصريع في أغلب قصائد الديوان و تمثله الأبيات التالية :

[1] حسن صالح سلطان : فعالية التصريع الداخلي في شعر امرىء القيس، كلية التربية،جامعة الموصل/مج 15،ع 1 2003 ، ص 119 .

1 نسمات الحـــــــــــــــب طيـــــــــــــــــــري
بالســـــــــــــــلام واحملي الشوق على جنح الظلام[1]

2 نهار الهوى عند الصبـــــــــــــــــــــــابة جيـــــــــــــــل
وليـــــــــــــل النوى للعاشـــــــــــــــــقين
طويـــــــــــــــــــــــل[2]

3 جد الهوى بهدما كان الهـــــــــــــــــــــــوى لعبا واهتزت
الروخ من بعد العنا طربا[3]

4 الحـــــــــــــــب أرقـــــــــني و اليـــــــــــــــأس أضنانـــــــــــــــي
والبين ضاعف آلامي و أحزاني [4]

5 ألا في سبيل المجد سعيي وأعـــــــــمالي ولله ما لقيت من غمر
أهـــــــــــــــــــــــــوال[5]

6 هو الدهر في قوس الطوارق ما أبقى فلله ما لقـــــــــــــــــيت منه و
مـــــــــــــــــا ألقى [6]

7 جد الهوى بعدما كان الهوى لعـــــــــــــــــــــبـــــــا واهتزت
الرح من بعد العنا طربا[7]

8 ويلتـــــــــــــــــــــــاه خـــــــــــــــــذا يدي مـــــــــن
وهـــــــــــــــــــــادي هـــــــــــــــــذه أدمـــــــــــــــعي
و ذاك فـــــــــــــــــــــؤادي [1]

---

[1] الديوان : ص18.
[2] الديوان :ص 35.
[3] الديوان : ص 44.
[4] الديوان : ص 51.
[5] الديوان :ص 53.
[6] الديوان : ص 58.
[7] الديوان : ص 65.

9 ترتّل الحمد و

الثنا ترتيلا

وانشدن آي سعده جبريلا[2]

10 نضو تكحل كالتسكاب

ناظره بأي ذنب وقاك الله تأسره؟[3]

11 هو الدهر ما أبقى بمقلته دمعا

وتلك الليالي السود جرعنه النزعا[4]

12 رسول الهوى بلغ سلامي إلى سلمى و عاط حميا ثغرها الباسم الألمى[5]

13 كذا يطيب الجنى و تنشد ألحان و ليصغ

آثارنا في الترب قحطان[6]

14 خذاها على

ندوة الحر

سلافا ألذ من

الكوثر[7]

15 على منبر النادي أحيي بني النادي لتستمع الدنيا

روائع إنشادي

---

[1] الديوان : ص 72.

[2] الديوان : ص 77.

[3] الديوان : ص 79.

[4] الديوان : ص 81.

[5] الديوان : ص 89.

[6] الديوان : ص 97.

[7] الديوان :ص 104.

16 -أحـــــــــــــــــــــــــــــــــــــيي الظـــــــــــــــــــــــرف و الأدبـــــــــــــــــــــــــــــــا أحـــــــــــــــــــــــــــــيــــــــــــي الأنــــــــــــــس و الطربــــــــــــــــــــــــــا[1]

17 -لح في الجزائر كالهـــــــــــــــــلال ضيـــــــــــــــــــــاء وانـــزل كريـــــــــــــــــما كالنسيـــــــــــــــــــم صفـــــــــاء[2]

18 -اكتب على سفر الخلود نظـــــــــــــــــــامــــــــــــــــــــــا واعزف على وتر الهـــــــنا أنغامــــــــــــــــــــا[3]

19 -ألق في مسمــــــــــــــــــــــع الزمــــــــــــــــان مقــــــــــــــــــــــــالا واملأ الكـــــــــــــــــــون روعة و جـــــــــــــــــلالا[4]

20 -ارفعوا الـــــــــــــــــــــــيوم للســـــــــــــــــماك بنـــــــــــــــــــــــــودا وافرشوا مـــــــــــــــــــــــوضع التراب الخدودا[5]

21 -صدق الوعد فاطفحي يابشائـــر و دنا السعد فامرحي ياجـــــــــــــــــــــزائر[6]

22 -أنا حطمت مزهري لا تسلـــني و سلوت ابتسامتي ... لا تلمني[1]

---

1 الديوان : ص 119.

2 الديوان : ص 131.

3 الديوان : ص 137.

4 الديوان : ص 140.

5 الديوان : ص 146.

6 الديوان : ص 169.

23 -يا شراعا ترى بما أنت سائـــر
أجمـــــــــال ؟ و في الجزائر حاضر[2]

24 -ذكر الشعب بعد عشر جراحــــــــــــــــــــــــه يوم
لبـــــــــــــــى الندا و ســــــــــــــــلّ سلاحه[3]

25 -سكر الكون من نشيـــــــــد الليالــــــــــــــــــــي
أتـــــــــــــركوني ... ما للنشيد و مالي[4]

26 -بدم الأحرار في أرض الجزائـــــــــــــــــــــر بالضحايا من حنايا
كل ثائـــــــــــــــــــــــر[5]

27 -قصة الشعب أنت أم يوم عيدي أم جلال الالــــــــــــه ملء
وجــــــــــــــــودي[6]

28 -أيها الشيخ هل عرتك السآمـــــــــــــــة فتطلعــــــــــت
تنشـــــــــــــــــــد الاستقامـــــــــــــــــــــــة[7]

29 -أبدا لــــــــــن تنـــــــــــــــال من المخـــــــــاطر
وابن عدنان في الصخيرات حاضر[8]

30 -جلت الذكرى فهاجت ذكرياتي وتعـــــــــــالــــــــــت
فتـــــــــــــــوالت خفـــــــــــــقـــــــــــــــاتي[9]

---

[1] الديوان : ص175.
[2] الديوان : ص188.
[3] الديوان : ص203.
[4] الديوان : ص205.
[5] الديوان : ص209.
[6] الديوان : ص216.
[7] الديوان : ص220.
[8] الديوان : ص223.
[9] الديوان : ص229.

31 -مرحى لركب القائد الرائد
ومرحبا بالبطل
العائد[1]

32 -سألت المجد عن قيم الرجال وعن حرم
القداسة و الجلال [2]

33 -نطق الجرح فأخرست الكلاما مهرجان
الشعر أقريك السلاما [3]

34 -أسطورة حوضك أم كوثر؟
يا أيها الشاطئ
الأخضر [4]

35 -سلوا ملتقى الإسلام من فيه خلدنا ومن ألهم الأرواح أن تعشق الحسنا [5]

36 -أبارك تونس و
الماجدة و أعياد
حوائها الخالدة [6]

37 -دعوا الأمجاد تحتضن الشبابا و توقظ في
ضميرهم الصوابا [7]

---

[1] الديوان : ص231.
[2] الديوان : ص233.
[3] الديوان : ص241.
[4] الديوان : ص246.
[5] الديوان : ص261.
[6] الديوان : ص264.
[7] الديوان : ص284.

38 محمـــــــــــــــــد و المثـــــــــــــــــل
السائـــــــــــــــــــــــــــــر و
مغنـــــــــــــــــاك و الحســـــــــــــــن
الثائـــــــــــــــر [1]

39 تســـــــــــــائلني : لمـــــــــــن كتب النجاح سل
الهـــــــــــــادي يحدثـــــــــــــك الصبـــــــاح [2]

40 -المجـــــــــــــد تـــــــــــــرنـــــــــــــح
مـــــــــــــولـــــــــــده و السعـــــــــــــد
تجـــــــــــــنـــــــــــــح موعـــــــــــــده [3]

فأغلب قصائد الديوان مصرعة ، و يأتي هذا الإنزياح عن النظام الذي يسير عليه الديوان في التزام التصريع ليقدم لفتة بارعة من شاعر فذّ، فهو لم يُصرع قصائده لأنها كانت جوابا مستعجلا و برقيات حاسمة لا للتزيين، فقد كان **مفدي زكريا** صوت الثورة فأثرت فيه كل التأثير فلم يعد مجرد شاعر يتغنى بأحداث يعيشها، بل امتد تأثيرها إلى أدواته الفنية والتصريع الطاغي عليها مما يدل على نجاح شاعر الثورة في حصر معناه الشعري في مصراع مطلعه الأول يهديه للمتلقي من غير أن يهدر وقته في الانتظار فمطالع هذا الديوان المصرعة كادت تسمع الأصم و زادت القصائد قوة و تأثيرا .

[1] الديوان : ص 303.
[2] الديوان : ص310.
[3] الديوان : ص313.

ثانيا : الآليات اللغوية :

1 حجاجية التكرار في الديوان :

التكرار في الشعر العربي بأشكال مختلفة متنوعة ، فهي تبدأ من الحرف و تمتد إلى الكلمة و إلى العبارة و إلى بيت الشعر، وكل شكل من الأشكال يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص للتكرار، و التكرار لا يقوم فقط على مجرد تكرار اللفظة في السياق الشعري، و إنما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي و بذلك فإنه يعكس جانبا من الموقف النفسي و الانفعالي، و مثل هذا الجانب لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة التكرار داخل النص الشعري الذي ورد فيه ، فكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري ، فالتكرار إحدى الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه و تصويره و ظاهرة التكرار طاغية في هذا الديوان :

* تكرار الأداة :

(أ)

- **يا** فتاة الدهر ها يوم السعود فارسلي النـــــــــــــــــــــور و حيي العالمـــــــــــــــا
- **يا** زهور الأنس يا نور القلوب ها شعار الشمس يهمي ويصوب
- **يا** حمام الجو نوحي بالهديل وارقصي حول ربى الروض البلبل

- **يا** عظيم الشرق يا بدر الدجى **يا** فريـــــــــد الدهـــــــــــــــر
يا سامي الحجا[1]

(ب)

- **فكم** فيك ذكرى تقد الفؤاد و **كم** فيك يا دهر من عبر
- **وكم** في طواياك من محن أدارت رحـــــــاها يد الغيـــــــــــــــــر

- مآثم **كم** ألبستنا الحـــــــــــــــــداد و **كم** أشرفتنا على حفـــــــــــــــر[2]

ـــــــــ **يا** ـــــــــ أداة نداء للبعيد و قد ينادى بها القريب المنزل منزلة البعيد لأغراض بلاغية ،و في المقطع السابق تكرر حرف النداء ـــــــــ **يا** ـــــــــ ثمان مرات، و كان المنادى في ذلك مظاهر الطبيعة ـــــــــ فتاة الدهر و يقصد الشمس ، الزهور ، الحمام ـــــــــ فاستطاع بذلك أن يبعث الحياة و الحركة في الطبيعة باستعماله النداء، فأضفى الشاعر على الطبيعة شعورا متدفقا و احساسا مرهفا، و كان تكرار أداة النداء بمثابة المحور الذي انطلق منه الشاعر للإفصاح عما يجول بخاطره من حب لأرض الجزائر بمشاهدها الفاتنة و من خلالها تمكن الشاعر من شحذ طاقاته التعبيرية التي أسهمت في تكثيف المعاني و الصور،وتكرار حرف النداء مع تنوع المنادى دل على اتساع المعاني .

[1] الديوان : ص 18.

[2] الديوان : ص 105.

أما في المقطع الثاني فقد تكررت ـــــــ **كم** ـــــــــ الخبرية خمس مرات، بدا فيها الشاعر مستنكرا ما حل بالجزائر من ضعف و هوان، و جاء تكرار هذه الأداة بمثابة التأكيد للمعنى و تقديمه من وجوه مختلفة تؤدي في النهاية إلى توضيح رؤية الشاعر المتمثلة في محاولته الحثيثة بعث الهمة في النفوس للنهوض بالوطن، و عبر تكرار هذه الأداة أيضا عن كثافة عاطفية سيطرت على الشاعر حين إبداع القصيدة فكان تكرارها وسيلة تعبيرية ناجعة مؤكدة بجلاء إلحاح تلك المعاني والأفكار على الشاعر، ومكنت الشاعر من تشكيل مشهد شعري متكامل كان الألم و الضعف و الانكسار عنوانه .

* **تكرار الضمير :**

(أ)

أنت من علم المدافع في الســـــــــــــا ح إنطلاقا على رنين قصيدي

أنت من هدهد المقادير في الغيـــــ ب و أزجى شراعها للسعـــــــــود

أنت من حل عقدة الفلك المحـــــــــ تار فانقـــــــــــــاد

للقـــــــــــــــرار العتيـــــــــــــــد

أنت من زحزح الظلام بفجـــــــــــــــــر طافح

البشـــــــــــــــر كالمسيح الوليد[1]

(ب)

نحن روح مزاجه الضاد و الديـــــ ن فلـــــــــــــــن يستطيع قط انحلالا

[1] الديوان : ص216.

نحن شعب على الزمان عزيز عربي كالنيـــــــــــــــــــرات

اشتعـــــــــــــــــــــــالا[1]

تكرر الضمير ـــــــ **أنت** ـــــــــــ في المقطع الأول أربع مرات ، الضمير العائد على شهر نوفمبر مما أعطى القول قوة و فاعلية استمدها من الصفات المتعاقبة تعاقبا مستمرا متصلا باسم موصول، فجعل من الضمير و لازمته مرتكزا يبني عليه في كل مرة معنى جديدا، و صفة جديدة، و بهذا كان التكرار وسيلة لإثراء الموقف و شحذ الشعور إلى حد الامتلاء، فحاول الشاعر أن يجعل من تكرار الضمير ـــــ **أنت** ـــــــ قوة فاعلة و سلطة في نفس المتلقي للتأثير عليه، و جعله يعيش جو النص ليؤكد على قيمة و قدسية هذا الشهر بالنسبة لمسار الثورة الجزائرية، أما الضمير ـــــــ **نحن** ـــــــ فقد تكرر مرتين ليكشف الشاعر عن أهمية الذات الجماعية و تفخيمها، إذ بدأ كل بيت بهذا الضمير، و هذه البدايات المتساوية تبعتها أسماء مختلفة ـــــــــــ روح ـــــــــــ قوم ـــــــــــ شعب ـــــــــــ ليبرز تلاحم هذا الشعب و تماسكه .

* **تكرار كلمة :**

(أ)

سلاما سلاما شباب الغـــــــــــــــــــــــــد فهذا فؤادي و هذي يـــــــــــــــدي

سلاما على الأنفس الطاهرات رعيل الملائكـــــــــــــــــــــــة المهتدي

سلاما على المهج الحافظات لما حفـــــــــــــــــــــظ الله من رشـــــــــــــــــــد

سلاما على الهمم الصادقات على المجد و العز و السؤدد

[1] الديوان : ص 141.

سلاما شباب الجزائر حـــــــفظا لتلك العـــــــــــــــــــــزائم

مـــــــــــــــــــــــن حسد

ســـــــــــلامـــــــــــــا يـــــــــــــــــرده العندليـــــــــــب

غـــــــــــــصـــــــــــــن الجـــــــلـــــــــنار النـــــــــــــــــدي [1]

(ب)

و أيقنت أن **المجد** سبل خطيرة فقدمت دون **المجد** روحي و أموالي

فما **المجد** إلا جنة دون وصلها تناثـــــــــــــــر أعنـــــــــــــاق و

تمزيـــــــــــق آجـــــــــــــــــــــــال

و لكنما أسعى **لمجـــــــــد** مؤثـــــــــــــــــــــــــل و قد يدرك

المجـــــــــــــــــــــد أمثـــــــــــــــــــــــــالي [2]

(ج)

وطنـــــــــــــــي بالـــــــــــدم الزكـــــــــــــي

أفديـــــــــــــــــــــــــــ ك يميـــــــــــــــــــــــنا

شـــــــــــــــريفة وعـــــــــــــــهـــــــــــــــــــودا

وطني في هواك أخلصت شعري وضميري و مهجتي و الوجودا

وطني أنت جنة الخلد في الأر ض فهيهات في الورى أن تبيدا

وطني إننا ضحاياك في المسلـــــــــ م و في الحرب بغية أن تسود[1]

---

[1] الديوان : ص 100.

[2] الديوان : ص 54.

و في هذه النماذج نلاحظ تكرار مفردة معينة في القصيدة، و هذا التكرار ناتج عن أهمية هذه المفردة و أثرها في إيصال المعنى، فضلا عما تقوم به من إيقاع صوتي داخل النص الشعري ،فتكرار لفظة معينة يمثل حاجة ضاغطة تحرج الشاعر في كثير من الأحيان ليظل مشدودا إلى كلمة بعينها إلى أن تبلغ حد الإشباع ، حينئذ يدعها بعد أن يفرغ كامل شحناته النفسية فيها ، إذ أن للتكرار مبعثا نفسيا يؤكد أن هناك بعض المعاني تحتاج إلى شيء من الإشباع .

في المقطع الأول تكررت كلمة **سلاما** سبع مرات فجاءت نكرة للتعظيم و إعلاء شأن الشباب الذين خصهم الشاعر بالتحية لأنهم أمل الجزائر لتحقيق النصر، فاجتمع تكرار السلام ووصف المقصود من الخطاب ـــــــ الشباب ـــــــ بمجموعة من الصفات ـــــــ شباب الغد ـــــــ الأنفس الطاهرات ـــــــ المهج الحافظات ـــــــ الهمم الصادقات ـــــــ ليبث في نفوسهم الحماسة و يحفزهم على تحقيق هدفه و هو استرداد النصر .

أما في المقطع الثاني فقد تكررت لفظة ـــــــ **المجد** ـــــــ خمس مرات للتأكيد على الاستقلال و التحرر .

و المقطع الثالث نجد فيه تكرا ر كلمة ـــــــ **وطني** ـــــــ أربع مرات و يريد الوطن الكبير أولا و قبل كل شيء لأنه حاضر في مخيلته فعلا حي في خبايا نفسه، و في أعماق قلبه، فكان تكرار هذه اللفظة لاهتمام الشاعر الكبير به و تعلقه الشديد إذ نذر شعره في خدمة هذا الوطن وعمد الشاعر إلى الإمساك بتلابيب كلمة ـــــــ وطن ـــــــ لاخراج ما فيها من طاقات تعبيرية كامنة و جاء تكرارها بالإضافة إلى ياء المتكلم لحبه له و تأكيدا على المجابهة الوطنية للمستعمر دون خوف أو تخاذل .

[1] الديوان : ص 150.

* **تكرار الصيغة :**

(أ)

شعب الجزائر و الآـــيـــــــــــــــــــــــــــــــات شاهـــــــــــــــــدة جزء من الخلد لولا عادي المحن

شعب الجزائر كم في الشعب من همم عليا و من عبقريات ومن فطـــــــــــــــــــــــن

شعب الجزائر ســــــــــل ناهدت ما ملكت وسل تلمسان في شجو و في شجن[1]

(ب)

حنانا على أم تنـــــــــــــــــــــــــــــوء علـــــــــــــــــــــــــيلة بكـــــــــارثة جلى و صاعقة دهما

حنانا على أم يصارعها اـــــــلردى و يأكلها و الوعي دهرها لمّـــــــا[2]

(جـ)

بني وطني إن العلوم تفتقـــــــــــــــــــت كمائمها فيكم ألا فاقطـــــــــــــــفوا اللبـــــــــــــــــــــــا

بني وطني هذي السعادة فوقكم على مفرق الجوزا ثبوا نحوها وثبا

[1] الديوان : ص 108.

[2] الديوان : ص 91.

بني وطني من يعيش من نفع قومه فلا أسكـــــــــــــــــن الباري بجثته قلبـــــــــــــــــــــــا[1]

لا يقتصر التكرار على أداة أو مفردة إنما إلى تكرار عبارة معينة في القصيدة ،و ربما تكون هذه العبارة هي المرتكز الأساس الذي يقوم عليه البناء الدلالي للنص، فضلا عن المهمة النغمية التي يؤديها التكرار و هذا النوع نجده حاضرا في قصائد كثيرة ، فالتكرار إذا ما سيطر عليه الشاعر و جاء به في موضعه فإنه يكشف عن إمكانيات تعبيرية و طاقات فنية تغني المعنى و تجعله أصيلا، بحيث يؤدي من خلاله خدمة فنية ثابتة على مستوى النص، تعتمد بشكل أساسي على الصدى و الترديد لما يريد الشاعر أن يؤكد عليه أو يكشف عنه بشكل يبتعد به عن النمطية .

ففي المقطع الأول تكررت صيغة ـــــــ **شعب الجزائر** ـــــ ثلاث مرات، حيث جعل من هذه العبارة وسيلة للفخر بأبناء الجزائر التي تعتبر منبرا للمجد ،مثلا يحتذى به في مقارعة الظلم لهمة شعبها و صمودهم و من خلال تكرار عبارة ـــــــ شعب الجزائر ـــــــــ يلمس المتلقي الحركة العاطفية المتدفقة من الأبيات مما يساهم في إثارة النخوة في ضمائر الشعب .

أما في المقطع الثاني فقد تكررت عبارة ـــــ **حنانا على أم** ـــــ مرتين ليجسد أوجاعه و آلامه عبر قلب الأم الصادق مما يدل على صدق حزنه، فيحدث تأثيرا في المتلقي، هذا الحزن يمتد و يستمر مع الفعل المضارع ـــــــــ تنوء ، يصارعها – الذي يوحي باستمرار وتجدد الألم فجعل منها إيقاعات موسيقية متنافسة ذات نغمة حزينة ليعبر عن تصميمه و تأكيده على استنفاذ الطاقات بنجدة هذه الأم و إعادة بسمتها و ما أمه إلا الجزائر .

[1] الديوان : ص 64.

في حين كرر صيغة ـــــــــــ **بني وطني** ـــــــــــ ثلاث مرات المكونة من أداة النداء المحذوفةو منادى (بني) و مركب إضافي فيه ضمير المتكلم العائد على الشاعر للدلالة على ارتباطه به، وجاءت لفظة (الوطن) معرفة بالإضافة لتبرز حاجة الوطن لأبنائه و حاجة أبنائه له،و زاد حذف أداة النداء تأكيدا على هذا الارتباط فلا حاجة للشاعر إلى أداة نداء تبعد بينه،و بين وطنه و جاء تكرار هذه الجملة لاقناع الشعب بضرورة الثورة على المستعمر .

2 حجاجية الجملة الاعتراضية :

اهتم البلاغيون بالاعتراض في كتبهم البلاغية اهتماما بالغا، كل على حسب وجهته البلاغية لمفهوم الاعتراض، و لهذا تنوعت مصطلحاته و مفاهيمه عندهم فمنهم من يسميه الاعتراض أو الالتفات أو الحشو ... [1]

وحدد **أبو هلال العسكري** مفهوم الاعتراض بقوله : « هو اعتراض كلام في كلام لم يتم ثم يرجع إليه فيتمه[2] » فلم يشترط أن يكون الاعتراض جملة أو أكثر و أن لا يكون له محل من الإعراب ،و قد ورد في بعض المؤلفات أن الاعتراض هو عبارة عن جملة تعترض بين الكلامين ، تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم، و منهم من سماه الحشو ... و الفرق بينهما ظاهر و هو أن الاعتراض يفيد زيادة في غرض المتكلم و الناظم و الحشو إنما يأتي لإقامة الوزن لا غير [3].

و بالعودة إلى الديوان نجد أن للجملة الاعتراضية نصيبا وفيرا منه إذ يمكن عدها ظاهرة فيه فيما اختلفت مواضعها و يمكن دراستها بالشكل التالي :

---

[1] عبد الله بن عبده أحمد مباركي : الاعتراض في القرآن الكريم مواقعه و دلالاته في التفسير ، المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، ص 68 .

[2] العسكري أبو هلال: الصناعتين ، ص 321

[3] بري حواس: وظائف الإعتراض و أساليبه في نماذج و صور لعبد اللطيف أحمد الشبر ، جامعة الجزائر ، ص 133 .

* الاعتراض بين الفعل و فاعله :

1 وَ تجلب فيهم بالزئير و قد بـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدا بأنفسهم

ـــــــ **واحسرتـــــــــــــــــــــــــــــاه ـــــ** ـــ

رحيـــل[1]

2 -و ينظر مكلوما إلى حظ أمـــة و

يبرحها ـــــــــــ **ويلاه ـــــــ** قادتها صفعـــــــــــــــــــــــــا[2]

3 -و أودى بها ـــــــــــ **ويلاه** ـــــــــ جهل مخيم فأعدم منها القلب و العين و السمعا[3]

4 -حنانا على أم يصارعها الـــــــــــــــــــــــــــــردى و يأكلها ـــــــــ

والوعتي ـــــــــ دهرها لمـــــــــــــــــــــــــــــــــا [4]

5 -فلو قام ـــــــــــ **باللعار ـــــــــ** فينا محـــــــــــــــــــــــــــــــمد لما

اختار غير السيف يرفعه رفعا [5]

6 -و لو أنما أسعى لأدنى معـــــــــــــــــــــــــيشة كفاني ـــــــــــ لم أطلب

ـــــــــــ قليل من المال [6]

ففي الأبيات الأربعة الأولى جاءت في الجملة الإعتراضية في صيغة نداء (واحسرتاه ويلاه ، والوعتي) بحرف النداء (وا) الذي يختص بالندبة، و هي نداء المتفجع عليه فجاء المنادى عنده لفظة (الحسرة ، الويل ، اللوعة) .

---

[1] الديوان : ص 41.

[2] الديوان : ص 81.

[3] الديوان : ص 82.

[4] الديوان : ص 61.

[5] الديوان : ص 83.

[6] الديوان : ص 54.

و قد جعل الشاعر بهذه الجملة موضع العناية و الاهتمام و لذلك حرص على وضعها بين متلازمين ليبرزها، و لفت الإنتباه لها فجسدت هذه الجمل كل معاني الشعور بالحسرة و الذلة و الهوان و سوء المال و ما ينتظره أسوء ليثير في ذاكرة المتلقي سوء حال الجزائريين تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي وأورد الجملة الاعتراضية ـــــــــ **يا للعار** ـــــــــ باعتبارها مستغاثا به، الذي يتضمن معنى التعجب من كثرته و استعظام الخطر المحيط بالجزائر و احتقار الحال التي ألت إليه .

و في البيت الأخير نجد الجملة الاعتراضية ـــــــــ لم أطلب ـــــــــ فتقدير الجملة (كفاني كثير من المال) فاعترض بين الفعل و الفاعل بقوله ـــــــــــــ لم أطلب ـــــــــــــ بغرض تحقير المعيشة و أنها تحصل بغير طلب و عناء و إنما الذي يحتاج إلى الطلب هو المجد .

* **الاعتراض بين الفعل و المفعول به :**

1 -و تهنى واسلم و نم مستريحـــــــــــــــــــــــــــــــا وارتشف ـــــــــ **يالسعدك** ـــــــــ السلسبيلا [1]

2 -فاجعلوا ـــــــــ **إن أردتم** ـــــــــ الكون سدا وضعوا البحر بيننـــــــــــا والجبـــــــــــــــــــــــالا [2]

3 -و أقاموا على الهضاب عصيـــــــــــــــــــــــا لقبوها ـــــــــ **يا للنفاق** ـــــــــ حـــــــــــــــــــــــــدودا[3]

[1] الديوان : ص 78.

[2] الديوان : ص 141.

[3] الديوان : ص 149.

جاءت الجملة الأولى ـــــــــ يالسعدك ـــــــــ في صيغة نداء تتضمن معنى الكثرة، ليعبر بذلك عن قدر و شرف السيد **عمر بن داود** أحد أركان الأصلاح و عضو في هيئة حزب المصلحين بوادي المصلحين .

أما الجملة ـــــــــ إن أردتم ـــــــــ فقد أكدت على احتقار الشاعر لفرنسا واستصغاره لها و في الوقت نفسه تعظيمه للشعب الجزائري و إثبات لصموده و قوته .

في حين أن الجملة ـــــــــــ ياللنفاق ـــــــــ جملة عبرت عن الحالة الشعورية للشاعر وسخطه تعبيرا على أن الحدود التي وضعها المستعمر على الهضاب حدود وهمية هي عصي أو أسلاك أو علامات لا تحمل أي معنى أكثر من معناها الجامد .

* **الاعتراض بين الناسخ و المنسوخ :**

و نجده في الأبيات التالية :

1 من دبر الكيد و التدجيل منتقمـــــــــا أضحى له كيده ـــــــــ **تالله** ـــــــــ متقلبا [1]

2 و أصبحوا ـــــــــ **و كتاب الله رائدهم** ـــــــــ المرشدين الورى الطهر المربينا [2]

3- لـــــــــــــــــــن تفيـــــــــــــــد الوعـــــــــــــــود فينا

فإنـــــــــــــــــــــــا ـــــــــ **جبهة الشعب**- قد مللنا الوعود[3]

[1] الديوان : ص 70.

[2] الديوان : ص 86.

[3] الديوان : ص 152.

4- وكنت على الجزائر ـــــــ **و هي أمي** ـــــــــ أكبـــــــــــر
أربعـــــــــا و أعـــــــــــــــــــــــض
نابـــــــــــــــــــــــــا[1]

و تتمثل حجاجية هذا النوع في التصريح بالمراد ،فالجملة الأولى ـــــــــ تالله ـــــــــ جاءت قسما للتأكيد و كثيرا ما يحتاج المتكلم إلى تأكيد خبر يسوقه ، أو توثيق وعد يصدر منه يلجأ إلى القسم باعتباره أكثر الصيغ تأكيدا و تحقيقا إذ يفيد الجزم بصحته و القطع بصدقه ليؤكد بذلك على أن من يعتدي و يظلم فسيعود عليه ظلمه و ينقلب عليه .

أما الجملة الثانية ـــــــــ وكتاب الله رائدهم ـــــــــــ المقترنة بواو الحال ليقنع المتلقي بفكرة **أبي اليقظان** الاصلاحية إذ جعل هذه الجملة محط اهتمام و حجة له لاستمالة المتلقي، فمما لا شك فيه أن القرآن يحتل مكانة سامية من نفوس الشعب و يزيدهم سدادا و رشدا .

و جملة – حزب الشعب – غايتها التصريح بالحزب الذي ينتمي إليه الشاعر و تبنى مبادئه .

و أخيرا أفادت الجملة – و هي أمي – ابراز قيمة الجزائر عند الشاعر و مكانتها الكبيرة لديه إذ يراها أما له مما زاد المعنى قوة و تأثيرا .

* **الإعتراض بعد الإستفهام :**

و يمثله البيت التالي :

أمن العدل – يا فرنسا- بشعب أن يرى فوق أرضه موؤدا ؟

[1] الديوان : ص 287.

فقد جعل الشاعر – يا فرنسا – اعتراضا في قوله لتكون هذه الجملة لا محل لها من الاعراب لغة وواقعا .

و خلاصة القول أن الجملة الاعتراضية باعتبارها مكونا خارجيا لا تملك وظيفة تركيبية ولا وظيفة دلالية، إلا أنها تملك وظيفة تداولية يخولها لها المقام و الوضع التخاطري إذ أنها يمكن أن تحمل وظيفة داخلية باحتلالها موقعا أساسيا بين أجزاء الكلام فهي من التعاليق الموجهة أساسا للمخاطب ، ومن المعلومات المرا د إيصالها إليه فهي تتضمن التواصل معه في وظيفتها التخاطبية ، في إطار المعرفة المشتركة ، و الأهداف التي يروم إليها المتكلم في خطابه للفت الإنتباه إلى قضايا أخرى مرتبطة بالوضع التخاطبي و تجعل من هذه الجملة أساس التوضيح و أساس تحقيق التكامل و التجدد أثناء الفعل التواصلي سواء كان ذلك في بينها أو في موقعها الذي يعطي لها دلالات و أبعاد خطابية أخرى ، فالجملة الاعتراضية بأنواعها التي تأتي عليها ليست مجرد بنية شكلية تعترض بين أجزاء الكلام ليتوالد به الخطاب و يتوسع ليحتل موقع الجملة التي لا محل لها من الإعراب بل هي بنية تجمع ضوابط أخرى غير لغوية مرتبطة بالبعد الخارجي الذي ارتبطت به ، و الذي جعلها غريبة عن السياق و مكونا أجنبيا [1].

3 الروابط والعوامل الحجاجية :

-الروابط الحجاجية :

لما كانت اللغة وظيفة حجاجية و كانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية و بواسطة العناصر و المواد التي تم تشغيلها، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، فاللغة العربية مثلا تشتمل على عدد كبير من الروابط الحجاجية التي يمكن لا تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها فهي تربط بين قولين أو

[1] كاهنة دحمون : الجملة الاعتراضية بنيتها و دلالتها في الخطاب الأدبي دراسة في ضوء التداولية منشورات مخبر تحليل الخطاب ، 2012 ، ص 211 .

حجتين أو أكثر، و تسند لكل قول دورا محددا داخل الاسترتيجية الحجاجية العامة، و يمكن التمثيل للروابط الحجاجية بـــــــ : بل – حتى – لاسيما – إذن – بما أن – إذ – إذا . ..

و تتجلى الروابط الحجاجية في الديوان من خلال :

* **الرابط " لكن " :**

وهي حرف استدراك و معنى الاستدراك : أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها ، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم بالثاني مثل ذلك ، فتداركت بخبره إن سلبا و إن إيجابا ... قال الزمخشري : لكن للإستدراك ، توسطها بين كلامين متغايرين نفيا و إيجابا فتستدرك بها النفي بالإيجاب و الإيجاب بالنفي ... و التغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ . [1]

وعليه فإن – لكن – تمتاز عن غيرها من الروابط بكثرة ورودها في الخطاب و دورها في تفعيل العملية الحجاجية فيه و عليه فقد ميز اللسانيون بين نوعين منها :

– لكن ا لدحضية : و هي رابط حجاجي – يجعل من الحركة اللفظية حوارا يرتبط فيه النفي مع التصحيح ... فتكون وظيفته دحض ملفوظ مخاطب آخر . [2] وهنا تجسيد لفعل الإثبات بواسطة الأداة من خلال نفيها للخاطئ و تعويضه بالصحيح و منه تحصل فائدة المخاطب المتمثلة في حصوله على حكم جديد صادق و صحيح .

– لكن الحجاجية : و هي رابط يبرز القوة الحجاجية لفكرة أو أطروحة على أخرى فيقع بين الحجة و ضدها .[3]

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب ، ص 509 .

[2] Dominique Maingimeau Pragmatique Pour le discours littéraire p 57

[3] Dominique Maingimeau Pragmatique Pour le discours littéraire

على هذا فإن المرسل يستعمل – لكن – ليستدرك بها بعد نفي أو نهي كما ينوي من خلالها تصحيح الخطأ و إثبات صدق الخبر .

يقول الشاعر :

1 و لو أنما أسعى لأدنى معيشة كفاني و لم أطلب قليل من المال[1]

2 و **لكنما** أسعى لمجـــــــــــــــــــــــــــد مؤثل و قد يدرك المجد المؤثل أمثالي [2]

3 و عقدنا قمـــما

لكـــــــــــــــــــــــــــــننا ما بلغنا في مراميها

المرامـــــــــــــــــــــــــــــــا [3]

4 ما أوهن السجن طموح الذي ما انفك يهوي بالجذوع الطوال [4]

5 **لكن** سئمت العيش مع معشر ثعالب واخترت عيش الحلال [5]

6 ألفنا بكاءا منذ أن قال قيسنا قفا نبك **لكنا** بكينا و ما قمنا

[1] الديوان : ص 54

[2] الديوان : ص 243

[3] الديوان : ص 252

[4] الديوان : ص 263

[5] الديوان : ص 286

ففي البيت الأول عمد الشاعر إلى نفي اعتباره يسعى لأدنى معيشة، فلو كان كذلك كفاه قليل من المال ثم شرع في تقديم الحجة التي تثبت دعواه و تثبت عكس ما قاله في البيت الأول بتصحيحه، و هي أنه يسعى إلى المجد الرفيع . و بالتالي فإن – لكن – جعلت الوحدة التي تلتها – أسعى لمجد مؤثل – فعلا مضادا للوحدة الدلالية السابقة .

و في البيت الثالث عمد الشاعر إلى تمجيد أجداده الذين قاموا بهذا الوطن و أعلوا صراحة ثم يستدرك متحسرا أن هذا الجيل ما حافظ على العهد و ما صان الأمانة .

و في البيت الرابع أبرز الشاعر عدم خشيته من السجن أو تضمره من الأسر، أو اعتباره يحط من همته وعزيمته، بل على العكس من ذلك فقد أضحى السجن مهدا للبطولات الثورية و رمزا للصمود و الصبر، فالسجن لم يوهنه مستدركا في البيت الخامس ذلك إذ أن ما أوهته هم أبناء ملته في حد ذاته حينما باعو وطنه بثمن بخس .

و في البيت السادس عبر الشاعر عن حال شعبه في استسلامه و تخاذله و افتخاره بما وصل إليه أجداده وهو قابع بمكانه لا يجيد غير البكاء على ما مضى كما كان يفعل الشعراء بالبكاء على الأطلال البالية ثم يستدرك قوله هذا بأن الفرق بين الجاهليين و بيننا أننا نبكي الأمجاد دون أن نحاول إعادتها .

و بالتالي : فإن طبيعة الربط الحجاجي الذي تقوم به الأداة – لكن – وانطلاقا من الأوصاف اللسانية التي قدمت للرابط الذي يقابلها في اللغة الفرنسية – Mais – من قبل ديكرو و زملائه و تلامذته ، فإن الدليل الذي يرد بعد – لكن – يكون أقوى من الدليل الذي قبلها و تكون له الغلبة بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله ، فتكون النتيجة التي يقصد إليها هذا الدليل و يخدمها هي نتيجة القول برمته و قوة الأدلة الحجاجية التي يوردها الشاعر بعد الرابط الحجاجي – لكن – هي التي تفسر لنا ردود الفعل السلبية التي

كان الشاعر ينتهي إليها فنحن نجد في كل مقطع و في كل علاقة حجاجية أن النتيجة التي يؤدي إليها الدليل الذي يرد بعد – لكن – سلبية . [1]

ويمكن ترتيب الحجج السابقة و فق السلم الحجاجي الآتي :

1 –ن(أسعى إلى عيشة عادية بسيطة) لا–ن(أسعى لبلوغ المجد الرفيع)

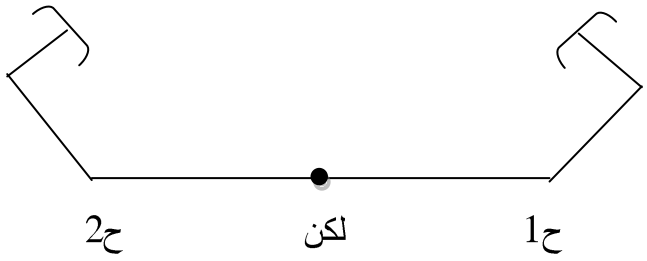

ولو أنّما أسعى لأدنى معيشة أسعى إلى مجد مؤثل

2 –ن(أجدادنا صنعوا مجدنا) لا–ن(لم نحافظ على ما تركه أجدادنا)

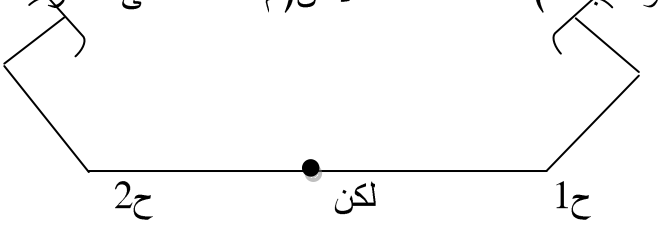

عقـــــــــــــــدنا قمـــــــــــــــــــما ما بلغنا في مراميها المرام

3 –ن(السجن لا يوهن السجين بل يزيده عزيمة) لا–ن(ما يوهن الإنسان هو خداع صحبه له)

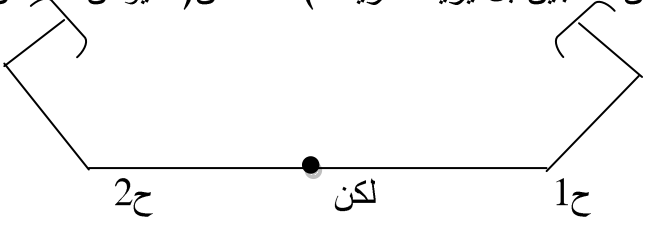

ما أوهن السجن طموح... سئمت العيش مع معشر ثعالب

[1] العزاوي أبو بكر: الخطاب و الحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر ، ط 1 ، 2010 بيروت ، لبنان ص 46 .

4 ـن(بكى السابقون على الأطلال ومنهم "قيس") لا–ن(بكينا وطننا وما حاولنا استعادته)

ألفنا بكاءّا منذ أن قال قيسنا بكينا وما قمنا

* **الرابط " بل ":**

وتستعمل على أحد الوجهين التاليين حسب ما يرد بعدها :

❖ إن جاء بعدها مفرد فهي حرف عطف ،ويتحدد معناها مما يسبقها من الكلام فإن تقدمها أمر أو إيجاب تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه ،فلا يحكم عليه بشيء و إثبات الحكم لما بعدها مفرد ، وأما إن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته ،وجعل ضده لما بعدها[1] .

❖ إن جاءت بعدها جملة فهي حرف ابتداء، يفيد الإضراب الإبطالي أوالانتقالي،فالإضراب الإبطالي يعني إبطال الحكم السابق عليها والانصراف عنه إلى الحكم التالي،أما الإضراب الانتقالي فيعني ترك الحكم السابق عليها كما هو والانتقال من غرض إلى غرض آخر [2].

[1] الأنصاري ابن هشام:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية صيدا بيروت ،1991 ،ج1 ص 130.

[2] النادري محمد أسعد: نحو اللغة العربية ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2002 ،ص 612.

وتكمن حجاجية " **بل** " في أن المرسل يرتب بها الحجج في السلم بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة ،وذلك لأن بعضها منفي وبعضها مثبت [1].إذ أبطل التقصير عندما نفاه،ولذلك وضعه في درجة أدنى من درجات السلم الحجاجي .

إن " **بل**" في الحجاج تقوم بتقديم حجج تكون أقوى وأشمل من الأولى " بل " ويكون التدعيم الثاني موصلا إلى نتيجة الحجاج المقصودة دون أن يلغي التدعيم الأول ويكون هذا وفق الشكل :

تدعيـــــــــــــم 1 بل تدعيم 2

(حجة) (حجة أقوى وأشمل)

ومن أمثلة استعمالها في الديوان قول الشاعر :

بني القطرين **بل** أبناء جسم يقاسي الجرح والألم الوجيـــــــــــعا

ألا يا راحـــــــــــــــلين إلى بـــــــــــــــــــلاد عدت في جنّة الدنـــــــــــيا ربيـــــــــــــــعا

فهنا الشاعر لا يريد إبطال ما قبل " **بل** " بقدر ما يريد الانتقال من درجة دنيا في الحجاج إلى درجة أعلى ،فقد انتقل الشاعر من اعتبار الطلبة التونسيين الذين حضروا مؤتمر شمال افريقيا أبناء تونس إلى اعتبار تونس والجزائر جسد واحد عليل ،فكان ما بعد " بل " أقوى من القول الذي سبقها .

* <u>حتى</u> :

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر : استراتيجيات الخطاب ،ص 514.

وتعد " **حتى** " من أدوات السلم الحجاجي نظرا لدورها في ترتيب منزلة العناصر ولما لمعانيها واستعمالاتها

من سلمّية ، فأولها " حتى " حرف الجر التي تعني انتهاء الغاية على أن يراعي المرسل تحقق شروط مجرورها في التركيب [1] .

وثاني استعمالاتها ما يعرف ب (حتى العاطفة) ويراعي فيها المرسل شروط المعطوف ،وهي شرطان : أن يكون بعض ما قبلها أو كبعضه ،والثاني أن يكون غاية لما قبلها في زيادة ،والزيادة تشمل القوة والتعظيم ،والنقص يشمل الضعف والتحقير [2] .

وقد قدّم **ديكرو** و **انسكومبر** وصفا للأداة même المقابلة ل " **حتى** " الحجاجية في اللغة العربية لذلك أقرا بأن الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة ،أي أنها تخدم نتيجة واحدة ،والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى ،لذلك فإن القول المشتمل على الأداة " **حتى** " لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي[3]

ومن استعمالاتها في الديوان نأخذ الأبيات التالية :

1 وعزز دين الله **حتى** غـــــــــــــــــــــدا بـــــــــــــــــــه

لهام الثريا عـــــــــــــــــــــــــــــــــــــزة

وحـــــــــــــجـــــــــــــــول [4]

[1] الحسن بن قاسم المرادي :الجنى الداني في حروف المعاني ،تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط1، ص ص 543،544.

[2] الحسن بن قاسم المرادي :الجنى الداني في حروف المعاني،ص547 ،548.

[3] العزاوي أبو بكر : اللغة والحجاج ،ص73.

[4] الديوان :ص 37.

2 بناؤك طهر قد بنا عن نجاســــــــــــــــــــــة يهودية **حتى** تهدم ما ابتنـــــــــــــــــــــــــى[1]

3 -ليدم على شعب الشمال جهادكم **حتـــــــــى** ينـــــــــــال العـــــــزة القعســـــــــــــــــــــــــاء [2]

4 -توحد العزمـــــــــــــــــــات **حتـــــــــــى** لا نـــــــــرى في أرض يعرب ظل اسرائيلا[3]

5 -ارتـــــــــوى من منـــــــــــــــاهل العلم **حتى** بلـــــــغ الرشد عنـــــــــــــــدها وفطـــــــــــــامه[4]

ويمكن تصوير البيت الأول وفق السلم الحجاجي التالي :

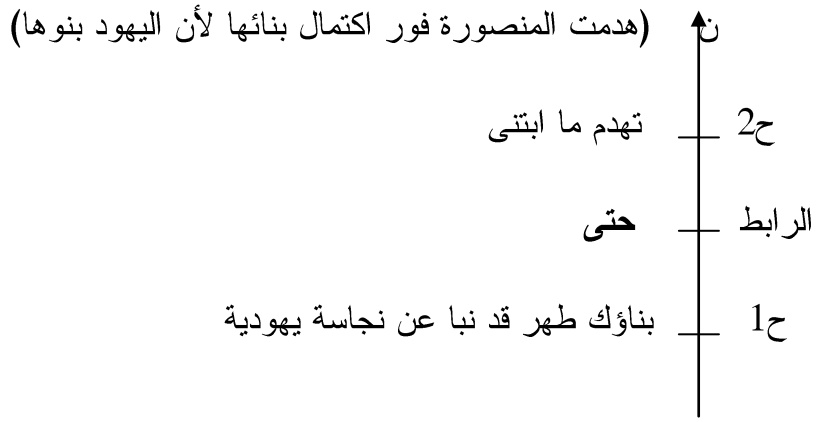

[1] الديوان :ص 130.

[2] الديوان ص 135,

[3] الديوان : ص167.

[4] الديوان :ص 221.

فالحجة الثانية وهي سقوط البناء فور اكتماله حجة أقوى من الأولى وهي نجاسة اليد التي بنت المنصورة فالثانية أكدت أن لا حق لليهود ولا دوام لهم وأن الله لا يبارك في أعمالهم.

وفي الأبيات الباقية أيضا أفادت " **حتى** "جعل ما بعدها غاية لما قبلها، فتوحيد العزائم والجهود غايته إزالة الوجود الإسرائيلي في الأراضي العربية ،وجهاد الجزائريين غايته نيل الاستقلال والعزة وأخذ العلم وتشربه غايته الرشد والوعي.

* **الوصل :**

وهذا الرابط يعد الجامع بين الجمل ،إذ يمثل العلاقة المنطقية المكونة لقضية مركبة انطلاقا من قضيتين بسيطتين بواسطة الرابط " **و**" وحسب **فان دايك** فإن الوظيفة المخولة للوصل هي تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة ،وعلى ذلك فعمل هذه الروابط هو حصول الاجراء الثاني [1].

ومن أبرز الروابط الغالبة على الديوان ككل " **و**" وغالبا ما وظفت للعطف وتفيد إشراك معانٍ متعددة في حكم واحد وهذا ما نلاحظه في الأبيات التالية :

1 - سئمت تكاليف الزمان **وقـــــــــــــد** سمـــــــــــــا بنا مركب الأيام بحرا طما صـــــــعبا

[1] فان دايك :النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ت.عبد القادر قنيني ،المغرب ،افريقيا الشرق ،2000 ص3.

2 - وحمـــــــــــــلني دهـــــــــــري طـــــــــــــــوارق
عـــــــــــــــــدة رأيت المـــــــــــنايا دونـــــــــها ملـــــــــجأ
رحـــــــــــــــبا

3 - وقد رابني في جيرتي الدهـــــــــــــــر لاعبا
بكـــــــــــــــــل أنـــــــــــــانـــــيّ يـــــــــــرى
نفســـــــــــــه ربـــــــــّا

4 -زوكرّهني في الناس غـــــــــــــــــدر وخـــــــــــدعة وزور
وتمـــــــــــويه وظلم ذوي القـــــــــــربى[1]

5 -أبـــــــــــث لـــــــــــها شكـــــــــــــــــــوى
العـــــــــــــــيش مـــــــــــرة و أودعها أســـــــرار مهـــــــجتي
الجـــــــــــدبـــــــــــــا

6 -وحســـــــبي أن أشـــــكو مـــــــــــــــــــــرارة
أكـــــــــــــــؤس يجرعنيـــــــها ذكـــــــري المـــــــــجد والشـــــــعبا

7 -وأندب أقواما قد قضى الجهل نحبهم وإن لم تـــــــــــــــوارهم
يـــــــــــــــــد اللاحد تربـــــــــــــا

8 -وأُنهض همّات إلى المجـــــد أصبحت قلوبهم
غلفـــــــــــــــــــــــــا وأموالهم
سلبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــا[2]

حاول الشاعر هنا من خلال استعمال رابط الوصل " و" الربط بين الأفكار فجعلها سلسلة واحدة ليؤكد فيها على كآبته وسوء حاله وتذمره من بعض أبناء وطنه الذين غرتهم

[1] الديوان :ص 61

[2] الديوان :ص 63

الدنيا واحترفوا الغدر والخداع وسيلة للعيش ،فلم يجد سوى ريشته للتخفيف عنه ،يبوح لها عن أسراره ويحاول من خلالها إيقاظ الهمم وتنوير البصائر،وكل هذا لم يقله بكل واضح بل تسلسل في تقديم حججه وربطها بمجموعة من المعاني توحي بذلك ،وكأنها تومئ بدرجة الجرح الذي ادمى قلب الجزائر .

5- الرابط " **إذا** "

ظرف لما يستقبل من الزمان وهي شرطية في أكثر استعمالاتها ،وغير جازمة إلا للضرورة الشعرية وتستعمل حسب أصلها في كل ما يقطع المتكلم وقوعه في المستقبل ومن أجل هذا لا تستعمل في الأحوال الكثيرة الوقوع ،ويتلوها الماضي بدلالته على القطع بالحصول .

« كما تساعد في توليد حجة أو حجج ذات صلة بالحجة الأولى فيكون هناك ربط بين المقدمة والنتيجة بالانتقال من إحداهما إلى الأخرى ،وذلك من خلال أدوات معينة ،ولهذا فإن الحجة التداولية تضطلع بدور مهم في تثمين الأعمال،سواء في وضعها الحاضر أو في وضعها المستقبلي ،ولا يقتصر دورها على ذلك بل يتجاوز المرسل بها إلى توجيه السلوك والفعل المستقبلي »[1].

ومن ذلك الأبيات التالية :

1 - **فإذا** الغدر يحصد الغدر لمّـــــــا حاق مكـــــــــــــــــــــــــر الالـــــــــــــــه بالمـــــــــــــــتآمر

2 - و**إذا** النار تأكـــــــــــــــــل الـــــــــــــــنار لمّـــــــا أدركت أن موقد الـــــنار غـــــــــــــــــــادر[2]

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر:استراتيجيات الخطاب ،ص481.

[2] الديوان :ص223.

3 - وإذا العرب لم تغـــــــــــــــير ســـــــــلوكا فاشهدوا أنني بيـــــــــــعرب كـــــــــــــــــــافر[1]

4 - وإذا الشـــــــــــــعب أنجـــــــــــدته يـــــــد اللـــ ه تحدى الخـــــــــــــــطوب والأهـــــــــــوالا

5 - وإذا الشـــعب حاد عن سنن الـــلـ ه ترقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــب فـــــــــــــــناءه والـــــــــــــزوالا

6 - وإذا الخلف في الجموع تفشى زرع الخلف في الجموع انحلالا[2]

7 - وصمام الأمان صدق ضمير و إذا خـــــــــــــــــــــــــــاس كـــــــــــــــان داء وبـــــــــــــــالا[3]

8 - وإذا عـــادها جـــلادها وطغى في الأرض حقدا وانتقاما[4]

9 - وإذا ما فضّل العرب الكلاما مهرجان الشعر أقريك الســـــــــــــــــلاما[5]

10 - إذا ذُكـــر الشبابُ رأيـــــــــــــــتُ فيه رجاء غـــــــــــــــــــدٍ إذا قـــــــــــــــرأ الحسابـــــــــــــــــــــــا[6]

11 -وليس بعامر بنيـــــــــــــــــــان قـــــــــــــــوم إذا أخـــــــــــلاقهم كانـــــــــــــــــــــــت خـــــــــــــــرابـــــــــــــــــــــــا [1]

---

[1] الديوان :ص224.

[2] الديوان :ص227.

[3] الديوان :ص228.

[4] الديوان :ص 244.

[5] الديوان :ص245 .

[6] الديوان :ص 284.

12 -ومن ينبوعها صبرا شرابـــــــــــــا إذا الحانات أغدقـــــــــــــت الشـــــرابـــــــــــــا[2]

13 -من الصادقين إذا حـدثـــــــــــــوا وأهـــــــــــــل الوفـــــــــــــا على الموعـــــــــــــد

14 -ومن الأمنـــــــــــــاء إذا ائتـــــــــــــمنوا ذوي الصبـــــــــــــر والحـــــــــــــزم والجـــــــــــــلد

15 -خفاف ثقال إذا استنجـــــــــــــدوا ليـــــــــــــوم ثقـــــــــــــيل على أحـــــــــــــد[3]

16 -ومن يفتديها بروح ومـــــــــــــال ونعـــــــــــــم الحـــــــــــــياة إذا تفتـــــــــــــدي[4]

17 -بلاد أمّهـــــــــــــا لغـــــــــــــة إذا مـــــــــــــا الديـــــــــــــن كـــــــــــــان أبـــــــــــــا

[1] الديوان :ص 285.

[2] الديوان :ص286

[3] الديوان :ص110.

[4] الديوان :ص111.

18 - و**إذا** الفتى لم يرع عهد بلاده فأقم عليه مآتــــــــــــــما
وعـــزاء[1]

19 - فاتخذنا **إذا** أردت سيــــــــــــــــــــــوفا
وأحــــــــــــــــــــــــــــــرقـــــــــــــنا **إذا** أردت
وقـــــــــــــــــــودا[2]

20 - ورجاء الغد السعيد **إذا** مـــــــــــــــــا عاث
مستـــــــــــــــــــهتر وخان مكابـــــــــــــــــــــر[3]

21 - و**إذا** بالمصيـــــــــــــــــــــر هنأ قـــــــــــــــوم فبشق
الصفوف لســـــــــــــــــــت أهنـــــــــيء[4]

22 - و**إذا** الشعب لم يدعم حمـــــــــــــــاه بالمشاريع لم يحقق
نجاحــه[5]

23 - و**إذا** ما الجفاء باعد يـــــــــــــــومـــــا بينـــــــــــــــــنا
ليـــــــس ذا بأمـــــــــــــــــــر جديـــــــــــــــــــد[6]

وسأكتفي بتحليل بعض النماذج السابقة الذكر نأخذ على سبيل المثال قوله :

---

[1] الديوان :ص132.

[2] الديوان :ص150.

[3] الديوان:ص174.

[4] الديوان:ص176.

[5] الديوان:ص204.

[6] الديوان:ص219.

وإذا العرب لم تغـــــــــــــــيـر ســـــــــــلوكا فاشهدوا أنني
بيـــــــــــــعرب كـــــــــــــــــــــافر

فإذا كانت كل حجة مقدمة من ظاهرة تستتبع نتيجة ،فعدم نهوض العرب هو مقدمة لنتيجة كفر مفدي بهم أو بالأحرى الخروج عنهم.

وقوله : وإذا الشعب لم يدعم حمـــــــــــــاه بالمشاريع لم يحقق
نجاحـــــــــــــــــــــــــــــــــــــه

فدعم المشاريع والاستثمار نتيجة لتحقيق التقدم والازدهار.

وبالتالي استطاع مفدي من خلال الرابط "إذا" أن يربط بين المقدمة والنتيجة بفعل الشرط وجوابه،حيث يصاحب فعل الشرط المقدمة ،أما جواب فيحمل النتيجة ،مما جعل من ذلك حجة تداولية باد الشاعر من خلالها إلى تثمين الأعمال في وضعها المستقبلي ،وتقويم سلوك أبناء وطنه وتوجيههم نحو نيل الحرية .

* أدوات التعليل :

تعد أدوات التعليل من الآليات التداولية التي يستخدمها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، و بناء حججه فيه و المتمثلة في – لهذا ، لام التعليل ، ف ... – إذ لا يستعمل المرسل أدوات من هذه الأدوات إلا تبريرا أو تعليلا لفعل ما و ذلك بناءا على سؤال لملفوظ أو مفترض، و منها ما يعين المرسل على تبرير أقواله و أفعاله و تبرزها الأبيات التالية :[1]

1 ألا **في سبيل** المجد سعيي و أعمالي و لله ما لقيت من غمر أهوال [2]

[1] العزاوي أبو بكر: اللغة و الحجاج ، ص 26

[2] الديوان : ص 53

2 همـــــــــــــــــــــــــــــــم أنشأت **لتشتيت**

شـــــــــــــــــــــــــــــــمل و خداع الورى و ظلم العباد [1]

3 يمـــــــــــــــــــــــــــــــين

الشمـــــــــــــــــــــــــــــــس ترفعـــــــــــــــــــــــــــــــها

لتعـــــــــــــــــلو الشمس و الشهـــــــــــــــــبا [2]

4 وراعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــي

العلـــــــــــــــــــــــــــــــم يطلبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــها

لتجـــــــــــــــــــــــني التـــــــــــــــــــــــبر و الذهـــــــــبا [3]

5 و صـــــــــــــــــــــــــــــــوت الجـــــــــــــــــــــــــــــــد

ينهضـــــــــــــــــــــــــــــــها **لتبلـــــــــــــــــــــــــــــــغ**

عـــــــــــــــــــــــــــــــنده أربـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــا

[4]

و يعد المفعول لأجله من ألفاظ التعليل مهما كانت صفة وروده في الخطاب لأنه : المصدر الذي يدل على سبب ما قبله أي بيان علته ، و هو ثلاثة أقسام قياسية : (مجرد من : أل ، و الإضافة ... و مضاف ... ومقترن بأل) .[5]

فيستعمله الشاعر مقترنا باللام سواء باللام الناصبة أو بحرف الجر .

---

[1] الديوان : ص73

[2] الديوان ص 119

[3] الديوان : ص 119

[4] الديوان ص 120

[5] الشهري عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب : ص 478

فالشاعر يسعى في البيت الأول إلى إقناع المتلقي بضرورة السعي ،و العمل على الوصول إلى المجد و نيل الحرية فالوصول إلى المجد هو سبب العمل و السعي .

أما في البيت الثاني فالشاعر هاهنا يسعى إلى التأكيد على أن المستعمر يسعى جاهدا بكل الطرق و الوسائل إلى تظليل الشعب و تفريقه و تجهيله فتشتيت شمل الجزائريين هو المبرر الذي اتخذه المستعمر لتحقيق غايته .

و في البيت الثالث فتطلع نحو التحرر و الاستقلال في وصفه لهمات الشباب و سعيهم للمجد و العلو مستعينا بذلك بعلو الشمس و رفعتها .

و يواصل وصفهم في البيت الرابع و الخامس، فجعل العلم مبررا للمجد و العلو و الجد مبررا لنيل المبتغى .

و بالتالي فإن للمفعول لأجله دورا في تعليل الفكرة مما يجعله يساهم في تركيب الخطاب الحجاجي .

و إلى جانب ألفاظ التعليل نجد أيضا روابط حجاجية أخرى منها :

* **النعت :**

يعد النعت من الأدوات الحجاجية التي يوظفها المخاطب في خطابه و ذلك حين يستخدم نعتا في سبيل إقناع النمتلقي كما يفعل الشاعر من خلال سلسلة من النعوت و الأوصاف التي يحاول عن طريقها إقناعنا بأفكاره و نجد هذا في كثير من القصائد و على سبيل المثال :

1 -فإنك حامل همــــــــــــــــــــــــــــــــــا
كبــــــــــــــــــــــــارا يخر لها الزمان غدا صريعا [1]

2 و- إنك حـــــــــــــــــامل
خلقـــا **كريمـــــــــــــــا**
و عزما **صادقا** و حجا **رفيعا** [2]

3 وطني بروحي أفتديك ومهجـــــــــــــــــــتـــــــــــــــــــــــي و
دمي **الشريف** مبرة ووفاء [3]

4 عهد علي مدى الحياة **مقـــــــــــــــــــــــــــدس** يذكي عروقي
نخوة و إباء [4]

5 وطني غرامك في فؤادي **خالــــــــــــــــــــــــــــــد**
مــــــــــــــلأ الجوانح روعة ورواء [5]

6 فابنوا المدارس في البلاد و هيئووا لغد رجالا **قادة**
أكفـــــــــــــــــــــــــــــــاء [6]

7 وطني بالدم **الزكـــــــــــــــــــــي**
أفديـــك يمينا **شريفة** و
عهـــــــــــــــــودا [7]

---

[1] الديوان : ص 126
[2] الديوان : ص 126
[3] الديوان : ص 132
[4] الديوان : ص 132
[5] الديوان : ص132
[6] الديوان : ص 135
[7] الديوان : ص 149

ففي البيت الأول يوجه الشاعر خطابه للقطار الذي يحمل على متنه الطلبة التونسيين الذين حضروا مؤتمر طلبة شمال إفرقيا تأكيدا منه على قيمة العلم و رفعة طلبته فجاء بالوصف – كبارا – للموصوف – هما – تقديرا لهم و تحفيزا منه للمواصلة على هذا النهج

و أضاف عدة أوصاف في البيت الثاني – كريما – لوصف خلقهم – و صادقا – لوصف – عزمهم – و رفيع – لحجاهم – .

أما في البيت الثالث فالشاعر يعبر عن مدى حبه لوطنه واستعداده للتضحية من أجلهم فجاء بالوصف – الشريف – للموصوف – دمي – تعبيرا منه عن نقاء و طهارة دماء الجزائريين فهو يتحدث عن كل جزائري باسمه و يأتي بعده أوصاف لنفس الغرض فيصف عهده للجزائر بالمقدس دلالة على تضحيته لأجله طول الحياة و يصف أبناء الذين هم أصل المستقبل بالقادة الأكفاء و يعود ثانية لوصف دمه بالزكي و يمينه الشريفة و من خلال هذه الأوصاف كلها يحاول اقناع المتلقي بطهارة و قداسة هذا الوطن و عظمة و شرف المضحين في سبيله .

* الألقاب :

إن استعمال الألقاب لم تعد علامة على التضامن بل هي من الصفات التي يمكن أن تجسد علامة على درجة الحجاج ، منها ألفاظ القرابة التي يختار المرسل منها ما يرى أنه يجسد درجة قرابته بغيره في الخطاب ليحاجج من خلالها إضافة إلى دلالتها على التضامن و من ذلك :

1 فهـــــــــــــــــــل نحن إلا أمـــة أحمديـــــــــــــــــة مقدســـــــــــــــة عـــــــــــــــــــزا سليلة أمجاد

2 و هل نحن غلا في الجراحات **إخوة** بنو رحم شـــــــــــــــرقية ذات أولاد[1]

3 و ما ه ـــــــــــــــــذي الجزائر غيـــــــــــــــــــر مصر هما **أختان** من عهد الفطـــــــــــــــــــــــــــام [2]

4 إن الجزائر في الغـــرام وتونسا و المغرب الأقصى **خلق سواء** [3]

تعتبر ألفاظ الأخوة في هاته الأبيات علامة على الحجاج و التضامن في نفس الوقت ، فقد وضح الشاعر بذلك درجة العلاقة بين مصر و الجزائر و تونس و المغرب الأقصى التي هي علاقة أخوة وهو ما يعطي ثراء لدلالات الخطاب في الحجاج .

- **<u>العوامل الحجاجية</u>** :

بما أن الروابط الحجاجية تقوم بالربط بين ملفوظين ،فإن العوامل الحجاجية في مقابل هذا لا تتربط بين متغيرات حجاجية بل تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية المكونة لقول ما .

فالعامل الحجاجي يقوم على الإقتضاء فلو قلنا أن مقتضى الملفوظ (كدت أنجح) هو أن الاستجابة لم تحصل ،فهذا القول يقتضي ذلك ،ووجودالعامل "كدت" يوضحه ويؤكده،أما عمله حجاجيا فإنه يتيح الربط بين أجزاء النص والملفوظات داخل المقطع الواحد ،وحسب

[1] الديوان : ص 117

[2] الديوان : ص 128

[3] الديوان : ص 131

التحليل الحجاجي للقول (كدت أنجح)العامل يسير في الاتجاه الذي تؤدي إليه الحجة "نجحت" ويخدمان نتيجة واحدة[1].

* العامل الحجاجي : (ما...إلا ، ما ...سوى)

من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية ،ذلك التركيب الذي يتضمن الأداتين (ما ...إلا) في ترتيب الحجج في سلم واحد ،إذ أن (ما ...إلا) عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض ،وهذا ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه بفعل شيء ما ،مثل الحث على التبرع ... كقولك : "لم تنازع الناس فما حظك من الإرث إلا قطعة واحدة ؟" وهو ما يسميه **ديكرو** بالمواضع التي توجد بين الحجة والنتيجة ،بيد أنه يمكن استخلاص نتيجة معاكسة بحذف هذا العامل ،فيصبح المثال السابق بالشكل الآتي :

"نازع الناس فحظك من الإرث قطعة أرض ".

و أمثلة هذا في الديوان كثيرة نأخذ منها :

1 **ما** لنا درع **سوى** الصبر جمـــيل **ما** لنا سيف **سوى** الحق سليل[2]

2 **ما** لنا قومي **سوى** العـــلم سمـــير **ما** لنا **إلا** المعالـــــــــــــــــــــــــي سلمـــــــــــــــــا

3 إن للحق زفـــيرا وشهـــــــــــــيق **ما** رأى الـــــــــــــــــــــــــــباطل **إلا** التهمـــــــــــــا[3]

[1] العزاوي أبو بكر:الخطاب والحجاج ،ص56.

[2] الديوان :ص20

[3] الديوان :ص21.

4 **فما** المجد **إلا** جنة دون وصلها تناثر أعناق وتمزيق آجـــــــــــــــــــال[1]

5 **وما** المرء **إلا** عقلـــــــــه ولســـــــــــــــــــــانه وهمته القعساء وجوهره الأنقى [2]

6 ومهجة **ما** انتهت من مأتم حرج **إلا** وجدت آلامـــــــــــــــــــــــا نظائـــــــــــــــــره [3]

ففي البيت الأول يظهر أن الشاعر والمتلقي في سياق تحاور وجدال ،ويظهر أيضا إنكار المخاطب التجلد بالصبر ومحاولة الشاعر اقناعه باستعمال القصر بالنفي أن الصبر هو الوسيلة الوحيدة أمامه ومحاولة الشاعر إقناعه بأن التضحية في سبيل الوطن مشرف ويأخذ صاحبه للجنة .

وأيضا ذكر للمخاطب أن المروءة ما جمعت بين العقل واللسان وهمة صاحبها ومحاولة الشاعر إقناعه من خلال حصرها في ذلك .

وبالتالي فإن أسلوب القصر وهذه العوامل الحجاجية (النفي + القصر) يندرج ضمن سياق استدلالي يمكن اعتباره حجة أو مجموعة من الحجج تقود إلى نتيجة يريد المتكلم من المخاطب التسليم بها .

* **العامل الحجاجي " إنما "**

من العوامل الحجاجية " إنما " وهي من أدوات السلم الحجاجي،تفيد القصر لأن لها معنى (ما ...إلا) ومما يلاحظ على هذا العامل أن الحجج التي تأتي بعده تكون أقوى من الحجج التي تأتي قبله .

---

[1] الديوان :ص54.

[2] الديوان :ص60.

[3] الديوان :ص79.

ومثل ذلك قول الشاعر :

1 وَدونكم جوّ السعـــــــــــــــــــــــــــــــادة

إنمـــــــــــــــــــــا بلوغ أمانيـــــــــــــــــــــكم

بتحطيم أغلال [1]

2 **إنمـــــــــــــــا** الميت من يرى شرف الأمْ مة نهبـــــــــــا ولا

يـــــــــــزال خمـــــــــــــــــــــــــــــــولا [2]

ففي البيت الأول نتصور أن الباث والمتلقي يعلمان كون تحقيق الأماني لا يكون إلا بنيل الحرية ولكن الشاعر يريد تنبيه المخاطب إلى هذا الأمر وتأكيده في نفسه ،وفي البيت الثاني تأكيد على أن من النخوة استعادة الحقوق المسلوبة ،وهنا يكمن الاختلاف بين العاملين (ما ...إلا) و" إنما "فكل من المخاطب والمتكلم متفقان.

4-الأفعال الكلامية في الديوان :

وتعد أفعال الكلام من الآليات التي يستعملها المرسل في خطابه ،إذ يتطابق فيها القصد مع دلالة الخطاب المعرفية ،ومنه فمقاصد المرسل تكون موضعية يدل عليها الشكل اللغوي الظاهر كما يعمد المرسل إلى استعمالها ابتغاء الوضوح فيما يتطلبه السياق ،لذا فتوظيفها لا يدل على عجز أو سطحية المرسل بل هي من المؤشرات على كفاءته اللغوية والتداولية ،والا لم يكن خطابه مهتما فيها بتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي ،كما يود باستعمالها أن يفرض قيدا على المرسل إليه بتوجيهه لمصلحته بما يعد عليه بالمنفعة أو

[1] الديوان :ص 57

[2] الديوان :ص 78.

يبعد عنه الضرر وبالتالي فهذه الآلية تعد ضغطا وتدخلا ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه وتوجيهه لفعل مستقبلي معين [1].

* **الاستفهام :**

ويعد الاستفهام من أهم الأفعال اللغوية التي قد يوظفها المتكلم لأغراض إقناعية وحجاجية .

وقد وردت صيغة الاستفهام في الديوان وفق هذا الجدول :

الاستفهام	حجاجيـــــــــــــــــــــــــــــــته
* أمن لفظ شقاق أتى شقيق ؟[2]	* عمد الشاعر إلى الاستفهام الإنكاري ليعبر عن دهشته وتذمره من الشقاق الموجود بين أبناء وطنه فكان ذلك أكثر تأثيرا على المتلقي .
* أي نعيم...لشعب عليه الأجنبي وكيل؟[3]	* استخدم الشاعر " أي "للاستفهام ليقنع المتلقي أنه مهما حاول الاستعمار خداعه ،ووفر له متطلباته إلا أنه يبقى مستدمرا لا معمرا ولا سعادة إلا بزواله .
* **أيصبح** نفطنا عونا علينا ؟[4]	* يظهر هنا الشاعر مستنكرا استغلال فرنسا للنفط وثروات البلاد لتستخدمه في إبادة وقهر البلاد به .
* أنهوضا ؟ أيقظة من رقاد ؟[1]	* الاستفهام هنا ليس مقصودا لذاته لأن المستفهم لا يحتاج

[1] الشهري عبدالهادي بن ظافر:استراتيجيات تحليل الخطاب ،ص222

[2] الديوان :ص222.

[3] الديوان :ص 38

[4] الديوان :ص 236.

	إجابة قولية من المخاطب بل إجابة فعلية برفع السلاح في وجه المستعمر .
* أما آلمتكم ذكريات وجيعة من الدهر[2] ...؟	* ويبدو الشاعر في هذا الاستفهام مستجديا الشباب واضعا أمله فيهم لتحرير هذه البلاد ،وإعادة مجدها محاولة منه التأثير فيهم .
* هل من سبيل إلى نيل الحياة بكم ؟[3] وهل لكم منهم نخوة ...؟[4]	* ويبدو الشاعر في هذا الاستفهام مستجديا الشباب واضعا أمله فيهم لتحرير هذه البلاد ،وإعادة مجدها محاولة منه التأثير فيهم .
*إلام الرضى بمعيشة ضنك؟[5]	* جاء الاستفهام هنا ليعبر عن نفسية الشاعر الشحونة بالغضب والألم ومن ثم أصبح الاستفهام أبرز ما يعبر به.
* قطار البين هل أنت تدري بمن تبغي المسير ؟[6]	* والاستفهام هنا جاء للتعظيم والفخر بوفد الطلبة واعلاء قدر ومكانة العلم والمتعلم .

الاستفهام إذن يلعب دورا كبيرا في الإقناع خاصة في العملية الحجاجية ،نظرا لما يعمله من جلب المتلقي إلى فعل الاستدلال ،حيث أنه يشركه بحكم قوته وخصائصه التي تخدم مقاصد الخطاب ،ويلعب دورا أساسيا في الإقناع بالحجة .

ولأن مفدي زكرياء يدرك أنه لا شيء أثقل على المتلقي من التقرير والرتابة ،جاء بالاستفهام لكسر هذه الرتابة وبث النشاط في ذهن المتلقي بجعله يفكر ويسهم هو أيضا في

[1] الديوان :ص 76.
[2] الديوان :ص 83.
[3] الديوان :ص 84.
[4] الديوان : ص 111.
[5] الديوان :ص 112.
[6] الديوان :ص 126.

قراءة النص المتلقى ،إلى جانب وظيفة الاستفهام التداولية المتمثلة في الاقناع والتأثير فإنه يظهر بعض صفات التضامن والتقارب بين أطراف الخطاب .

ويبدو من خلال الأبيات السابقة أن الشاعر يهدف إلى خلق جوّ من التفاعل والتأثر من قبل المتلقي،لكن إمكانية البحث عن جواب لأسئلته غير واردة ،إذ يهدف من خلال تساؤلاته إلى تصوير الحال التي آلت إليها الجزائر ،والتنبيه إلى ضرورة استرجاع حقوقهم ،فالأسئلة السابقة تحمل صيغة إنجازية حرفية هي السؤال وصيغة أخرى متضمنة هي النهوض والتحرر ،إضافة إلى صفتها الحجاجية التي يدل عليها مجمل الخطاب .

* **النداء :**

النداء من الآليات الحجاجية كونه يحفز المرسل إليه ويدفعه إلى رد فعل ما تجاه المرسل وبتتبع النداء في ديوان **أمجادنا تتكلم** نجد هذه الآلية طاغية على الديوان ،نذكر منها :

1 -**بني** وطـــــــــــني هـــــــــــذي
الحضـــــــــــــــــــــــــارة فاقتـــــــــــــــــــــــفوا
لجوا بابها واستصبحوا المنهل العذبا

2 -**بني وطني** يكـــــــــــــــــــــــــــــفي الجمـــــــــــــــــــــــــــود
فشـــــــــــــــــــــــمروا على ساعد الإقدام واقتحـــــــــــــــــــــــموا
الخطبا[1]

[1] الديوان :ص63.

3 -**شعب الجزائر** كم في الشعب من همـــم

علـــــــــــــــــــيا ومن عبقريـــــــــــــــــــــــــــــات ومن

فطـــــــــــــــــن

4 -**شعب الجزائر** سل تاهـــــــرت ما

مـــلكـــــــــــــــــــــــت وسل تلمسان في

شجـــو وشجـــــــــــــــــــــــــن[1]

5 -**شبـــاب**

**الجزائـــ

[1] لديوان :ص 108.

[2] الديوان :ص 111.

[3] الديوان:ص 100.

9 -**أيها الشعب** ارتفعـــوا

نحـــو الســـما

وارتعـــن في

رغـــ

[1] الديوان :ص21.

[2] الديوان :ص 125.

أما في استعمال النداء بصيغة " أيها السارقون ..أيها الشعب " فيتمثل بعدها الحجاجي في التشريف والتعظيم ،لأن النداء هنا فعل كلام تأثيري بفضل ما يتركه من آثار في وجدان المتلقي ونفسيته لشد انتباهه وتحريك مشاعره .

* **الأمر :**

هذه الآلية الإنشائية هي من أكثر الآليات ورودا في اللغة الخطابية داخل هذا الديوان ،فقد يعثر المتلقي على عدد ضخم من أفعال الأمر،مما يعني أن مفدي غالبا يتعمد توظيفها من الجهة الفنية في تبليغ رسالته ،وفي ربط البث بالتلقي بواسطة اصطناع الخطاب المباشر

فالأمر من الأفعال الإنجازية التي تهدف إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين ،وقد ورد الأمر في الديوان بعدة صيغ منها :

- **الصيغ الفعلية نحو " أفعل ":**

1 -**دعـــــــــكم** يا قـــــوم مـــــــن بـــــــــــــذر الشقـــــــــــــاق أو نـــــــــــــروي منـــــــــــــــــــــــــــكـــــم الأرض دمـــــــــــــــا

2 -**وابســـــــــــــــطـــــــــوا** الكف إلى رب السمـــــــــــــــا أن يقـــــــــــي الشـــــــــــــــــــــــــــــــعـــــب خطوبا عمـــــــــمـــــا

3 -**وهـــــــــــبـــــــوا** الـــــــــــــــــــــــــــروح لإحـــــــــياء الوطـــــــــن و **اكـــــتبـــــــــــــــــــــــوا** بالـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدم فخـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرا

4 -**واطلبـــــــــــوا** العـــــــــــــــــزة في الأرض

فـــــــــــــــإن هي ضاقـــــــــت فاطلبـــــــــــــــوها في السمـــــــــا[1]

5 -**وحـــــــــــلـــــــــــوا** رحـــــــــاب العلم دوما

فهـــــــــــــــــذه مدارس عصر فاض فيكم سلسال[2]

6 -**فكونوا** يـــــــــــدا وابنوا المدارس واقتـــــــــــــــــدوا

بقوم إلى أوطانهم أحســـــــــــــنوا صنعا [3]

7 -**مدّوا** يـــــــــــدا نحو شعب طال مضجعه فآية العصـــــــــر

قد هبـــــــــــــــــت بآمـــــــــــونا [4]

8 -**وقولـــــــــــــــوا** معـــــي لصـــــــــــــــــــــــــــروف

الدهـــــــــــــــــر صروف الدهر ابرقي

وارعـــــــــــــــــــدي[5]

9 -**واتـــــــــــــــــــــــــــــركوا** الرشـــــــــــــــــــــاش

يعـــــــــــــــقد قمـــــــــــة لفلسطيـــــــــــن

بـــــــــــــــها تـــــــــــــــرفع هامـــــــــــــــــا [6]

10 -**سلوا** في الثرى ديدون كيف تحولت بـــــــــــلاد أديـــــــــم

كعـــــــــبة الصحب والآل[7]

---

[1] الديوان :ص 21.

[2] الديوان :ص 57.

[3] الديوان :ص 84.

[4] الديوان :ص 84.

[5] الديوان :ص 113.

[6] الديوان :ص 243.

[7] الديوان : ص 55.

فصيغة " أفعل " هي صيغة الأمر الأصلية إذ تدل على " طلب الفعل إما على وجه اللزوم أو على وجه الارشاد والسياق هو الذي يحدد ذلك .

فالأبيات السبع الأولى جاءت بصيغة الأمر الصريحة (دعكم ،ابسطوا ،هبوا ،اطلبوا ، حلوا ،كونوا ،مدّوا) ،بما تخوله سلطة الأب على ابنه ،لذلك بالإمكان القول بأنها طلب على وجه اللزوم لأن الأمر صادر من الشاعر الذي يعتبر نفسه أبا لشباب الجزائر كلهم ،إذ يحثهم من خلال ذلك على الثورة ويدعوهم لنيل الخلود والكمال وإعلاء راية هذا الوطن الذي سلبه الاستعمار أدنى حقوقه ،فنجد الشاعر في البيت الأول يدعو إلى الاتحاد والتعاون بين أبناء وطنه وترك النزاعات والخلافات فيما بينهم ،وفي البيت الثاني يحثه على اللجوء إلى الدعاء ،وفي البيت الثالث والرابع يحثهم على التحرر و طلب العزة سواء بالحياة لأجلها أو الموت في سبيلها نوفي البيتين الخامس والسادس يبرز مفدي أهمية العلم وضرورة التعلم لبناء المجد والعزة .

في حين أن صيغة الأمر الصريحة في البيتين الثامن والتاسع تختلف عما سبق ،فقد جاءت بالأفعال (ابرقي ، ارعدي ،اتركوا) بلهجة التحدي والتهديد وعدم الاكتراث ،فالأمر هنا منبثق من مرسل أدنى سلطة من المرسل إذ يتمثل الشاعر في المستعمَر والمخاطب (الظروف والمصاعب).

أما الفعل " سلْ " فعل كلامي ينتمي إلى الأمريات بتصنيف أوستين يقوم على حمل المتلقي على الإذعان للإنجازات المطلوبة ،فالشاعر هنا قد اختزل لنا حقيقة تؤكد لنا مدى عذاب وجهد وكد آبائنا لتحقيق ما وصلوا إليه من أمجاد .

- **<u>المضارع المقترن باللام</u>** :

يقصد به اللام الجازم وهو الحرف الوحيد الذي يدل على الأمر ،إذ "... في الأمر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك لِيَفْعَلْ "[1]،ونجد هذا في الأبيات التالية :

1 و**لتحي** يا شعب في عز ومكرمة جبريل ردد معي آمين آمين [2]

2 وصيحوا جميـــــــــــــــــــعا **لتحي** الجزائـــــــــــــــر فينانة

وليعـــــــــــــــــــــــش بلـــــــــــــــــــدي [3]

3 **ليدم** على شعب الشمال جهادكم حتى ينـــــــــــــــــــال

العـــــــــــــــزة القعساء [4]

4 انهضوا نحـــــــــــو العـــــــــــلا لا تنثنـــــــــــوا

عشتـــــــــم و**ليحـــــــــــي** هذا الوطـــــــــــن[5]

جاءت صيغة الأمر في هذه الأبيات بأفعال مضارعة مقترنة باللام (لتحي ، ليدم ،ليحي) لتحفيز الشعب على الثورة من خلال تعظيمه والفخر به .

- **اسم فعل أمر :**

وهو الاسم الدال على طلب الفعل ، ومنه فإن استعمال اسم فعل الأمر هو مما يقوم مقام الفعل الصريح، مثل اسم فعل الأمر الصريح " دونك".

ونجده في قول الشاعر :

---

[1] السكاكي أبو يعقوب : مفتاح العلوم ،ضبط وتعليق نعيم زرزور،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط2 ،1987 ،ص318.

[2] الديوان : ص88.

[3] الديوان : ص 113.

[4] الديوان : ص 136.

[5] الديوان : ص 113.

ودونـــــــــكم جوّ الســـــــــــــــعادة إنمـــــــــــــــــــا

بلوغ أمانيكم بتحـــــــــــــــطيم أغـــــــــــــــلال[1]

إذ يعتمد المرسل في استعماله لاسم الفعل على كفاءة المرسل إليه اللغوية والتداولية في تأويلها التأويل المناسب ،وفهم قصدهمن الخطاب كما أنه يدرك تماما دلالة هذه الأسماء ووظائفها فيه ،فقد أدت كلمة " دونكم " هنا وظيفة توجيهية مفادها أن لا عزة ولا سعادة إلا بالتخلص من الاستعمار .

- **<u>ألفاظ مخصوصة للوجوب</u>** :

ومثالها في الديوان قول الشاعر :

آن الأوان أن يثمر ذا المجد العريق **آن** أن ننجي من الصدع العميق [2]

فكلمة " **آن** " استخدمها الشاعر ليدل بها على الأمر وغرضها إثارة الشعب وتحفيزه .

* **<u>النهي</u>:**

يعد النهي كذلك إنشاءا طلبيا لكن معناه غير معنى الأمر ،إذ يدل على "طلب الكف "

والنهي حسب السكاكي وغيره ،«حرف واحد هو (لا الناهية) الداخلة على الفعل المضارع في قولك(لا تفعل)،وقد صرحوا بأن النهي فيها أصالة ،ثم تحمل مجازاته ،من الالتماس والدعاء والتهديد والارشاد ،ونعتقد أن النهي فيها هو فعل كلامي أصلي ،أما البقية فهي أفعال متضمنة في القول منبثقة من الأصل ...إنما هي أفعال كلامية تؤدي

[1] الديوان :ص 57.

[2] الديوان :ص 21.

أغراضا خطابية ووظائف تواصلية يحكمها مبدأ (الغرض) أو (القصد) الذي يبتغيه المتكلم من الخطاب »[1]

ومن استعمالات الشاعر لهذه الصيغة ما يلي :

1 ولا تنكروا عهـــــــــــــــــــــــــــــد الجـــــــــدود
إليـــــــــــــــكم فقد خاب شعب مجد أسلافه عقا[2]

2 لا تجزعي إن رماك الدهر في قفص فقد رمى أســـــدا في سانت هيلينا [3]

3 فاتـــــــــــــــــــــــــــــقـــــــوا الله
أيـــــــــــــــــــــــــــــها الجـــــــــوّع الغـــــــــــــــر
ثى ولا تأكـــــلوا الحـــــــــــــــــــــــــرام حـــــلالا[4]

4 وانهضـــــــــــــــــــــــــــــوا نحـــــــو العـــــــلا لا
تنتثـــــــوا عشـــــــــــتم وليـــــحي هـــــــــــــذا
الـــــــوطـــن[5]

5 لا تقضـــــــــوا العـــــــــــــــــــــــمــــــــــــــر
لـــــــــــــــــــــــــهـــــــــــــــوا لا
تـــــــــــكـــــــــــــــــــــونـــــــــــــــو
ا عـــــــــابـــــــــــــثيـــــــــــــن

6 لا تهيـــــــــــنـــــــــــــــــــــــــوا
المـــــــــــــــال عفـــــــــــــــــوا في

[1] صحراوي مسعود: التداولية عند العلماء العرب ،ص 108.
[2] اصحراوي مسعود: التداولية عند العلماء العرب ،ص111.
[3] الديوان :ص 60.
[4] الديوان : ص 87.
[5] الديوان : ص 142.

المقـــــــــــــاهي

مـــــــــاجـــــــــــــــــــــــــــــــنيـــــــــن[1]

7 لا تخرجنّ إذا استطعت من رحـــــــــــــــــــم فأنت في راحة

مما نخاطـــــــــــره[2]

8 ولا تحسبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــنّ العـــــــــــــــلا

خـــــــــــــــــبـــــــــــــــــــزة ولا

المجـــــــــــــــــــــــــــــــد يؤكـــــــــــــــــــل كالتـــــــــمر[3]

البيت الأول جسد دعوة الشاعر الشباب إلى التزام الأصول المتجذرة التي يستمد منها أصالته وقوته وينهاه أن يحيد عليها .

وجاء النهي في البيت الثاني ليؤكد الشاعر أن المعتقل والسجن إنما هو تشريف ودلالة على قوة من يدخله ونخوته وشهامته .

أما النهي في البيت الثالث فغرضه التحقير والازدراء لمن يأكلون المال الحرام ،في حين جاءت الصيغ (لا تنثنوا ــ لا تقضوا العمر ــ لا تهينوا المال) للنصح والارشاد وإيقاظ الهمم.

وفي البيتين السابع والثامن اتصلت لا الناهية بنون التوكيد (لا تخرجنّ ــلا تحسبنّ)،فقد جمع الشاعر بين أسلوب النهي والتوكيد لما يتطلبه السياق ،إذ هو توكيد عدم خروج الجنين من بطن أمه متضمنا بذلك وصف الحال المزرية التي تحياها البلاد وتوكيد على عدم اليأس رغم المصاعب فالمجد لا يصل إليه إلا من جدّ واجتهد وضحى ...

[1] الديوان :ص 159.

[2] الديوان : ص 79.

[3] الديوان : ص108.

وبالتالي فإن النهي ليختلف الصيغ بكل أغراضها من الالتماس والدعوة والاستعطاف والارشاد والنصح...دليلا صريحا على نية الشاعر في توجيه المرسل إليه وتبليغه مقصده .

ثالثا : التحليل الحجاجي لقصائد من الديوان :

1 **التحليل الحجاجي لقصيدة " إلى الريفين " :**

* **حجاجية العنوان :**

أولى الباحثون المعاصرون لدراسة العناوين أهمية بالغة ،لاسيما أنه قد ظهرت بحوث ودراسات لسانية وسيميائية عديدة في الآونة الأخيرة ،وذلك بغية دراسة العنوان وتحليله من نواحيه التركيبية والدلالية والتداولية ،فالعنوان كما يقول **محمد مفتاح** مثلا يقدم لنا معنونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه ،إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج النص نفسه ،وهو الذي يحدد هوية النص [1].

وعنوان القصيدة التي سأحللها " **إلى الرفيين** " ،إذ أن اختيار الشاعر لهذا العنوان لم يكن اعتباطا بل مقصودا ،تتمثل حجاجيته في أن الشاعر يقدمه على أنه دليل أو حجة تخدم نتيجة معينة ،كقوله :" أبعث شيدي الحماسي إلى أصحاب الشهامة والنخوة " فمنهم ما يتأجج وقود الثورة لما لهم من قوة ومروءة وطيب عيش في ظل البيئة التقليدية التي تظل سليمة البنيان مما يجعل النار في نفوسهم حتى إن مسّتها نسمة هواء امتد لهيبها فأحرق .

* **البنية الهيكلية للقصيدة:**

بالإمكان تقسيم القصيدة إلى ثلاث مقاطع :

1 المقطع الشعري الأول : ينطلق من البداية وينتهي بـــــــ:

[1] العزاوي : الخطاب والحجاج ،ص 39.

فكونوا الفداء وكونوا الضحايا ليـــــــحي الهـــــــــــــلال ويبـــــــــقى الأثـــــــــــــــر

2 -المقطع الشعري الثاني :ينطلق من :بني الريف في عظماء الرجل ...وينتهي بـــــــ:

فكونوا الفداء وكونوا الضحايا ليـــــــحي الهـــــــــــــلال ويبـــــــــقى الأثـــــــــــــــر

1 -المقطع الشعري الثالث : ينطلق من :بني الريف إياكم والفراق ... وينتهي بـــــــ:

فكونوا الفداء وكونوا الضحايا ليـــــــحي الهـــــــــــــلال ويبـــــــــقى الأثـــــــــــــــر

ومما يدعّم هذا التقسيم تكرار البيت نفسه في نهاية كل مقطع .

ففي المقطع الأول يبدو الشاعر مفتخرا مشيدا ببني الريف ،ويظهر هذا جليا في عباراته (**أجبريل هلّل رفّ بأجنحة النصر فوق بني الريف ،سلام بني الريف من مهج تكاد تطير ،هنيئا ...لكم جنة الخلد**) إذ يظهر الشاعر رباطة جأش أهل الريف وقوة عزيمتهم وإقبالهم على الموت بأريحية كبيرة ،وهذا يدفع الخصم المناوئ ويجعله يراجع حساباته ،كما يدفع الرعب إلى أوصاله لأنه فقط ليس صاحب قضية .

وبالتالي فالحجاج بالفخر صورة يتضمنها كل بيت من هذا المقطع في القصيدة مما يحمل المتلقي إلى الإقرار بالأقوال التي تصدقها الأفعال .

وفي المقطع الثاني قد وظف التاريخ واستعان بشخصيات خالدة استطاعت أن تحقق النصر في حقبة سابقة من تاريخ الأمة (خالد بن الوليد ،عمر بن عبد العزيز ،عقبة بن نافع ،طارق بن زياد ،موسى بن نصير...) ممن دافعوا عن الإسلام وقادوا الفتوحات

الدافعوا عن الإسلام وقادوا الفتوحات الإسلامية بخططهم النيرة ،وحسن تدبيرهم ،وما استحضار الشاعر لهاته الشخصيات إلا تلبية النداء من أجل الثورة والتحرر من القيود التي فرضها المستعمر .

وهذا ما عرف عن **مفدي** في أغلب قصائده إذ أنه يملك ملكته القوية أحسن استغلال فيحيلها

إلى لوحات ناطقة ،مستخدما أسلوبا يبعث الحياة في الحوادث والشخصيات بما ينفخه فيها من حركة وحيوية ليصوغها بالتوالي والتتابع أمام المتلقي وكأن الحياة قد بعثت من جديد.

أما المقطع الثالث فكان أكثر قوة وتأثيرا ويبرز ذلك استعمال الشاعر للنهي والأمر والتكرار (إياكم والفراق ، أين الشعور ؟ أين الإبا ؟ هبّوا ...).

* **الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية في القصيدة :**

الرابط " بل " نجده في الأبيات :

1 ليس الفلاح بنقر الدفوف دعوى الضريح وخط الزبر

2 **بل** النصر في السعي والاتحاد لنيل المنى ودوام النظر

3 بني الريف لا **بل** بني الشرق جميعا هلموا فقد عذب المستقر

فالرابط " بل " ربط بين حجتين متساوقتين ،الحجة التي تليه أقوى حجاجيا من الأولى المصحوبة بالنفي ،فقد نفى الشاعر أعتبار النصر يأتي دون تضحية بالانتظار والدعاء فقط

إنما يكون النصر بالتضحية وبذل الغالي والنفيس لتحقيق المرام ، لتكون بذلك حجة قوية أراد الشاعر أن يوصل للمتلقي أن النضال المسلح هو الحل الوحيد لافتكاك الحقوق المغتصبة .

هذا في البيتين الأول والثاني ،أما البيت الثالث فقد كانت " بل " بمثابة استدراك ،إذ أن الشاعر وجّه خطابه لبني الريف ثن استدرك ذلك ليوجهه إلى بني الشرق عامة تأكيدا منه على أصالة الشعب الجزائري

ومن الروابط الحجاجية الغالبة على القصيدة " و" في قوله :

وصبر وحزم وعزم إلى الـــــــــــ علا **ورضا بالقضا والقدر**

ونفس تظل بتاج الجـــــــــــــــــلال **وتأبى** لها غير هام القمر

فالواو هنا للعطف وإشراك معانٍ متعددة في حكم واحد .

فقد ربط الشاعر بين صفات (الحزم ، العزم ،الرضا ،الجلال) وكل هذه الصفات تصب في غاية واحدة وهدف مشترك ألا وهو حمل السلاح في وجه المستعمر الغاشم .

ونجد أيضا استعمال الرابط " **حتى** " في قوله :

بني الريف هبـــــــــــّوا فهـــــــــــذا الزمـــــــــــــــــــــان

تحرك ما فيـــــــــــه **حتى** الحجـــــــــــــــــــــر

هذا الرابط الذي يتمثل دوره في إدراج حجة جديدة أقوى من الحجة المذكورة قبله ، فالشاعر يدعو " **بني الريف** " للثورة والنضال المسلح ليحرك ضمائرهم ،ويستنهض هممهم ،فساعده في ذلك الحجة التي تلت الرابط " حتى" فالكل ما استطاع احتمالا لهذا الوضع السيء والمخزي حتى الحجر كونه جمادا تحرك فكيف لا يتحرك الشعب ،وهذا القول يجبر المتلقي على الاذعان لرغبة الشاعر وهي الثورة .

هذا بخصوص **الروابط الحجاجية** أما **العوامل الحجاجية** فنجدها في قوله :

ولـــــن يبلـــــــــــغ المجـــــــــــــد **إلا** الذي على رشف كأس العذاب صبر

ولا يجتـــــــــــــــني ثمـــــــــرات الســـــــــعاد ة والفخر حـــــــــــــــقا **سوى** مـــــــن بذر

فقد وظف الشاعر القصر باستعمال النفي ،فقد حصر بلوغ العزة والشرف على من يناضلون في سبيل الوطن ويجاهدون ويتجرعون كؤوس العذاب وفوق هذا يصبرون ،وحصر السعادة والفخر على المناضلين ليجعل المتلقي يندفع لحمل السلاح ونيل الشرف والعزة بالنضال والجهاد.

* **حجاجية الاستعارة :**

يختلف استعمال الاستعارة في الخطاب وذلك تبعا للسياق الخاص بكل خطاب ،أما قصائد مفدي فقد جاءت فيها الاستعارة متواترة ،إذ نجده يستخدم مختلف الاستعارات تلميحا إلى قصده تارة ،وتجسيدا لفكرة أو تدعيما لرأي من آرائه تارة أخرى وهذا لم يمنع من كثرة ورود الاستعارة الحجاجية في هذا الديوان.

ومن الاستعارات الواردة في هذه القصيدة :

فذي **أمم الشرق تبكي** البكاء ألمـــــــــــــــــا وجيـــــعا يذيب الحجر

وتنـــــــــدب حـــــــــــــــظا غـــــــــدا سلعـــــــا تباع وتشرى بسوق الصغر

فكل شطر من البيتين نقل صورة جزئية ومشهدا من المشاهد المحزنة التي يعيشها الشعب، فقد شبه الشاعر أمم الشرق بامرأة محزونة تعاني وليس لها غير البكاء لتعبر به عن حالها ويشبهها أيضا بشخص سلب حقه في السعادة والعيش وصار مستعبدا ،فذكر المشبه (أمم الشرق) وحذف المشبه به (المرأة الموجوعة) وترك ما يدل عليه (البكاء ــ تندب ــ تباع ــ تشرى) على سبيل الاستعارة المكنية .

ومن الاستعارات أيضا قول الشاعر :

1 -ولن يبـــــــــــــــلغ العـــــــــــزّ إلا الذي على رشف كأس العذاب صبر

2 -ولا يجـــــــتني ثمـــــــــــــرات السعاد ة والفخــر حـــــــــقا ســـــــوى من بـــــــذر

3 -فحرية الشـــــعب صـــــــــــــاح ... وهل مهرها غير هـــــــــــــام البشـــــر؟

في البيت الأول شبه الشاعر العذاب بشراب مرّ المذاق لكن فيه فائدة ،وكأنه دواء لابد على المريض شربه وتحمل مرارته حتى يشفى من علته ،فذكر المشبه (العذاب) وحذف المشبه به (الشراب) وترك ما يدل عليه (كأس) على سبيل الاستعارة المكنية .

وفي البيت الثاني شبه السعادة بشجرة مثمرة ،ذكر المشبه (السعادة) وحذف المشبه به،(الشجرة المثمرة) وترك ما يدل عليه (ثمرات) على سبيل الاستعارة المكنية.

في البيت الثالث شبه الحرية بعروس، ذكر المشبه (الحرية) وحذف المشبه به (عروس) وترك ما يدل عليه (مهرها) .

وكل هذه الاستعارات حجاجية لأن الشاعر وصف الطريق الذي يسير فيه شعبه ،إذ لا يمكن أن يصفه إلا بالوصف الذي يجعله في صورة مشرفة لذلك رجّح الصفات التي يمكن أن تمنحهم حقهم فوجد أنها : الصبر والكفاح والنضال.

وبالتالي فإن توظيف **مفدي** لهذه الاستعارات كلها في القصيدة جاءت لتجسيد أفكاره ومحاولة إقناع المتلقي بأن الشعب قد أنهكته المحن ،وأن لا السبيل لنيل العزة والشرف غير أخذ الحرية ولا يكون هذا إلا بالتضحية .

***حجاجية التكرار في القصيدة :**

إن التكرار من أكثر الأدوات استعمالا عند **مفدي زكريا** في ديوانه هذا ،لما له من تأثير على مشاعر المتلقي الذي يتذوق المعنى ويتفاعل مع المرسل ،فقد كثّف **مفدي** في هذه القصيدة فجاء على الشكل التالي:

1 -تكرار الكلمة :

نضالا نضالا بني الريف عن تراث لكم غالي المدّخر

فتكرار كلمة بعينها وسيلة من الوسائل السحرية التي تعتمد على دور الكلمة المكررة في إحداث نتيجة معينة في النص الشعري ،وما تكرار كلمة " نضالا " دعوة ملحة من الشاعر على ضرورة مواصلة المسيرة والكفاح فهدفه من ورائها إثارة الحماسة في نفوس االمتقاعسين وشحنة إضافية في عزيمة الثائرين ،إذ يستفزهم للمسير قدما في دروب الجهاد والكفاح والنضال .

2 - تكرار الصيغة:

1 -**بني الريف ليست سوى** خطوة على النار ثمت يجنى الثمر

2 -**بني الريف ليست سوى** جولة على الضيم ثم يطيب المقر

3 –نضالا نضالا **بني الريف** عن تـــــــــــــراث لكـــــــــم غـــــــــالي المدّخر

4 –**بني الريف** في عظماء الرجال ومجد الغـــــــــــــزاة لكـــــــــــــم مدكـــــــــــر

5 –**بني الريـــــــــــــف** إيـــــــــاكم والفـــــــــــــــراق فإن التفرق يعمـــــــــــــــي البصر

6 –**بني الريـــــــــــــــــف** إياكم والجمـــــــــــود فإن النجاح حليف الســـــــــــهـــــر

7 –**بني الريف** هبّوا فهذا الزمـــــــــــان تحرك ما فيه حتّى الحجـــــــــــــــر

كرر الشاعر عبارة (بني الريف) سبع مرات بصيغة النداء ،ليعبر بذلك عن عظمة أبناء الريف وحبه واعتزازه بهم ،فجعله بذلك أسلوب فخر بثورة أبناء الريف التي أصبحت منارا للمجد ومثلا يحتذى به في مقارعة الظلم ،ليعطي بذلك لشعبه دافعا لأن يحذو حذو أبناء الريف ،كما أن في ذلك أيضا دعوة لبني الريف أن يكونوا مثل أجدادهم الذي قهروا الاسبان حين فتحوا الأندلس ،فليس من الصعب عليهم أن يحققوا الانتصار وهو يدافعون عن أرضهم على اسبان اليوم ،ويحذرهم بشدة من أن يستسلموا لليأس والكسل .

ونجد هذا أيضا في تكراره لعبارة (**أما بالتفرق**) في الأبيات :

1 **أما بالتفرق – لا سمح الله** – أصبح دين الهوى محتضر

2 **أما بالتفرق – لا سمح الله** – أصبح لوا المصطفى يحتقر

3 **أما بالتفرق – لا سمح الله** – أصبـــــــــــح عـــقد الهنـــــــــــــــا مندثر

4 **أما بالتفرق – والوعتـــــــــــــــاه** – سالت دما
المسلمـــــــــــــين هـــــــــدر

5 **أما بالتفرق – واحرّ قلبـــــــــــي** – أصبح صرح العلا
مندثـــــــــــــــــــر

وجاء تكرار صيغة (أما بالتفرق) تأكيد من الشاعر على أن سر نجاح وتفوق الريفيين على الاسبان كان اتحادهم ،ولذلك حذرهم من التفرق بشدة فكرر العبارة خمس مرات ولم يجد في ذلك عيبا مادام الموقف يتطلب هذا .

* **حجاجية أفعال الكلام في القصيدة :**

نجد أفعال الكلام في الأبيات التالية :

1 –**أجبـــــــــريل هلّـــــــــــــل** بآي
الظفـــــــــــــــــر وكبّـــــــــــر وخـــــــــــط
جبـــــــــــــريل الخبر

2 –**وأبلـــــــــــــــغ** رسول البريـــــــــــــــــــــة
أحـــــــــــــــــــــــــ مد هادي الشريعة بادي البشر

3 –**ألا** عـــــــــــــزمـــــــــــــات ألا
هـــــــــــــــــــــــمـــــــــــــــــــــــم
أمـــــــــــــــا آن تـــــــــــــذكـــــــــرة
بالعـــــــــــــــــبـــــــــــــــــــر ؟

4 –**فأيـــــــــــــن** الشعور ؟ و **أيـــــــــــــــــن** الإبا؟
و**أيـــــــــــــن** الأبـــــــــي الـــــــــــــــذي
يقتـــــــــــــــــــــدر

5 -**أجيبـــــــوا أجيبـــــــوا** نـــــــــــــــــداء الضمير

ودعـــــــــوة عظـــــــــــم رمـــــــــــيـــــــم النخـــــــــر

6 -**فكونوا** الفـــــــــداء و**كونـــــــــــــوا** الضحايـــــــا **ليحي** الهلال ويبقى الأثـــــــــــــــــــــــــر

7 -**بني الريف هبّـــــــــــــــوا** فهـــــــــــــــــــــــــــــــــذا زمـــــــان تحرك ما فيه حتى الحجـــــــــــــــــــــــــــــر

8 -**بني الريف** لا بل بني الشرق جميعا **هلمـــــــــــــــــوا** فـــــــــــــقد عذب المســــــــــــــتقر

فقد شحن الشاعر عباراته لتجسد بعمق وقوة موقفه من الثورة ،وهو من أجل ذلك راح يستخدم أسلوبا صريحا مباشرا ،جملا خطابية عارمة في صيغ استفهام وأمر ،دعوة منه للوحدة الوطنية وليركز على فكرة الشهادة في سبيل الله والوطن والصمود المستميت لتحرير هذا الثرى الغالي ،وتغدو المعركة جهادا مقدسّا يحمل رايته جبريل ويبشر به محمد رسول الله صل الله عليه وسلم ،لأنه علامة على نهضة المسلمين لاسترجاع حقهم المغتصب .

وبتوجيه الشاعر الخطاب لبني الريف يطلب منهم الجهاد البطولي ،إنما يدعو في ذلك أبناء الجزائر والمغرب العربي أيضا للنضال (أجيبوا نداء الضمير ،كونوا الفداء ،كونوا الضحايا هلّموا ...) فما لقيه المسلمون في المغرب الكبير من اضطهاد فرنسا لا يقل عما لقيه أبناء الريف من الاسبان ،فهذه القصيدة لم توجه إلى أبناء الريف وحدهم ،وإنما أراد الشاعر أن يثير همم الجزائريين وهم يتلظون سعير نيران الحرب حتى يثوروا على الاستدمار ،ويضرب لهم مثلا ببني الريف في التحدي ،إيمانا منه بأن الثورة هي الحل الأمثل والأسلوب الأجدى مع المعتدي على شرف الوطن فهي دعوة ضمنية .

2 التحليل الحجاجي لقصيدة "ثقة الشعب ذمة فارقبوها":

* **دلالة العنوان:**

لأن العنوان هو مفتاح القصيدة الإطار الأول فيها فالعنوان الذي ارتضاه شاعر الثورة لهذه القصيدة هو "**ثقة الشعب ذمة فارقبوها**" فهو بمثابة العتبة التي توحي بقداسة الثورة التي انتصرت على الأعداء بفضل تضحيات الشهداء وبطولات الثوار ومن هنا فإن هناك قراءة ضمنية تنسجم مع التحليل الحجاجي لهذه القصيدة وتظهر هذه القراءة في إبراز أهمية وفاء الشباب للثقة التي وضعها الشعب فيه لأنها عهد ومسؤولية ،وقراءة ثانية توحي بخوف الشاعر من دسائس و مخلفات الاستعمار وسخطه على العملاء والخائنين.

* **البنية الهيكلية للقصيدة:**

يمكن تقسيم القصيد الى خمسة مقاطع :

1 -المقطع الأول: يبدأمن قوله "صدق الوعد...عابقات المجامر"

2 -المقطع الثاني: يبدأ من قوله: "حولوا هذه المشانق...نبوغ العباقر"

3-المقطع الثالث: يبدأبقوله: "أنامنفيض...كافر."

4- المقطع الرابع: ويبدأ من قوله:"وطني أنت بدعة...الشجاع المغامر"

5- المقطع الخامس:ويبدأ من قوله: "أيها النازلون... والبقا للجزائر"

ففي المقطع الأول يتناول الشاعر الحديث عن الانتصارات العسكرية والسياسية التي حققها أبناء الجزائر البواسل بفضل تضحياتهم وصمودهم أمام الاستعمار المتغطرس، فقد اعتمد الشاعر الترتيب وفق منطق الشعر القائم على تداعي الأفكار والعبارات تدل على ذلك "صدق الوعد" "أتى أمرنا " "أينع الغرس" "نما الزهر"...

أما المقطع الثاني فنلمس فيه اعتزاز الشاعر بالشباب ونصحهم وإرشادهم لما فيه خير للبلاد.

والمقطع الثالث فيه افتخار الشاعر بنفسه من خلال تكراره للضمير "أنا"، أما المقطع الرابع ففيه افتخار بالوطن وإظهار لمدى تعلق الشاعر به، في حين يوجه الشاعر في المقطع الأخير خطابه إلى الشباب ليؤكد على ضرورة الحفاظ عليه وتطهيره من رواسب الاحتلال.

ومجموع هذه المقاطع هو ما يشكل البنية الداخلية للقصيدة بمجملها وحتى يكون النص بنية تحكمها قوانين داخلية وأخرى خارجية لابد أن يكون منسجما حجاجيا.

ونجدالانسجام في الرابط "و" الذي يربط كل فكرة بأخرى كقوله:" ومضى الزحف" "واستوى الفلك " "واجتلى الرب"...محققا بذلك للنص اتساقه و انسجامه.

ويظهر الاقتباس جليا في قصائد **مفدي زكريا** وفي هذه القصيدة بالذات لأن الشاعر من أكثر الشعراء الجزائريين التفاتا إلى توظيف المفردات القرآنيةكقوله "يوم تجلى السرائر " التي اقتبسها من سورة الطارق. كما نلمح شغفه بالإرث الإسلامي قراءة وحفظا من ذلك العبارات "آمنت بالله" "جنة عدن" "صلواتي" "خاشعا" "الرسول" "البشائر".

* **الاستعارة الحجاجية :**

بالعودة إلى القصيدة نجد أنها تتضمن مجموعة مهمة من الاستعارات الحجاجية سأكتفي بتحليل قوله:" طهروها من الرواسب " فما يريد الشاعر إيصاله إلى المتلقي هو ضرورة تخليص الجزائر من مخلفات الاستعمار، وهو التحرر الحقيقي ثم إنشاؤه انطلاقا من نموذج حسي هو التطهير من الرواسب والبقايا، وهذا يشكل أقوى حجة وأقوى دليل لخدمة النتيجة المقصودة فلو أنه قال "طهروا الجزائر من الخائنين "لما كان لكلامه هذه القوة الحجاجية التي نجدها في القول الاستعاري.

* **تقنية التكرار:**

ويتجلى التكرار في هذه القصيدة بكثرة سواء كان بتكرار الرابط الحجاجي أو اللفظ ،فقد وظف الشاعر مجموعة من الروابط الحجاجية وكررها في ثنايا القصيدة بحكم أن الرابط الحجاجي إذا تكرر في

أي نص شعري قد يساهم في جعله منسجما إن بنائيا وإن تداوليا وحجاجيا ويظهر في :

1. تكرار أداة الربط:

ومضى الزحف يجرف السد لما أن طغى المد من دماء المجازر

واستوى الفلك يوم أن قيل بعدا **و**انطوى الشك عن ضمير الدياجر

فمن أبرز الروابط الغالبة في القصيدة "الواو" وغالبا ما توظف الواو للعطف وتفيد إشراك معاني متعددة في حكم واحد فالأبيات السابقة تدل على مسيرة أبناء الجزائر نحو تحرير بلدهم.

2. التكرار اللفظي:

نجد الشاعر قد استعمل نوعا آخر من التكرار وهو التكرار اللفظي لما له من وقع على القلوب وأثر بليغ في الأسماع والأذهان مما يجعله رافدا مهما للحجاج في الشعر وقد كررت في هذه القصيدة جملة من الألفاظ كتكرار لفظ الجزائر في قوله:

زغردي تصرخ الدما يا عذارى واهتفي ترجف السما يا **جزائر**

واخفقي يا بنود تخفق لك الـــــــدنيا ويغمر سناك أرض **الجزائر**

* **الحجاج على مستوى الموسيقى :**

لقد أخذ جانب الموسيقى نصيبه في القصيدة فاختار الشاعر بحر الخفيف الذي شاع في العصر الحديث لخفته وكان حرف الروي" الراء" وهو مناسب لشعر الحماسة لما له

من وقع خاص وقوة في التأثير والإقناع لأنه من أحرف التفخيم إلى جانب هذا فيظهر في القصيدة عناية الشاعر بالموسيقى الداخلية مثال ذلك قوله :طهروها من الرواسب والأط ماع والدس واعصفوا بالسماسر

فقد تكرر حرف الراء ثلاث مرات وحرفا الصفير (س و ص) خمس مرات ونشأ عن هذا موسيقى داخلية جميلة.

3 التحليل الحجاجي لقصيدة " أمجادنا تتكلم ":

* **حجاجية العنوان :**

فالعنوان الذي ارتضاه شاعر الثورة **مفدي زكريا**" أمجادنا تتكلم " التي سمي الديوان ككل باسمها باعتبار الديوان يمثل تخليدا لجزء غال ونفيس من مآثر ثورتنا التحريرية المباركة ،وهو صفحات فريدة من نوعها في ثبت أمجاد الجزائر والأمة العربية ،فكأن هذه الأمجاد التي تغنى بها مفدي البليغة المفلقة حية ناطقة تخاطب الأجيال تلو الأجيال .

* **البنية الهيكلية للقصيدة :**

بالإمكان تقسيم القصيدة من حيث الشكل إلى ست مقاطع :

1 المقطع الأول: ينطلق وينتهي بنفس البيت :

أسطورة حوضك أم كوثر؟ يا أيها الشاطئ الأخضر

2 المقطع الثاني :ينطلق وينتهي بالبيت نفسه:

توجة يا أنشودتي الحالمة والقرية المسحورة الهائمة

3 المقطع الثالث : ينطلق وينتهي بنفس البيت :

بجاية المجد ونبع الجمال ومنتدى الفكر ومهد الجلال

4 -المقطع الرابع : يبتدأ ويختتم بذات البيت :

بجاية يا قصتي الخالـــــــدة كفيت شر الأعين الحاسدة

5 -المقطع الخامس : ينطلق وينتهي بنفس البيت:

في كبرياء القلعة العالية أشدو بني حما ألحانيه

6 -المقطع السادس : ينطلق من " آمنت بالشاعر والشاعرة ..."

إليك يا شعب صدى أضلعي يـــــــــــــــا وطني يـــــــــــــــا أمتـــــــــــي الثائرة

أما من حيث المعنى فيمكن تقسيم القصيدة إلى ثلاث مقاطع:

1 -المقطع الأول: ينطلق وينتهي بنفس البيت :

أسطورة حوضك أم كوثر؟ يا أيها الشاطئ الأخضر

2 -المقطع الثاني :ينطلق من " توجة يا أنشودتي الحالمة ..."وينتهي بالبيت :

توجة يا أنشودتي الحالمة والقرية المسحورة الهائمة

3 -المقطع الثالث : ينطلق من "بجاية المجد ونبع الجمال..." وينتهي بالبيت :

إليك يا شعب صدى أضلعي يـــــــــــــــا وطني يـــــــــــــــا أمتـــــــــــي الثائرة

في المقطع الأول يبدو الشاعر وهو يناجي بجاية مناجاة غزلية عذرية فيها كل ما نجده في الغزل العذري القديم من شكوى وحنين وشوق ولهفة .

وفي المقطع الثاني يواصل تغزله ب بـ " **توجة** " وهي منطقة تقع على مسافة 25 كلم عن بجاية تمتاز بمناظرها الخلابة ،ويستشهد في ذلك بافتتان " **نيريوس**" المهندس الروماني بها ويستنطق في ذلك المناطق الفتانة في بجاية (أعقود سيدي يحي ، بتيشي).

في المقطع الثالث يتغنى الشاعر بأمجاد بجاية باستعانته في ذلك بأبطال وشخصيات رسخت في الذاكرة (ابن علناس – مؤسس بجاية– ، الثعالبي ، ابن تومرت ،ابن حمديس،ابن خلدون ...)، إذ أن العبارة تستمد قوتها الحجاجية من الشخصيات والأحداث التاريخية التي ترتبط بذاكرة الشعب ارتباطا قويا .

* **الروابط والعوامل الحجاجية في القصيدة :**

الرابط " و " نجده في الأبيات:

1 وصغت من إلهامها قصة تسمو بذكرى عظماء الرجال

2 واهتزت الدنيـــــــا لإلياذتـــــــــــــــي فلــم أدع للاحقيـــــــــــــــن المجـــــــال

3 وكنت في أقدارها حاجبـــــــــا لجنح الفكر عزيـــــــــــــز المثـــــــــال

4 ونحن قوم عهدنا ذمـــــــــــــــــــة ما لم تخنـــــــــنا الفئة الباغيـــــــــــــــــة

5 وبالألى قد وحدوا مغربـــــــــا ودعموا اللحمـــــــــــــة والآصـــــــــــــرة

فالواو هنا لم يأت بها للجمع بن الحجج فحسب ،بل يقوي الحجج بعصها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة ،فالواو رابط حجاجي مدعم للحجج المتساندة ،اذ أفاد ترتيب

الحجج التي جاء بها الشاعر للتغني بأمجاد بجاية ،فجاءت الحجج مترابطة كل حجة تساند الحجة الأخرى.

الرابط الحجاجي " لكن " : نجده في قوله :

ما أوهن السجن طمـــــــــــــــوح الذي ما انفك يهوى بالجذوع الطوال

لكن سئمت العيش مع معشـــــــــر ثعالب واخترت عيش الحلال

إذ أن هذا الرابط استعمل كمؤشر حال للاحتياط والتحفظ مؤديا إلى نتيجة مناقضة وداحضة لنتيجة سابقة في نسبة الحجاج إضافة إلى أن الحجة في النتيجة الثانية تكون أقوى منها في النتيجة الأولى.

فالحجة الأولى تخدم نتيجة مفادها أن السجن لا ينقص من طموح وعزيمة المسجون الذي يتطلع للحرية ،وهذا ما تؤكده مسيرة مفدي ففي سجنه أنشد أروع القصائد وأقواها ، أما الحجة الثانية تخدم نتيجة مفادها أن ما يحز في النفس ويضعفها وجود المنافقين والخائنين من أبناء الوطن ،وبالتالي فالحجة الثانية أقوى من الأولى ،عبرت عن تذمر **مفدي** من كثرة الخائنين والمنافقين حوله ،واثر ذلك العميق عليه .

* **حجاجية الاستعارة في القصيدة :**

وتظهر الاستعارة في الأبيات :

1 بسكرة مدت لســـــــــــــرتا يـــــــــــــــــــــــــدا **فباركت بجاية** الاتصال

2 **والزورق الولهان** في نجدها يتوب للحـــــــــــــــب ويستعذب

3 براءة الأطـــــــــــــــــــفال فـــــــي ثغرها والنظرة الحانية الراحمة

ففي البيت الأول شبه الشاعر كل من **بسكرة** و**سرتا** و**بجاية** ،بأشخاص تعاهد أحدهم مع الآخر وبارك الثالث عهدها ،فذكر المشبه وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه(مدت يدا) على سبيل الاستعارة المكنية يريد من خلالها التذكير بمسيرة الأجداد وطمس معالم الحدود وكسر الحواجز بين مناطق الجزائر.

أما في البيت الثاني فقد شبه الزورق بالانسان الولهان المولع بحب بجاية حتى صار يقدسها وشبه بجاية بامرأة مبتسمة وراح يتغزل بها ليؤكد بذلك على شدة تعلقه ببجاية الجمال والأمجاد.

* **حجاجية التكرار في القصيدة :**

يتجلى التكرار من خلال :

1 تكرار الاستفهام في الأبيات التالية :

أم قصة الأمجاد تشدو بها في ثغرك الأيـــــــــــــــام والأعصـــــــر ؟

أم موكب التاريخ في محفل روائع الذكـــــــــــــرى بـــــــــــــــه تزخـــــــــــــــر ؟

أم في شفاه المـــــــــــــــوج بـــــــــلارة ينكسر الموج ولا تكسر البلارة ؟

أم لجة من سحر هذا الحمى يعزف من إلهامها عبقـــــــــــر ؟

أم لوحـــــــــــــة أبـــــــــــــــدع

ألـــــــوانهـــــــــــــــــــا من حسنه صانعـــــــــــها الأكبر؟

أم مهبط الشعر وأحلامـــــــــــــــــــــــــها؟ **أم** معبد النساك والمعشـــــــــــــــــــــــــــــر؟

فتكرار الشاعر للاستفهام ست مرات بالأداة " أم " شكّل نسقا بنائيا مؤثرا من أجل تكسير رتابة التقرير وبث النشاط في ذهن المتلقي بجعله يفكر ويسهم في قراءة النص المتلقى ،كما عبر هذا التكرار على أن الشاعر كان ثائرا على جميع الأوضاع قلقا في جميع الأحوال فوظف الأغراض الشعرية توظيفا خاصا، إذ تغزل ببجاية لطبيعتها التي تميزت بالجمال والوداعة ،وما تكرار الاستفهام إلا حلقة من حلقات التصوير النفسي مما يساعد على التاثير في المتلقي وبعث الحركة فيه .

* **حجاجية أفعال الكلام في القصيدة :**

1 **~~الأمر~~** : وتجسده الأبيات :

و**انشر** ببـــــــــــــــــــاب اللوز أســـــــــــــــــــراره تردد الأيـــــــــــــــام مـــــــــــــــــــا ينشـــــــــــــــــــر

و**قل** لبـــــــــــــــــــاب البحر يحك الذي لا يعرف الحاكون والسمـــــــــــــــــــر

و**اســـــــــــــــــــأل** أدكـــــــــــــــــــار وغابـــــــــــــــــــاته والصيد في أحراشه الجاهمة

لُذ لسيدي يحي بتيشي تجـــــــــــــــــــد عرائس البحر بـــــــــــــــــــها هائـــــــــــــــــــمة

لـــــــــُــــــــذ بالثعالــــــــــــــــــــبي في

خلـــــــــــــــــــــــــــــده لينبئك عن بجاية

الماجـــــــــــــــــــــــــــدة

قم يا ابن حمديس وساجل بها شعري فإني مغرم بالسجـــــــــــــــال

جاءت أفعال الأمر كلها من قبيل (قل ، انشر ، لذ ، قم) في خطاب غير مباشر إذ أنه موجه لمعالم تاريخية ،ليجعل بذلك الطبيعة شاهدا على مجد بجاية ،فهي لوحة في سجل المجد وصفحة كتبت من نار ونور لتظل طول الزمن معلما شاهدا على عراقة الجزائر ،فما توجيه الخطاب هنا للطبيعة ولأبطال تاريخيين إلا لإبراز أصالة المنطقة والتضحيات الجسام من أبنائها داعيا بذلك الأجيال القادمة أن تحافظ على هذا الإرث .

2 **النداء** : ونجده في الأبيات :

يا بهجة الدنيا **يا جنـــــــــــــــــــــــــــــــــــة**

يحنـــــــــــــــــــــــــــو عليها برجها الأحمر

يا ابن علناس صنعت البقـــــــــــــــــــــــــــا وغصت في الآباد،فوق الخيال

يا قريـــــــــــــــــة العبـــــــــــــــاد بثـــــــــــي لـــــــــــــــــــه

شكـــــــــــــواي في ضـــــــــــراعة وابتهـــــــــــال

وجاء النداء هنا أيضا غير مباشر من أجل الغاية نفسها ،ليستنطق بذلك بجاية باعتبارها مركزا يمثل وجه الحضارة في المغرب العربي ككل .

وبالتالي فإن الشاعر في هذه القصيدة يتغنى بأمجاد بجاية وحضارتها، موجها خطابه لشباب الجزائر من أجل تذكيره واطلاعه على تاريخ المنطقة وعراقتها ،هذا

الشباب الذي هو نصف الحاضر وكل المستقبل ومصدر الفاعلية والعطاء في الأمة ،ومودع عزها ،موقعه من الجسم الجمعي موقع القلب من الجسد فهو المضغة التي إن صلحت صلح الجسد كله، لذا ينبغي عليه معرفة تاريخه والارتباط به فمن فات تاريخه وماضيه تاه ،وطن لا يعرف البداية يجهل النهاية حتما ،فنقطة البدء هي الأصل ،والأرحام حرمة يجب أن ترعى وعهد يجب أن يحفظ ،والأجيال لابد أن تتكامل وتتواصل وتحافظ على إرث الأجداد.

الخاتمـــــــــة

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التي بحثت عن الحجاج في ديوان " **أمجادنا تتكلم** " **لمفدي زكريا** وصلت إلى جملة من النتائج ،أبرزها :

في الجانب النظري :

- الحجاج من المفاهيم التي يصعب تحديد مفهومها و ذلك راجع إلى تشعب مجالات استعمالاته و حداثته ،وكتعريف جامع للحجاج فقد ذكر عبد الله صولة أنه مفهوم تتظافر فيه كل العناصر من داخل اللغة وخارجها ،لتكتسب الخطاب بعده الحجاجي .
- تتداخل مع الحجاج عدة مصطلحات تعتبر مرادفة له من بينها الجدل ، البرهان الإقناع،فالجامع بين الجدل والحجاج هو المخاصمة لكنها في الحجاج قائمة على الباطل عادة،في حين أن الجل منه ما هو حق ،ومنه ما هو باطل،أما الفرق بين الحجاج والبرهان فقد رأينا أن الحجاج مسار حواري،في حين أن الاستدلال البرهاني منطق صوري لا يقبل اللبس،وأن مجال الأول العرف والثاني مجاله اليقينيات ، حجج الاول نسبية في حين أنها قطعية في الأول ،وفي الفرق بين الحجاج والإقناع وجدنا أنهما يقتربان من بضهما البعض وذلك أن أحدهما هو غاية الآخر ،والآخر هو وسيلة الأمثل في بلوغ غايته .
- للحجاج أصول في الدراسات الغربية القديمة إذ تنبه كل من أفلاطون وأرسطو لأهميته في توجيه سلوكات الناس إذ أن حجاج أفلاطون يهدف إلى تحقيق الخير للإنسان عموما ،و يصبو إلى إظهار الحقيقة في وجهها دون مغالطات أو خدع، ولا يهدف إلى تحقيق اللذة ،في حين أن أرسطو تناول الحجاج من الزاوية البلاغية بربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع ، ومن الزاوية الجدلية باعتباره عملية تفكير تتم في بنية حوارية ،أما حديثا فقد تناوله بيرلمان وتيتيكا حاولا تخليص الحجاج من دائرة الخطابة والجدل ،باعتباره حوارا بين الخطيب وجمهوره ،لا مغالطة وتلاعبا بالمشاعر والعقول ،إذ تنطلق العملية الحجاجية من أطروحة وتتجه إلى الإقناع ،أما ديكرو فقد عرف الحجاج بأنه فعل

لغوي موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية ،يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج،باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار والقيمة الحجاجية ،والحجاج حسب مايير يعني اختيار الخطاب دون القوة المادية ،فمجال الحجاج المفضل هو الخطابة .

- وللحجاج أصول في الدراسات العربية القديمة إذ نجده عند الجاحظ منخلال البيان والتبيين ،فقد ذكر الجاحظ أن البيان هو الغاية الأسمى التي يروم إليها طرفا العملية التواصلية ، فيما ربطه أبو هلال العسكري بالشعر وجعل الشعر وسيلة تقام عليها الحجة ،وفي الدراسات العربية الحديثة نجد ابا بكر العزاوي في كتابه اللغة والحجاج ،يهدف من خلاله إلى دراسة ووصف بعض الجوانب الحجاجية للغة ،وتناوله أيضا الدكتور طه عبد الرحمان فقد أقر بأن الحجاج فعالية تداولية جدلية ، تداولية لأن طابعه الفكري مقامي ، وجدلي لأن هدفه إقناعي .
- والحجاج باعتبار استحضار حجاج المرسل إليه من عدمه على أنواع ،فهناك الحجاج التوجيهي يولي فيه المرسل اهتمامه لقصوده و أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، والحجاج التقويمي وهو أعلى درجة من الحجاج التوجيهي في النظر إلى فعل التلقي باعتبار المرسل أول متلقٍ.
- يقسم الحجاج إلى حجاج بلاغي يتخذ من البلاغة مجالا له، وحجاج فلسفي يعتمد على الفلسفة ،وحجاج تداولي يركز على نظرية أفعال الكلام .
- يقوم التحليل الحجاجي على آليات بلاغية، إذ أن الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية ، بل هي تؤدي وظيفة اقناعية استدلالية ،وتجسدها الاستعارة إذ تعرف الاستعارة الحجاجية بكونها الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي،والتشبيه والبديع، إضافة إلى الآليات التداولية للحجاج المتمثلة في الأفعال الكلامية التي تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج

بين طرفي الخطاب ، ويعد الاستفهام من أنجع أنواع أفعال الكلام حجاجا العوامل والروابط الحجاجية،فالروابط الحجاجية تربط بين قولين ، أو حجتين على الأكثروتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ،أما العوامل الحجاجية فإنها تربط بين متغيرات حجاجية بين حجة ونتيجة أو مجموعة نتائج .. .

- أما في الجانب التطبيقي فقد طبقت الآليات البلاغية والتداولية على الديوان عامة وعلى اهم ثلاث قصائد في الديوان وهي : "إلى الريفيين" و "ثقة الشعب ذمة فارقبوها" وقصيدة " أمجادنا تتكلم" التي تحمل عنوان الديوان..

- جاء الشاعر بالاستعارة والتشبيه لغرض إشراك المتلقي فيها كما لجأ إليها الشاعر كوسيلة لتأكيد الأفكار و تدعيمها لأن الغرض فيها هو استلام الرسالة بالقصد الذي يبتغيه الشاعر و ذلك من خلال عقده صلة بين القصد و الملفوظ لتغدو الاستعارة بذلك ذات قوة حجاجية .

- فيما كان توظيف الشاعر للكناية قليلا، و بالرغم من هذا فقد وظف الشاعر بعضا منها للتلميح عن مقاصده و لعل السبب في هذا كان سياسيا في غالب الأحيان .

- ومما زاد قصائد الديوان قوة وتأثيرا استعمال الشاعر للبديع من طباق وتصريع اذا لا تكاد تخلو قصيدة منهما .

- ظاهرة التكرار الماثلة في ديوان " أمجادنا تتكلم " قد حققت حجاجا كسى كل قصائده فأضفى عليها جمالا ، كما أضاف إليها طاقة خلاقة أغرت المتلقي ، وجعلته ينبهر بالثورة الجزائرية من جهة وبعظمة شعب قهر وظلم وعذب ونكل به لكنّه صمد في وجه هذا العدو الغاشم.

- لقد اجتهد "مفدي زكريا " في هذا الديوان من استغلال كل أدوات الخطاب الحجاجية لينقل صورة جميلة جهاد الشعب الجزائري ، و صورة كلها حقد و كراهية للطرف المناوئ وهذا ما جعل شاعر الثورة مفدي الجزائر **مفدي زكريا** تبوء مكانة عظيمة أديبا

وسياسيا ومناضلا وشاعرا ، وليس أدل على عظمته من هذه الضجة التي أثارها حيا وميتا ،لأن العظماء وحدهم هم الذين يستحوذون على ألباب الناس وألسنتهم ،فهم أشبه بالغدير المتدفق الذي يملأ النفس بمنظره جلالا وجمالا يشق الصحراء في قوة واندفاع

- استعانته بعدة آليات لغوية تجلت في الحذف والتقديم والتأخير، والأساليب الإنشائية التي أدت دورا دلاليا في مسياقها.
- توظيف الزمن المضارع خاصة على صيغة " تتفعل " بشكل لافت للنظر وهو يدل على الحيوية والاستمرار مما يهب النص والمعاني الواردة في شكل من أشكال الحركة المتتابعة من أجل إبراز قيمة الثورة.
- تعدد مصادر التصوير الشعري عند مفدي زكريا فقد كان لدستور الأمة وتاريخها دور هام في تبيان قداسة الثورة وعراقتها وأصالتها.
- وسائل التصوير الشعري كانت مقتصرة بشكل كبير على الاستعارة والكناية من أجل فضح أساليب الخداع الخاصة بالمستعمر، وتقديس لغة الرصاص.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أ -الكتب :

1 -بطرس البستاني: كتاب قطر المحيط، مادة (حجج،حجر)، مج 1، 1968.

2 -بناني محمد الصغير : النظرية اللسانية والأدبية والبلاغية عند الجاحظ،من خلال البيان والتبيين ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر ،1983.

3 -جابري سارة حسين: أعذب قصائد مفدي زكرياء،أسماء عربية وأصداء شعرية ،دار العوادي ، الجزائر، 2014.

4 -الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة ، ط 1، ت. محمد عبد المنعم الخفاجي لبنان ،1991.

5 -الجرجاني عبد القاهر : دلائل الإعجاز ، ت . محمد ألتنجي ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2005.

6 -الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف ،كتاب التعريفات ، د.ط، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر ، 2004.

7 -جميل عبد الحميد: البلاغة والاتصال، دارعريب ،القاهرة،مصر200.

8 -الحباشة صابر: الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني بإشراف أبو يعرب المرزوقي، ط1 ،سلسلة الكوثر،الدار المتوسطية للنشر، ،2009.

9 -الحباشة صابر : التداولية و الحجاج مداخل و نصوص ، صفحات للمراسلات و النشر ، 2008.

10 -الحباشة صابر ، لسانيات الخطاب الأسلوبية و التلفظ و التداولية ، ط 1 ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، 2010.

11 -حبيب أعراب : الحجاج و الاستدلال الحجاجي ، عناصر استقصاء نظري ، عالم الفكر ، ع 1 ، مج 30 ، 2001.

12 -الحربي فرحات بدري: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب ، ط 1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2003.

13 -حسن صالح سلطان : فعالية التصريع الداخلي في شعر امرىء القيس ، كلية التربية ، جامعة الموصل / مج 15 ، ع 1 ، 2003 .

14 -حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، فريق البحث في البلاغة و الحجاج ، جامعة الآداب و الفنون و العلوم الإنسانية تونس ،كلية الآداب منوبة،مجلدXXXIX.

15 -الزركشي بدر الدين : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية صيدا ، بيروت .

16 -السكاكي أبو يعقوب : مفتاح العلوم ،ضبط وتعليق نعيم زرزور،،ط 2 دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1987 .

17 -صولة عبد الله: الحجاج أطره ومنطلقاته ، تقنياته من خلال مصنف في الحجاج ، الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكا ، ضمن كتاب أهم الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، اشراف حمادي صمود .

18 -صولة عبد الله: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية، دار الفرابي، ط1،بيروت، 2007.

19 -طروس محمد: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005

20 -طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، المغرب، 1998.

21 -طه عبد الرحمان:في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ط 2،المركز الثقافي، ،الدار البيضاء، المغرب، 2000.

22 -ابن عاشور الطاهر: التحريرو التنوير، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان،د.ت،ج3.

23 -العزاوي أبو بكر: الخطاب و الحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر ، ط 1 ، 2010 بيروت ، لبنان .

24 -العزاوي أبو بكر ، ط 1 ،اللغة و الحجاج ، منتديات سور الأزبكية ، 2006.

25 -العسكري أبو هلال: كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البحاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2006 .

26 -عشير عبد السلام ، عندما نتواصل بغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، افريقيا الشرق ، المغرب 2007.

27 -ابن فارس (أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة ، د.ط، دار الجيل ،مادة حج ، مج 2، بيروت ،ص 31.

28 -فان دايك ،النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ت.عبد القادر قنيني ،المغرب ،افريقيا الشرق ،2000.

29 -فيليب بروتون وجيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ترجمة الدكتور صالح ناجي الغامدي ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، 2011

30 -القرطاجي حازم: منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966.

31 -مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (حج)،ط 2،ج1،مطابع المعارف، مصر، 1972.

32 - محمد اسماعيل ابراهيم: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ،مادة (جدل ، حتم ،حتى ، حثث ،حجب ،حجج) ،ط2 ،د ب1968.

33 -محمد سالم الأمين الطلبة ، ط 1 ، الحجاج في البلاغة المعاصرة : دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان ، 2008 .

34 -المرادي الحسن بن قاسم:الجنى الداني في حروف المعاني ،تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان.

35 -مفدي زكريا : أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى ،تصدير. فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ، تحقيق مصطفى بن الحاج بكير حمودة ،مؤسسة مفدي زكريا الجزائر ،2003.

36 -مفدي زكريا : تحت ظلال الزيتون ،موفم للنشر،الجزائر،2007،ص7.

37 -ابن منظور :لسان العرب ،دار صادر للطباعة و النشر، بيروت لبنان، ط 1414ه.

38 -الميداني عبد الرحمان حسن حنبكة ، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال والمناظرة ط 3 ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، 1998.

39 -النادري محمد أسعد : نحو اللغة العربية ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2002.

40 – النقاري حمو : التحاجج طبيعته و مجالاته ووظائفه ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ، ط 1 ، 2006.

41 -ابن هشام الأنصاري:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية صيدا بيروت ،1991 ،ج1.

ب -المجلات :

1 -بوزتاشة نور الدين: الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم انسانية ، السنة السابعة ، العدد 44، شتاء 2010.

2 -بوقرة نعمان : نظرية الحجاج : مجلة الوقف الادبي ، ملخص بموقع اتحاد الكتاب العرب ، ع 407 ، دمشق 2005 .

3 -العبد محمد: النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، صيف خريف2002م، العدد60.

4 -مدقن هاجر : آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان و نظرية البرهان ، مجلة الأثر ، الجزائر ، عدد 05 ، 2005 .

5 -وشن دلال : تداولية الاستعارة الحجاجية لنص الرثاء ، مرثية متمم بن نويرة ، أنموذجا ، كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة.

6 -الولي محمد: مدخل الى الحجاج أفلاطون و أرسطو و شايم بيرلمان عالم الفكر، العدد2، مج40اكتوبر .ديسمبر،2011.

2- المراجع بالأجنبية :

1- Austin Freely, J.Argumentation and Debate. Widworth publishing. Co. Belmont. 2nd ed. 1966.

2- bretan.p. .g. gauthier2000. histoire des théories de largumentation .paris .edition la découverte et guros

3- Cambrige Advencedlearnes :dictionary,cambrdgeuniversitypress, 2nd pub,2004,

4- Le Grand Robert :dictionnaire de la langue française, Paris;1989, p53.

5- Longman: Dictionary of contemporgryenglish , 2003.

الفـــــــــهرس

الفهرس :

شكر.

إهداء.

مقدمة.

تمهيد 7-20

الفصل الأول: المسار التاريخي للحجاج، متعلقاته وآلياته.....19-80

أولا - المسار التاريخي للحجاج وعلاقته بالعلوم الأخرى..... 19-49

❖ المسار التاريخي للحجاج 19-39

1-الحجاج في الدراسات الغربية 19-33

- الحجاج عند السوفسطائيين..... 19

- الحجاج عند أفلاطون 20

- الحجاج عند أرسطـــــو..... 20-21

- الحجاج عند بيرلمان 21-23

- الحجاج عند ديكرو..... 24-27

- الحجاج عند مايير..... 28-31

- الحجاج عند تولمين..... 32-33

2 الحجاج في الدراسات العربية..... .. 34-36

- عند الجاحظ 34

- عند أبي هلال العسكري 34-35

- الحجاج في اللغة عند أبي بكر العزاوي..... 35-36

- **الحجاج في الدرس الفلسفي عند طه عبد الرحمان**.... 37-39

❖ علاقة الحجاج بالعلوم الأخرى..... 39-49

- الحجاج والبلاغة والخطابة 39-41

- الحجاج والتداولية 41-49

ثانيا : متعلقات الحجاج 49-75
❖ ضوابط التداول الحجاجي..... 49-51
❖ أنواع الحجاج..... 51-54
❖ أنواع الحجج 54-57
❖ مراتب الحجج 57-60
ثالثا- آليات الحجاج 61-75
أ -الآليات البلاغية 61-64
1 تقسيم الكل إلى أجزائه (التفريع) 61
2 الاستعارة 62
3 التمثيل 63
4 البديع 64
ب - الآليات اللغوية 64-67
- ألفاظ التعليل 64-65
- الأفعال الكلامية 66-67
ج- الآليات شبه المنطقية 68-75
- السلم الحجاجي 68-69
- قوانين السلم الحجاجي 69-71
- الروابط والعوامل الحجاجية 71-74
- المبادئ الحجاجية 74-75
رابعا- أهم الدراسات حول الحجاج 75-80
- البحوث الانجلوفونية 75-77
- البحوث الفرنكوفونية 77-80
الفصل الثاني (التطبيقي) : الحجاج في ديوان " أمجادنا تتكلم "..... 70-151
أولا- الآليات البلاغية في الديوان 71-95
1 -حجاجية الإستعارة..... 71-81
2 -حجاجية التشبيه 81-86

3 -حجاجية الكناية 86-88
4 -حجاجية البديع 88-95
ثانيا- الآليات اللغوية في الديوان 96-134
1 -حجاجية التكرار 96-102
2 -حجاجية الجملة الاعتراضية 102-107
3 -الروابط والعوامل الحجاجية 107-125
❖ الروابط الحجاجية 107-122
❖ العوامل الحجاجية ..... 122 -125
4 -الأفعال الكلامية 125-134

ثالثا : التحليل الحجاجي لقصائد من الديوان 134-151
1 -قصيدة " إلى الريفيين "..... 134-142
2 -قصيدة "ثقة الشعب ذمة فارقبوها "..... 142-145
3 -قصيدة " أمجادنا تتكلم "..... 145-151
خاتمة..... 142-145
قائمة المصادر والمراجع 146-149
الفهرس 150-153